أسبوعية مستقلة
# المحرر
AL-MOHARER
صرخة الحق في زمن الصمت
رئيس التحرير المسؤول : نهاد الغادري
Rédacteur en chef : Nihad Al - GHADRY
العدد ٢٨٤ / ٤٢ ـ الاثنين ٢٦ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٩٤
N° 284/ 42 - 26 DECEMBRE 1994 - 12 FF



## "المحرر" تتسلل الى زنزانة شيخ الانتفاضة وتحاوره ٥

## الشيخ أحمد ياسين: لننتبه .. الحرب الأهلية الفلسطينية تطل بقرنها

## المحامي "المشاكس" فيرجيس لـ"المحرر":
## لست عضواً في الجبهة الاسلامية للانقاذ .. ولكن ١٦

## ملف مياه المشرق العربي بين حروب اسرائيل وسدود تركيا ١١ـ١٤

## تقارير أميركية وبريطانية
## جبهة الانقاذ تحكم الجزائر خلال عامين ! ٦

النص الحرفي للقاء وزيري خارجية العراق ومصر في الدار البيضاء

## الصحاف : نوافق على أي جهود لإعادة اللحمة العربية ٧
## عمرو موسى : .. ولكن خطأكم التاريخي بدّد ثقة الخليجيين

## الـ«سي. آي. إي» تكشف عن برنامج نووي مصري سري غرب القاهرة ١٣
## تدخّل أميركي مباشر أوقف المصالحة الخليجية ـ العراقية في اللحظة الأخيرة ! ٢



### الدقيقة الأخيرة

## وفد مصري في بغداد

يصل الى بغداد في كانون الثاني ـ يناير المقبل وفد مصري رفيع المستوى يضم مسؤولين سياسيين وعسكريين في محاولة لاعادة العلاقات الى ما كانت عليه قبل انفجار الأزمة الكويتية والعدوان الغربي على العراق.

وعلمت «المحرر» ان الوفد سيبحث في العاصمة العراقية اعادة وصل ما انقطع من تعاون عسكري بين البلدين، خصوصاً وان ضباطاً مصريين كباراً شاركوا الى جانب القوات العراقية في الحرب مع ايران، ما زالوا موجودين حتى الآن في بغداد بموافقة الدولتين ولم يغادروها في اثناء الحرب التحالفية ضدها.

وكشف مدير مكتب الرئيس المصري للشؤون السياسية الدكتور اسامة الباز الاسبوع الماضي، لاول مرة، منذ اكثر من اربع سنوات، النقاب عن وجود اتصالات مصرية عراقية، وصفها مسؤول عسكري مصري لـ «المحرر» في لندن بانها «لم تنقطع اساساً رغم انضمام مصر الى التحالف الغربي».

ويأتي هذا التطور المهم في اعقاب تدهور العلاقات الاميركية ـ المصرية خلال الأشهر القليلة الماضية (راجع ص٣).











### حقائق... أم حرب أعصاب؟

## بريطانيا تتوقع عملاً اسرائيلياً عسكرياً واسعاً في جنوب لبنان

لندن ـ «المحرر»:

انزلت قيادة الجيش الاسرائيلي الاسبوع الماضي عن رفوفها ملف الجنوب اللبناني المتضمن خططاً «حربية وقائية»، بينها سيناريو موافق عليه في وقت سابق من العام الماضي مع القيادة السياسية حول اجتياح واسع للأراضي اللبنانية المحاذية «للشريط الحدودي» بعمق ٣٥ كيلومتراً ينتهي على ضفاف نهر الليطاني الجنوبية والجنوبية ـ الغربية، امتداداً من منحدرات جبل الشيخ السورية الى تخوم مدينة صور الساحلية.

ونسبت أوساط مقربة من المخابرات البريطانية الخارجية (إم.اي.٦) الى تقارير وردتها من كل من تل ابيب وبيروت، ان الاسرائيليين بدأوا بشكل جدي دراسة تفاصيل ذلك السيناريو القاضي بزج حوالي الف جندي و١٥٠ دبابة و٢٠٠ الية اخرى تحت غطاء جوي كبير ومساندة بحرية واسعة، في «معركة شاملة وحاسمة» مع المقاومة اللبنانية والمنظمات الفلسطينية المناوئة لياسر عرفات، لأنهاء الوضع المتأجج باستمرار في جنوب لبنان «الذي تحول الى بارومتر سياسي بسترة عسكرية لقياس ارتفاع او هبوط حرارة المسيرة السلمية».

وذكرت التقارير التي قالت الأوساط انها «مبنية على معلومات من مستويات رفيعة في العاصمتين الاسرائيلية واللبنانية»، ان العملية الاسرائيلية الجديدة «المتوقعة خلال الأسابيع الخمسة المقبلة، تلحظ في بندها الأهم الاعتماد على سياسة الأرض المحروقة التي تمهد لانزالات جوية خلف خطوط الدفاع الأولى المتقدمة لحزب الله وجماعاته من متطرفين وفلسطينيين معارضين للعملية السلمية، بهدفين اساسيين، اولهما تهجير السكان المدنيين المقيمين داخل المنطقة المخصصة للاحتلال لتخفيف الاصابات بينهم منعاً لعدم اثارة الراي العام الدولي، والثاني قتل وأسر اكبر عدد ممكن من عناصر المقاومة اللبنانية، لشل فاعلية قيادتها، ونقل خطوطها الأولى الى الضفاف الشرقية والشمالية لليطاني، مرة واحدة.

وذكرت التقارير ان رئيس الحكومة الاسرائيلية اسحق رابين اطلع ـ في نفس السياق ـ الرئيس الاميركي بيل كلينتون خلال لقائه به في واشنطن قبل اسبوعين على «قناعة اسرائيل بأن التجارب حتى الآن اثبتت ان حظوظ السلام في الشرق الأوسط، وخصوصاً مع السوريين، لن تكون اكبر مما هي عليه حالياً بوجود المقاومة اللبنانية والاجنحة الفلسطينية المتطرفة في جنوب لبنان». ونسبت اليه قوله ايضاً في ذلك اللقاء «انا لا اعتقد بان هناك املاً كبيراً بسلام مع حافظ الاسد ما لم ننتزع منه ورقة حزب الله في لبنان».

## عرفات يعترف بحق الصهاينة في القدس

في الخطاب الذي القاه اثناء منحه جائزة نوبل، لاحظ المراقبون ان الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات اقر بادعاءات الصهاينة بوجود مقدسات يهودية في القدس، حينما قال بالحرف الواحد: «القدس هي المأوى الروحي للمسلمين والمسيحيين واليهود، والمقدسات اليهودية فيها هي مقدساتنا اسوة بالمقدسات الاسلامية والمسيحية».

وايضاً حينما دعا الى جعل المدينة المقدسة منارة عالمية لما اسماه بـ «التآلف الروحي وهذا الاشعاع الحضاري والتراث الديني للبشرية جمعاء».

الملفت للنظر ان ما قاله عرفات وبغض النظر عن مضمونه السياسي يشكل اقراراً بوجود مقدسات يهودية في القدس رغم عدم وجود اي دليل على ذلك اللهم الا المكان الذي يدعي الصهاينة انه حائط المبكى الذي يطلق عليه المسلمون اسم «حائط البراق»، وهذا يعني تسليماً بمطالب صهيونية غير مستندة الى اي اساسات تاريخية او علمية ويشكل تفويضاً لحكومة رابين للمضي قدماً في عمليات الحفر التي تقوم بها تحت اساسات المسجد الأقصى المبارك، وتهدده بخطر السقوط في اي لحظة.

## "سرقوا" الأردن بعد الخليج!

قالت صحيفة «المجد» الأردنية ـ الأسبوعية ان ادارة احد فنادق مدينة العقبة استعانت بالشرطة لاسترداد مسروقات حملها السياح الاسرائيليون لدى مغادرة هذا الفندق المخصص لاستقبالهم، وقد تمكنت الشرطة من استعادة المسروقات كاملة وتسليمها لادارة الفندق بعد تفتيش السياح في منطقة المقص، قبل مغادرتهم المدينة.

وذكرت الصحيفة ان ادارة الفندق بدأت تعاني من سرقة محتويات الغرف منذ حلول اول فوج سياحي اسرائيلي فيها، حيث لاحظ العاملون في الفندق ان السياح اليهود يرفضون اي مساعدة في حمل حقائبهم بحجة الدواعي الأمنية مما حدا بادارة الفندق الى عدم السماح لأي منهم بالمغادرة الا بعد تفتيش الغرف التي كانوا يقيمون فيها، والتأكد من عدم وقوع سرقات.

## صباح فخري يصرخ في وجه التطبيع

قطع الفنان السوري صباح فخري حفلاً غنائياً كان يحييه في احد فنادق العاصمة الاردنية ـ عمان، حين علم بوجود سياح اسرائيليين بين رواد الحفل، ولم تفلح محاولات ادارة الفندق في ثنيه عن موقفه واكمال الأمسية، الا بعد ان رضخت لرغبته فطلبت من «ابناء العم» مغادرة المكان مع خالص الاعتذار المرفق (طبعاً) بثمن بطاقات الدخول التي دفعوها. وحينذاك فقط عاد صباح فخري ليصدح بقدوده الحلبية وسط المزيد من تصفيق واعجاب الحاضرين.

وللعلم: ان الاجر الذي كاد الفنان صباح فخري ان يتخلى عنه مقابل الحفاظ على موقفه المشرف قد بلغ خمسين الف دولار... الدنيا لا زالت بخير.

## صيد وفوائد أخرى

تجري جهة رسمية عليا في القاهرة تحقيقات سرية حول دخول بعض الاثرياء العرب الى المناطق المحظورة في سيناء لممارسة هواية الصيد بعد ان اكتشفت احدى الدوريات المصرية وجود بعض الخيام والسيارات «لاند روفر» و٥٥ كلباً متوحشاً وبعض الصقور النادرة المخصصة للصيد... وبعد محاصرة المنطقة والقبض على افرادها، تبين انهم مجموعة من الاثرياء العرب وبعض المصريين، قالوا في التحقيقات انهم حضروا لصيد الطيور والحيوانات النادرة.

تجدر الاشارة الى ان وزير داخلية مصري سابق كان من هواة صيد الغزلان في المناطق المحظورة... وكان يختفي عدة ايام للصيد بصحبة احد الاثرياء الخليجيين دون أن يخطر احداً بمكانه... وتبين فيما بعد ان الثري العربي من اخطر الذين يمولون الجماعات الدينية في مصر!

## رابين في وضع نفسي صعب!

القدس ـ «المحرر»

كتب الصحفي الاسرائيلي المعروف دان مرجليت في صحيفة «هآرتس» نقلاً عن مقربين من اسحق رابين، ان رئيس وزراء الدولة العبرية يعيش هذه الأيام وضعاً نفسياً صعباً اكثر من الذي كان عاشه ايام حرب حزيران ١٩٦٧ التي انهار فيها تماماً في اثناء وجوده على الجبهة، وكان حينها يشغل رئيس اركان الجيش الاسرائيلي.

وعلى ذمة مرجليت ان هذا الوضع يضطر رابين الى التملص من اتخاذ اي قرار سياسي «مؤلم» وانه يجد نفسه لا يفهم ما يحدث حوله.

وتجدر الاشارة الى ان اسحق رابين الذي كان ينظر اليه الاسرائيليون قبيل الانتخابات البرلمانية الأخيرة على انه خشبة الخلاص، يتعرض اليوم لهجوم لاذع من قبل اليمين واليسار على حد سواء، فالأول يتهمه بالتفريط والخيانة بعد اتفاقات السلام مع الفلسطينيين، والثاني يتهمه بالمماطلة والتسويف والتهرب من تطبيق هذه الاتفاقات. ورابين من جانبه يستغل هذا الوضع للضغط على الفلسطينيين لابتزاز تنازلات جديدة منهم!

### وقعه رئيس الأركان الأميركي

## أخطر اتفاق عسكري بين واشنطن وتل ابيب منذ ١٠ سنوات

القاهرة ـ «المحرر»

تعد الزيارة التي قام بها رئيس الاركان الاميركي شاليكاشفلي لبعض دول المنطقة واسرائيل من الزيارات الهامة، وخاصة في نطاق عدة مسائل أساسية أولها ما يتعلق بأسلحة الدمار الشامل في المنطقة وثانيها يتعلق بما وصفه المسؤول العسكري الاميركي بخطر الارهاب الأصولي، وثالثها يتعلق بحلقات التعاون الاستراتيجي بين دول المنطقة، بما فيها اسرائيل، وذلك لمواجهة ما وصفه بالمخاطر المستقبلية والمتوقعة، ورابعها يتعلق بأمن الاقطار المجاورة لدول منطقة الشرق الأوسط، مثل الدول الأفريقية والآسيوية وهو مفهوم جديد تحاول الولايات المتحدة من خلاله توسيع نطاق خططها الامنية.

ووفق المعلومات فان المطلب الرئيسي بالنسبة للقضية الاولى هو ان تتخلى الدول العربية عن اية اعتراضات بشان التوقيع على معاهدة حظر الأسلحة الكيماوية، وعدم ربطها بالأسلحة النووية الاسرائيلية.

وخلال زيارته لاسرائيل تعهد رئيس الاركان الاميركي بالاستمرار في التعاون الاستراتيجي العسكري وتزويد اسرائيل بانظمة الصواريخ المتطورة التي توفر الدفاع الذاتي، وتطوير بقية الأسلحة الاسرائيلية التي توفر فرص التفوق العسكري مع الدول العربية مجتمعة، وتؤكد المعلومات انه تم التوقيع على اتفاقية بين رئيس الاركان الاميركي ونظيره الاسرائيلي.. وتعد من اخطر الاتفاقات العسكرية التي وقعت بين الجانبين في السنوات العشر الأخيرة.

وتقول المعلومات ان اسرائيل حصلت على هذا الامتياز في مقابل الالتزام بتخزين الأسلحة الاميركية الاستراتيجية والتي يحق لاسرائيل استخدامها في حال تعرض امنها للخطر.

اما البند الثالث فقد تضمن اشتراك اسرائيل مع الولايات المتحدة في تجارب تطوير الصواريخ الهجومية والدفاعية ابتداء من فبراير ـ شباط القادم.

ويتعلق البند الرابع بتطوير البحوث العسكرية الاسرائيلية من خلال لجنة فنية اميركية ـ اسرائيلية مشتركة ستعقد أول اجتماعاتها في شهر يناير ـ كانون الثاني القادم.

ويتعلق البند الخامس بتزويد البحرية الاسرائيلية بأحدث معدات التسليح الاميركية والموجودة في الأساطيل الاميركية المنتشرة في المحيطات والبحار.

وتقول المعلومات المتوفرة لـ «المحرر» ان رئيس الأركان الاميركي «اقتنع بان مكامن الخطر الاصولي في المنطقة تكمن في السودان وايران وجبهة الانقاذ في الجزائر، وقد شهدت محادثات رئيس الأركان الاميركي في اسرائيل توافقاً مع المسؤولين الاسرائيليين حول ضرورة القضاء على النظام السياسي في السودان!

وقد بحث رئيس الأركان الاميركي خلال جولته امكانية تدخل حلف الأطلسي لمواجهة الخطر الأصولي، وقد ايدت اسرائيل هذا الاقتراح، الا ان الجانب العربي تحفظ على تلك المقترحات.

ومن القضايا الأخرى التي تصدرت مباحثات رئيس الأركان الاميركي ما يتعلق بحلقات التعاون الاستراتيجي في المنطقة، حيث تنقسم هذه الحلقات وفق ورقة عمل اميركية الى حلقة تتعلق بالأمن الخليجي، وأخرى تتعلق بالأمن في شمال افريقيا وثلاثة تتعلق بالعلاقات الاسرائيلية ـ العربية.

شو قصتك صرت نازل كثير؟!
مش شايفة اني منهمك بحل الصراع العربي الاسرائيلي ...

### دخل بيوت بعض الأحزاب والشخصيات من أبوابها الخلفية

# هكذا اخترق التلفزيون الاسرائيلي حاجز «مقاومة التطبيع» في الأردن

عمان - «المحرر»:

اثار برنامج «الاسبوع» في ساعة» الذي يقدمه التلفزيون الاسرائيلي مساء كل يوم جمعة زوبعة لم تهدأ بعد في الأوساط السياسية والشعبية الأردنية المعارضة لعملية التطبيع حين عرض يوم الجمعة الفائت (١٢/١٧) مقابلة مع وزير خارجية اسرائيل شمعون بيريز تضمنت عدة استفسارات سياسية موجهة من قياديين سياسيين ومثقفين اردنيين غيررسميين التقاهم في عمان مقدم البرنامج المذيع يوسف اسماعيل، وطلبوا اليه - حسبما ادعى - نقلها الى القيادة الاسرائيلية بالنيابة عنهم!

«المحرر» تابعت الموضوع، واستفسرت عن الحقيقة من أفواه الذين وردت اسماؤهم، فتبين بنتيجة الاجابات التي قدموها ان اكثرهم وقع في فخ الموافقة على اللقاء مع اسماعيل ومحاورته على اساس انه عضو في وفد فلسطيني من الاراضي المحتلة عام ١٩٤٨ الذي زار الاردن وقطر مؤخراً، لا على اساس موقعه الوظيفي كمذيع في التلفزيون الاسرائيلي.

والقصة من اولها، كما رواها الدكتور سعدي دبور لـ «المحرر» بوصفه احد ابرز الذين وردت اسماؤهم في مقابلة التلفزيون الاسرائيلي مع بيريز، تتلخص في ان الكاتب السياسي سلطان حطاب قد ابلغه بوجود وفد من فلسطينيي ١٩٤٨ في الاردن، واقترح عليه استضافة الوفد في لقاء سياسي يحضره عدد من الشخصيات السياسية والثقافية الأردنية والفلسطينية، فرحب بالفكرة وسرعان ما تم ترتيب اللقاء الذي لبّى الدعوة اليه ايضاً كتّاب سياسيون منهم صالح قلاب وحمادة فراعنة وعيسى الشعيبي وصابر عارف وذياب مخادمة، اضافة الى الأمين العام للحزب التقدمي الديمقراطي الأردني علي عامر، وعضو المكتب السياسي للحزب الديمقراطي الفلسطيني صالح رافت، بينما اعتذر آخرون عرف منهم الأمين العام لحزب الوحدة الشعبية الديمقراطي عزمي الخواجه.

وقد كانت المفاجأة الأولى في اللقاء - وفق رواية دبور - عندما جاء سلطان حطاب ومعه المذيع في التلفزيون الاسرائيلي يوسف اسماعيل ليبلغ الحاضرين باعتذار رئيس الوفد وبقية الاعضاء عن حضور اللقاء، فأثار ذلك شيئاً من الامتعاض الذي لم يصل الى مستوى عدم استقبال الضيف، خصوصاً بعدما أصر على تقديم نفسه كمحامي «عربي فلسطيني يحمل هم شعبه» وليس كمذيع اسرائيلي، ثم دار على اثر ذلك حوار سياسي متشعب، اتضح من خلاله ان لدى اسماعيل الكثير من المعلومات والأجوبة المثيرة، ناهيك عن انه دافع عن رئيس الوزراء الاسرائيلي اسحق رابين بكل ما يستطيع، مما دفع بعض الحاضرين الى مواجهته باسئلة حساسة اعتذر عن الاجابة عليها بالقول: «انا لست وزير خارجية اسرائيل، وهذه الأسئلة اكبر مني، لكني اعدكم بطرحها في لقاءاتي مع رابين وبيريز، كما اني اقترح بأن توجه اليكم دعوات لزيارة اسرائيل ومحاورة بيريز والمثقفين الاسرائيليين وجهاً لوجه».

وهنا كانت المفاجأة الثانية في اللقاء، حيث وافق بعض الحاضرين، كما يقول دبور، على هذا الاقتراح بينما رفضه البعض الآخر. اما المفاجأة الثالثة والأهم فوقعت عندما اذيع البرنامج يوم الجمعة الماضي، ووجهت الأسئلة الى بيريز باسمائنا مرفقة بصفات ليست لنا ونحن لم نزعمها.

هل يعني ذلك انكم وقعتم في فخ؟ سؤال اجاب عليه دبور بالقول: «ليس فخاً بالمعنى الحرفي للكلمة. وإن كان ما يلفت الانتباه هنا ان اسماعيل عاد واتصل بي ليقترح اجراء حوار هاتفي معي، اضافة الى الحوار الذي اجراه مع سلطان حطاب وحمادة فراعنة، فرفضت».

والجدير بالذكر ان توجيه الأسئلة الى بيريز على شاشة التلفزيون الاسرائيلي قد اعقبه اتصال هاتفي اجراه المذيع يوسف اسماعيل مع حطاب وفراعنة على الهواء، واقترح فراعنة خلاله عقد اجتماع قمة اردني - فلسطيني - اسرائيلي لبحث مشكلة القدس.

---

### واشنطن تنصح بتوطين ٢٥٠ الف فلسطيني في الخليج

## الجيش اللبناني يستعد لـ "ضبط الوضع" في المخيمات

بيروت - «المحرر»:

انتهت قيادة الجيش اللبناني من وضع اللمسات الأخيرة على خطة عسكرية قد تكون الأوسع، منذ تجريد الميليشيات من اسلحتها، والأكبر منذ اعادة تنظيم القوات المسلحة على اسس جديدة، لدخول المخيمات الفلسطينية وتاطير اسلحتها واقامة مخافر تابعة لقوى الأمن الداخلي في احيائها والعودة بالوضع الفلسطيني الى وضع ينسجم مع وجود الدولة وشرعية سلطتها.

وبعد سلسلة من الاجتماعات المكثفة برئاسة وزيري الدفاع والداخلية، محسن دلول وميشال المر، وحضور قائد الجيش العماد اميل لحود وكبار ضباط قوى الامن الداخلي، تنفيذاً لقرار مجلس الوزراء اللبناني بتاريخ ٢٨ تشرين الثاني - نوفمبر الماضي، تم وضع الخطة الاجرائية لدخول المخيمات في صيدا وصور ونهر البارد، في الشمال والجنوب والعاصمة بيروت، مع الاخذ في الاعتبار كافة الاحتمالات الناجمة عن هذه الخطوة.

ومما يعطي قرارات الحكومة اللبنانية جدية اكبر هذه المرة، في معالجة الوضع الفلسطيني في لبنان بشكل عام، كونها تحظى بتأييد سوري خصوصاً وان الاشتباكات العنيفة التي حدثت في المخيمات، أواخر الشهر الماضي، بين مؤيدي عرفات ومنظمات الرفض، باتت تتناقض جذرياً مع مبدأ وجود الدولة أساساً وتشكل عبئاً امنياً وسياسياً بغنى عنه في الظروف الراهنة حيث تزداد الحاجة الى هدوء في الجبهة الداخلية اللبنانية.

وعلمت «المحرر» من مصادر لبنانية مطلعة ان هذه الخطوة، الى جانب اهميتها على صعيد تكريس مبدأ «السلاح للقوات اللبنانية النظامية فقط، وحماية السلم الاهلي الفلسطيني داخل المخيمات، هذه الخطوة لا بد منها في سياق البحث عن صيغة لتنفيذ مشروع «اسكان» الفلسطينيين في مواقع معينة من لبنان يتوفر فيها الحد الادنى من الظروف المعيشية الانسانية. ويأتي هذا المشروع في وقت تأكد فيه استبعاد فلسطينيي الشتات من التسوية التي يجري اعدادها لـ «حل مشكلة اللاجئين».

من ناحية ثانية، كشفت مصادر دبلوماسية عربية في تونس لـ «المحرر» ان دول مجلس التعاون الخليجي تقاوم ضغوطاً اميركية كبيرة لقبول توطين ٢٥٠ الف فلسطيني في الخليج. وتنظر هذه الدول بدهشة الى الالحاح الاميركي في هذا الخصوص وتتساءل عن خلفياته وابعاده. ولا تجد المصادر نفسها تفسيراً مقنعاً لتزامن هذا الالحاح الاميركي مع اعلان بعض الاصوات البرلمانية الكويتية عن رفضها «الرسمي» للتطبيع مع اسرائيل. والسؤال: كيف يمكن التوفيق بين هذه التناقضات؟

---

## وحدة اسرائيلية خاصة لملاحقة عياش

المطارد «رقم واحد» في الأراضي المحتلة يحيى عياش الذي تعتبره اجهزة الامن الاسرائيلية «مهندس» العمليات الانتحارية التي نفذها الجناح العسكري لحركة «حماس»، شكلت في الآونة الأخيرة وحدة خاصة لمطاردته، والقاء القبض عليه حياً او ميتاً.

وفي اطار عمليات البحث الواسعة عن الرجل شاهد المواطنون في الآونة الأخيرة صوراً مختلفة لعياش بحوزة الجنود الاسرائيليين المتواجدين على الحواجز العسكرية، وقال والده ان قوات الاحتلال صادرت كافة صور ابنه، واكدوا له ان دمه مهدور ولن يراه ابداً.

واضاف ابو يحيى ان السلطات الاسرائيلية تنكل بعائلته بشكل شبه يومي حيث تقوم باستدعاء الوالد الى مقر القيادة العسكرية الاسرائيلية في قلقيلية، كما انها ما زالت تقيم الكمائن المستمرة حول المنزل، فضلاً عن المداهمات الدائمة في الليل والنهار.

وفي تطور آخر قامت قوة عسكرية كبيرة بمداهمة منزل عائلة يحيى عياش وايقظوا طفله «براء» ابن الثلاثة اعوام بركلاتهم وصوبوا بنادقهم تجاه راسه مهددين بقتله، وقال ضابط القوة لزوجة يحيى ووالدته قريباً سنفجر راسه مثلما يقتل ابنكم يحيى الأطفال!

ولكن ورغم كل هذه الممارسات الاستفزازية فان يحيى عياش لا يزال حياً يرزق، وفي ذكرى انطلاقة حركة حماس السابعة في الرابع عشر من الشهر الجاري انفجرت عبوة ناسفة في طريق يسلكه الجيش الاسرائيلي، بالقرب من مسقط رأس عياش اسفر انفجارها عن اصابة جنديين اسرائيليين بجراح مما يؤكد - حسب المصادر الاسرائيلية - ان تكنولوجيا المتفجرات نقلها يحيى عياش الى آخرين.

وفي ظل هذه الأجواء لا يزال اسحق رابين شخصياً يتابع ملف يحيى عياش حتى اثناء جولاته في الخارج، كما لا يزال ملفه هو الملف الأول الذي تتم مناقشته لدى كل اجتماع يعقده مع قادة الجيش والشرطة والمخابرات العامة، فالرجل لا يزال طليقاً وهناك عمليتان انتحاريتان من سلسلة العمليات الخمس التي وعد بتنفيذها انتقاماً لمجزرة الحرم الابراهيمي في الخليل لم تنفذ بعد.

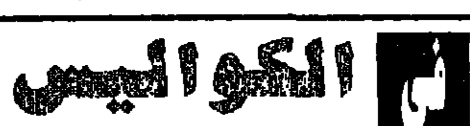
---

### الجزائر تنفي لقاء وزير خارجيتها ببيريز

نفت السفارة الجزائرية في باريس الخبر الذي نشرته «المحرر» في عددها الماضي حول لقاء وزير خارجية الجزائر السيد محمد صالح دمبري في بودابست مع نظيره الاسرائيلي شمعون بيريز.

الجدير بالذكر ان هذا الخبر اوردته اكثر من وكالة انباء بعد «المحرر» بأيام، وعمدت الخارجية الجزائرية الى نفيه.

---



### رابين يحدد مهام «الأجهزة»

في آخر اجتماع عقده لكبار قيادات جهاز الاستخبارات، اصرّ رئيس الوزراء الاسرائيلي اسحق رابين على ضرورة تغيير «مخطط الأجهزة» التي لم تتغير منذ ١٥ عاماً، وعلى ان يتم التركيز في المرحلة المقبلة على ثلاثة جوانب هي «الارهاب الأصولي» اولاً، وايران ثانياً... ثم المعلومات الاقتصادية عن كافة دول المنطقة ثالثاً.

وفي الاجتماع نفسه اكد رابين رفضه لاي تخفيض في ميزانية «الأجهزة». وابلغ الحضور انتظار تغييرات جديدة تتلاءم مع المهام الثلاث لعمل هذه الاجهزة.

### «تبييض» الاموال... و«رفاق» عرب

بعض الوجوه البارزة في الأحزاب الشيوعية العربية سيتعرض ابتداء من ربيع ١٩٩٥، لعملية افتضاح امر ثرواته. ويعود السبب في ذلك الى الوثائق التي سينشرها «مركز براغ» للتوثيق والمعلومات الذي تأسس مؤخراً برئاسة فاكلاف باندا زعيم الحزب الديمقراطي المسيحي والمنشق السابق. مهمة هذا المركز كشف المعلومات المتعلقة بـ «تبييض الأموال» التي كان قد حصل عليها مسؤولون سابقون في دول أوروبا الشرقية. والمعروف ان بعض هذه الثروات وظّف في مشاريع ويقوم عدد من «الرفاق» العرب الحاليين والسابقين بالاشراف عليها.

### «باي»... باي «القدس القديمة»

«وادي الملك» هو الاسم الذي اطلقته السلطات الاسرائيلية على خطة سرية لاحكام السيطرة الكلية على مدينة القدس.

وتتضمن هذه الخطة حفر انفاق وفتح بوابات جديدة لتغيير طابع المدينة العربي، عبر مراحل تشمل تنفيذ عدد من المشاريع التي ستقلب شكلها راساً على عقب، وقد تم التخطيط على ان يتم انجاز المرحلة الأولى منها في العام ١٩٩٦ وهي السنة التي تصادف مرور ثلاثة آلاف سنة على بناء القدس حسب ادعاء اليهود.

اما في نهاية المطاف، فسوف تبدو القدس خالية من الأسوار القديمة وتصبح اشبه بمتحف عصري مفتوح امام كل سائح... وسائحة.

### الهراوي والحسيني... والقضاء

يتخذ السيد حسين الحسيني، الرئيس السابق للمجلس النيابي اللبناني، من الهجوم الذي شنّه عليه قبل شهر الرئيس الياس الهراوي مبرراً لاطلاق عاصفة سياسية جديدة شعارها «الكشف عن الحقائق بواسطة القضاء»، فهو يصر على ان يتحرك القضاء للتحقيق معه بالتهمة التي وجهها اليه رئيس الجمهورية. قال الرئيس ان السيد حسين اشترى عقاراً بمبلغ ادنى من المبلغ الفعلي الوارد في عقد الشراء. فرد الحسيني: اذاً، على القضاء ان يتحرك.

وحسب معلومات «المحرر» فإن رد الرئيس الحسيني ليس من باب الرغبة في الاساءة الى نفسه، وانما لتسجيل سابقة قضائية تؤدي الى فتح جميع الملفات ذات الطابع المالي.

إنه أول الغيث.

#### شيء اسمه: شيشان!

الدار البيضاء - «المحرر»

في أروقة المؤتمر الاسلامي التقى موفد «المحرر» بأحد اعضاء وفد «خير امة اخرجت للناس»، ودار بينهما الحوار القصير التالي:

- هل ناقشتم قضية الشيشان؟
● طال عمرك، هل سمعت لندن هذا الصباح - يقصد اذاعة لندن -؟
- نعم...
● اميركا اخذت موقف قوي؟
- لا ادري... ولكن ما سمعته هو توجيه نداء الى السوفيات لانهاء هذه القضية باسرع وقت؟
● ايه... ايه بقولك موقف قوي!
- اذن وما هو موقف قادة العالم الاسلامي؟
● ايه طال عمرك - دا حين - ننتظر رد الفعل... وانشاءالله يكون خير... انشاءالله يكون خير...

### أسباب تأجيل الحكومة المغربية

طلبت مراجع دستورية مغربية من احزاب «الكتلة الديمقراطية» ارجاء الحديث عن تكوين حكومة التناوب الى الربيع المقبل، وهي الحكومة التي دعا العاهل المغربي الى تشكيلها في شهر اكتوبر - تشرين اول الماضي.

مصادر مطلعة في هذه الأحزاب ما زالت تصر على ان قرار تأجيل هذا الموعد يعود الى مطالبتها بتحجيم صلاحيات وزارة الداخلية والاعلام التي تطلق عليها صحافة هذه الاحزاب اسم «ام الوزارات».

### ثلاثة ضباط ... وقريب حاكم «ابو ظبي»

أسس ثلاثة من كبار الضباط الاسرائيليين المتقاعدين شركة مع احد اقرباء حاكم امارة ابو ظبي، ولكنهم تكتموا عن ذكر اسمه لأحد. اما الاسرائيليون الثلاثة فهم: الجنرال احتياط افرايم نورن، السكرتير السابق لرابين ومناحيم بيدن، والبروفيسور اسحاق يعقوب، وبوعز افليام الرئيس السابق لمكتب شمعون بيريز.

مجالات الشركة متعددة سواء داخل اسرائيل والحكم الذاتي او خارجهما، وقد بدأت اولى نشاطاتها بطلب اقامة مستشفى خاص في قطاع غزة.





---

### مديرها زار مصر لاقناعها بالعدول عن المشروع

# «السي - آي - إي» تكشف عن برنامج نووي مصري سرّي غرب القاهرة

## "لا ننسق مع الاسلاميين ضدكم... وسنعيد النظر في قضية تسليم الشيخ عمر عبد الرحمن"

لندن - «المحرر»:

رفضت مصر تحذيراً اميركياً لوقف «نشاطها النووي»، واصفة ادعاءات تقارير صادرة عن وكالة الاستخبارات الاميركية المركزية رفعت الى البيت الأبيض في تشرين الأول - اكتوبر الماضي بشأن «نشاطات نووية مصرية سرية»، بأنها «ساذجة وتبعث على السخرية».

وكشف مسؤول عسكري مصري سابق كبير لـ «المحرر» في العاصمة البريطانية النقاب عن ان الحكومة المصرية باتت متأكدة من ان «السي-آي-إي» هي وراء الحملة الاعلامية الأميركية واسعة النطاق على النظام المصري منذ مطلع تشرين الثاني - نوفمبر الماضي، بعدما رفضت مصر تحذيراً تسلمه مستشار الرئيس المصري الدكتور اسامة الباز الشهر المنصرم شخصياً من الادارة الأميركية لدى زيارته واشنطن، بوجوب «وقف العمل في برنامج نووي سري» يقول الأميركيون ان مركزه يقع غربي القاهرة.

وقال المسؤول العسكري ان الحكومة المصرية التي واجهت الحملة الاعلامية الأميركية بحملة مماثلة، ردت على الأميركيين في مذكرة شديدة اللهجة بأن معلوماتهم مستقاة على ما يبدو من المخابرات الاسرائيلية «التي تحاول دق اسفين في العلاقات المصرية - الأميركية بسبب موقف مصر من وجوب تنفيذ حكومة رابين كل التزاماتها حيال الاتفاق مع الفلسطينيين، وتأييدها الموقف السوري علناً وبشدة في ما يتعلق بالانسحاب الكامل من الجولان مقابل السلام الكامل مع اسرائيل».

### يورانيوم وعلماء وصواريخ!

واضاف المسؤول العسكري المصري لـ «المحرر» ان تقارير «السي-آي-إي» تحدثت عن «وصول كميات من اليورانيوم والمواد الأخرى التي تدخل في صناعة السلاح النووي الى مصر من روسيا واوكرانيا وبعض الجمهوريات المستقلة الشرقية عبر الأسواق السوداء في اوروبا الشرقية والمانيا والنمسا».

وادعت التقارير ايضاً ان المصريين حازوا مؤخراً من كوريا الشمالية والصين على السماح لهم بتطوير صواريخهم ارض - ارض من نوع سكود في الاراضي المصرية بدعمين تكنولوجي وبشري من الدولتين، بعدما كانت عمليات التطوير السابقة تتم في بيونغيانغ وبكين حتى مطلع عام ١٩٩٤. وذكرت التقارير ان المصريين يطمحون الى التوصل لتطوير صاروخ يبلغ مداه اكثر من الفي كيلومتر يمكنه الوصول الى ايران نفسها، بعدما تأكد لهم ان الايرانيين يطورون هم ايضاً صواريخهم لبلوغ مثل هذا المدى، في الوقت الذي تدعي فيه اسرائيل ان البرنامج الايراني موجه ضدها.

ويقول المسؤول العسكري المصري ان حكومة بلده صممت على ما يبدو على دخول السباقين النووي والصاروخي بعدما تبين لها «ان الاسرائيليين لن يوافقوا لا الآن ولا في المستقبل على توقيع معاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية الدولية.»

واضاف المسؤول الى قوله ان زيارة مدير وكالة الاستخبارات الأميركية جيمس ولزي التي لم يعلن عنها للقاهرة في الثاني من الشهر الجاري انما تمت بهدف اقناع مصر بالتخلي عن المضي في برنامجها النووي مقابل زيادة المساعدات المالية الاميركية المخصصة لها سنوياً والبالغة حوالي ٢ مليارات دولار، بالاضافة الى استعداد واشنطن لتوقيع معاهدة دفاعية معها على غرار معاهداتها مع اسرائيل والسعودية والكويت ودول عربية اخرى «تضمن لها مستقبلاً عدم اعتداء احد عليها».

وكشف المسؤول العسكري المصري السابق لـ «المحرر» النقاب عن ان «ولزي» وعد الحكومة المصرية «بعدم الاتصال من وراء ظهرها مجدداً بالاسلاميين المتطرفين» بعدما كانت القاهرة توصلت الى اكتشاف لقاءات عدة جرت في مصر والولايات المتحدة واماكن اخرى من العالم بين مسؤولين من «السي-اي-إي» والحركات الاسلامية المصرية دون علم حكومة حسني مبارك. كما طمان المسؤولين المصريين الى ان تلك اللقاءات لم تكن موجهة ضد نظامهم، وانما «لمعرفة اهداف هذه الحركات ومطالبها وارتباطاتها بالحركات الأخرى في الجزائروالدول العربية المغاربية وعلاقاتها بايران بشكل خاص».

ووعد ولزي باعادة البحث في تسليم السلطات المصرية الشيخ عمر عبد الرحمن زعيم «الجماعة الاسلامية» المحظورة في مصر، بعدما كانت واشنطن حتى الآن تجاهلت طلبات مصرية عدة بهذا الشأن، وبعدما بادرت القاهرة بتسليم محمود ابو حليمة احد المتهمين بتفجير مركز التجارة العالمي في نيويورك الى السلطات الأميركية.

وعلى الرغم من ان تسريبات الدولتين عن اهداف زيارة مديرالاستخبارات الأميركية لمصر بعد انكشافها اقتصرت على الادعاءات الرتيبة العادية بأن محادثاتها تناولت «دعم التعاون الأمني وتبادل المعلومات في شأن مواجهة الارهاب والتطرف»، فان المسؤول المصري العسكري يربطها بزيارة رئيس هيئة الأركان الأميركية المشتركة الجنرال جون شاليكاشفيلي للقاهرة التي تمت في اليوم التالي لوصول «ولزي»، مما يضفي على لقاء الرجلين معاً في مصر طابعاً اخطر بكثير من «مواجهة الارهاب والتطرف»، «يتعلق بمصير المنطقة ككل».

---

### بعد انفجار ٦ رسائل ملغومة

# بريطانيا تتوقع «موجة عمليات» في الأعياد

## ... وتشيع أخباراً عن "رديف ايراني" لـ "حزب الله" داخل القارة الأوروبية!

لندن - «المحرر»:

كثّفت فرق مكافحة الارهاب البريطانية اجراءاتها الأمنية عشية حلول عيدي الميلاد وراس السنة، ووسعت نطاق تحقيقاتها في رسائل ملغومة ست انفجرت في فروع مختلفة لبنك «باركليز» البريطاني الدولي في انحاء المملكة المتحدة قبل اسبوعين.

وبعدما كانت الاستقصاءات انحصرت في النطاق المحلي الداخلي، وشملت عشرات البريطانيين المعروفين بميولهم الاجرامية والارهابية وعلاقاتهم بالمافيا الدولية، توسعت التحقيقات هذا الاسبوع باتجاه «الارهاب الخارجي»، بعد حصول الاجهزة الأمنية في سكوتلانديارد والمخابرات الداخلية والخارجية على معلومات لا تستبعد قيام «متطرفين من الشرق الأوسط» او من «اسلاميي اسيا» بارسال الرسائل تلك، كمقدمة واضحة لحملة تفجيرات قد تضرب بريطانيا خلال فترة الاعياد وتقلق راحتها.

واشارت المعلومات الامنية لأول مرة باصبع الاتهام الى «انصار الجهاد»، وهي منظمة اسلامية هندية - باكستانية - افغانية، تقول الاجهزة البريطانية انها تتلقى دعميها المادي والتسلحي من ايران، ويمكن ان تكون قررت بدء عملياتها داخل المملكة بعدما كانت محصورة في الخارج ضد الأميركيين والاوروبيين بشكل خاص.

وتقول تلك المعلومات ان هذه المنظمة التي تضم اكثر من ٤٠٠ عنصر غير عربي معظمهم يحمل الجنسية البريطانية، قد تكون «الرديف الغربي» لحزب الله اللبناني داخل بريطانيا التي يبدو حتى الآن انها ستكون مركز انطلاق المنظمة الى العواصم الأوروبية بدءاً من الاشهر القليلة المقبلة من العام الجديد.

وتشير تحقيقات الاجهزة الاستخباراتية البريطانية الى ان الايرانيين قرروا نقل دعميهم المادي والتسلحي الى هذه المنظمة بعدما اوقف «الجيش الجمهوري الارلندي» السري عملياته العسكرية في بريطانيا اثر اتفاق مع حكومة ميجور على دخول مفاوضات لانهاء الأزمة الارلندية تبدو ناجحة حتى الآن. واذا ثبتت صحة هذه التحقيقات، فان ذلك يعني ان «انصار الجهاد» سوف تتلقى دعماً سنوياً بعشرات الملايين من الدولارات وبعشرات الاطنان من الأسلحة والمتفجرات التي كانت مخصصة حتى الآن الى المنظمة الارلندية مما سيوسع من انتشارها، ويجذب اليها مئات المتطوعين الجدد.

وقد شملت الاجراءات الأمنية البريطانية المشددة وضع رقابة الكترونية صارمة وشاملة على البريدين المحلي والخارجي، وزيادة عناصر الحماية للمؤسسات التجارية والمصارف والشركات والمنشآت العسكرية والحكومية، وعلى القطارات داخل لندن وخارجها وعلى المسارح ودور السينما والملاهي وغيرها... وتعتبر هذه الخطوات الحملة الاكبر في بريطانيا منذ السبعينات ومطلع الثمانينات التي شهدت «حرب السفارات» و«حرب خطف الطائرات» و«ضرب المصالح الاسرائيلية»، في الوقت الذي تحصن المصالح اليهودية ومعابدها ونواديها الاجتماعية والسياسية نفسها بنفسها بعد نسف السفارة الاسرائيلية ومراكز يهودية اخرى في العاصمة البريطانية وضواحيها في مطلع اب - اغسطس الماضي.

---

# لن أخون وطني..

أما ترى في موقفك الجديد بعض التناقض وأنت المعارض لهذه التسوية السلمية التي تنداح دوائر وتمسح بالأرض تاريخا طويلا، ورجالا كانوا كبارا، ومواقف ماكان أنبلها، واحلاما عريضة ..؟ .. أم هي بدايات التغيير والخروج ..؟

**قلت في ردي على الصديق: ومتى كان الدفاع عن الوطن خروجا، أوكان الخلاف على موقف او بعض سياسة مبررا للتخلي عن الوطن في الموقف الصعب واللحظة الحاسمة ..؟**

أعرف أن مثل هذا السؤال مطروح لدى فريق من الناس يحب أن يقسم الأمور والمواقف والرجال إلى فريقين: مخطيء ولواصاب، ومصيب ولو اخطأ. أي إن الأمور عنده هي احد لونين صريحين: ابيض أو اسود .. وليس مهما بعد ذلك ان يشوب البياض بقعة او بقع سود، ولا أن يضيء السواد بقعة او بقع بيض .. كما ليس مهما أن بين الابيض والأسود درجات عديدة من اللون والتداخل .!!

لقد عانينا الكثير في العالم العربي من ذلك التقسيم الحاد في المواقف والآراء والرجال والأحداث ودفعنا ثمنا غاليا له .. بل وكثيرا ما وجدنا أنفسنا في تناقض صريح بين الخطأ والصواب، وبين مواقفنا الحادة منهما رفضا أو قبولا .!

وهانحن اولاء نرتكب الخطيئة ذاتها اليوم حين نُقلّب الراي المسبق، فنحاول أن نلوي عنق الحدث والتاريخ لنبررموقفا للمعارضة غير مبرر.

لا يخجل احد أيها الصديق والأصدقاء من الدفاع عن وطنه، كما لايبرر الاجتهاد او اختلاف الرأي خيانة الوطن. مقياس الأمور هو الموقف، فما هو صواب لايبرر خطأ، وماهو خطا لايمحو صوابا. ولايجوز لنا باسم الراي او وجهة النظر ان نضع الخطا موضع الصواب، ولا ان نواجه الخطا بالخطيئة .!

* * *

حين تعاملت سورية مع مشاريع هذا السلام المفروض ظن البعض أنها تسير على الطريق ذاته الذي سار عليه من قبل صاحبنا «القدوة» .. وربما تمنى البعض الآخر ان تسارع إلى التوقيع ليحصل عرفات على صك البراءة. وطال الانتظار، وظلت سورية تتعامل مع السلام من موقعي الرفض والقبول: رفض التسليم أو الاستسلام او التنازل، وقبول مبدأ السلام في مقابل كل الارض. ونجحت سورية في تعطيل اللعبة الاسرائيلية التي استهدفت وضعها في الزاوية وتحريض العالم عليها. **لم تعط اسرائيل شيئا، ولم تاخذ منها شيئا .. على أنها اعطت الآخرين درسا وأخذت من العالم الاحترام.**

حتى في الشكل لم تعط دمشق أكثر من مفاوضات تعاملت معها بالنفس الاسرائيلي الطويل، وتوقفت فيها عند الحرف والنقطة والفاصلة. وطرحت الأسئلة المنسية من مدريد إلى واشنطن: أي سلام تريد اسرائيل ويريد العرب، وأي ضمانات تاخذ وياخذون، ثم ماذا بعد السلام في المنطقة، وفي العلاقات، ومع الآخرين ..؟

**لم تجترح سورية معجزة، ولم تزعم انها حررت فلسطين، ولا زعمنا .. ولكنها لم تفرط في ارضها وعرضها. صانت كرامتها ومعها كرامات مهدورة اخرى. قالت: لا، في الوقت الذي يتسابق فيه العرب على من يقول لاسرائيل وواشنطن: نعم، بصوت اعلى وقبل الآخر. ومن يدري، فقد تصحح سورية بموقفها مسيرة هذا السلام .. ولن يكون سلاما بغيرها**

وقفة صمود هو بعض تاريخ سورية. وقولة «لا» هي أيضا بعض تاريخها ...

فهل تريدني ايها الصديق أن اقف في الخندق الآخر، وانا احد أبنائها، اغرس في جسدها نصل سكيني الحاد، بعد ان اثخنتها جراح بعض العرب؟

لا ياصديقي، انا لن أخون وطني، حتى إذا اختلفت مع بعض أهلي فيه، فللوطن حرمة في النفس تلونها الغربة بالقداسة.

ولغيري أترك الحقد .. وأنسى.

نهاد الغادري

## حصيلة عام بين الكرّ السياسي والفرّ العسكري...

# «حزب الله» و«حماس» اسقطا عام ١٩٩٤ اسطورة «الجيش الاسرائيلي الذي لا يقهر»!!

بيروت - لندن - «المحرر»:

سجل «حزب الله» في جنوب لبنان مع نهاية هذا العام نصراً بارزاً في صراعه مع الاحتلال الاسرائيلي وأعوانه داخل «جيش لبنان الجنوبي»، اذ كانت حصيلة معارك الثلاثمائة وخمسين يوماً الماضية مقتل وجرح ما لا يقل عن ٢٥٠ جندياً محتلاً ومتعاملاً، بينما لم تبلغ اصابات الحزب نصف هذا العدد، رغم العمليات الجوية الاسرائيلية الواسعة داخل مواقعه والقصف الأرضي على قراه وبعض معاقله.

وقد تكون عمليات المقاومة المتواصلة التي تمت عام ١٩٩٤ ضد قوى الاحتلال لعبت دوراً مهماً ولكن غير مباشر في تطور مراحل العملية السلمية سلباً وايجاباً، اذ انعكست حماساً داخل حركة «حماس» في التصدي لاتفاق «الحكم الذاتي»، حتى خشيت كل من الولايات المتحدة الأميركية واسرائيل «وقوع حرب أهلية» بين مؤيدي الاتفاق ومعارضيه.

اما بالنسبة «لايجابيات» عمليات الحزب العسكرية، فقد حثّت «الوسيط الاميركي» ودفعت به اكثر الى تسريع الخطى على الطريق بين دمشق وتل ابيب، حيث قام وزير الخارجية الاميركي وارن كريستوفر بثماني رحلات الى المنطقة كان اخرها في السادس من هذا الشهر، تتوجت حيويتها بزيارة الرئيس الاميركي لسورية واسرائيل.

ومن المؤكد أن كل هذه الرحلات تطرقت في بنودها الأهم الى عمليات المقاومة اللبنانية ووجوب وقفها أو تجميدها.

وقد دفعت حمية الشعور بالقدرة على امكانية ضرب الصورة العسكرية الاسرائيلية بامين عام حزب الله السيد حسن نصرالله الى القول: «اقول لرابين وبيريز وباراك وكل قادة هذا العدو ان الاسلام الذي هزمكم في المدينة وخيبر وشبه الجزيرة العربية وفي جنوب لبنان عام ١٩٨٥، هو اسلام المجاهدين والشهداء الذي سيهزمكم (من جديد)، وهذا وعد آت على يد الاسلاميين الاستشهاديين».

واذا كان البعض يرى في هذه الاقوال مبالغة وتهديداً غير ممكن تحقيقه في الوقت الذي يذهب فيه «حزب الله» الى الحرب ومعظم العرب عائدون منها، فان ما يجري داخل المؤسسة العسكرية الاسرائيلية في فلسطين المحتلة، وان كان لم يبلغ حداً خطيراً بعد، يعطي انطباعاً بان الحزب يعرف ما يقول. فقد نسبت صحيفة «ذي تايمز» البريطانية قبل اسابيع الى صحيفتي «هارتس» و«معاريف» الاسرائيليتين قولهما ان وصف الجيش الاسرائيلي بـ «الجيش الذي لا يقهر» لم يعد موجوداً الآن بعد «سلسلة الاهانات التي تلقتها قواته عبر هرب افرادها من نيران المقاومة الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين، وعبر تخلي جنود اسرائيليين باستمرار عن عملهم داخل الجيش بسبب التدهور الحاصل داخل دولة اسرائيل».

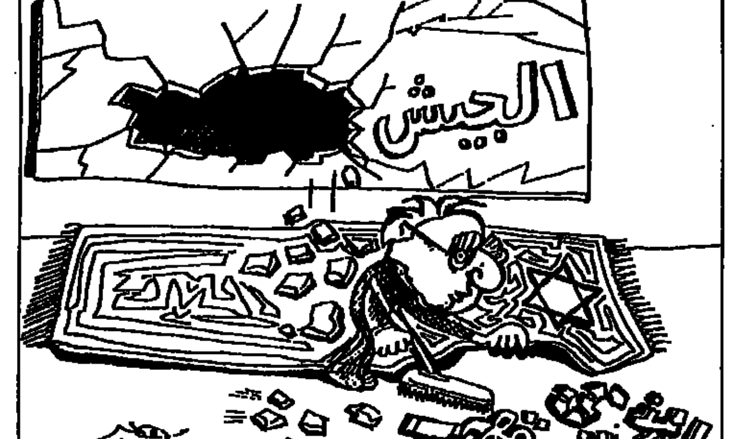
وقالت الصحيفة ان جنديين اعتقلا وسجنا وان خمسة آخرين احيلوا الى المحاكم العسكرية بتهمة الفرار من الخدمة في جنوب لبنان الشهر الماضي على اثر هجوم «لحزب الله» على موقعهم ادى الى مقتل احد الرقباء.

واضافت الى قولها ان «انخفاض معنويات الجيش الاسرائيلي مرده الى سأم افراده من الخدمة العسكرية المستمرة وتعرضهم دائماً للقتل سدىً وبلا طائل ومن دون ضرورة الى ذلك».

ونسبت الصحيفة البريطانية الى «هارتس» قولها ان جنديين اسرائيليين هجرا سيارتهما العسكرية «الجيب» في نابلس في تشرين الأول - اكتوبر الماضي فراراً من هجوم فلسطيني بالقنابل اليدوية عليهما. واعترفت الصحيفة بان المقاومين استولوا على سلاحي الجنديين الهاربين اللذين تركاهما وراءهما.

وقال المعلق الصحافي في «معاريف» في الثاني من الشهر المنصرم: «ان روح القتال والدفاع داخل الجيش الاسرائيلي اصيبت بشروخ كبيرة لأن احداً من الجنود يحاول الأ يكون آخر جندي يُقتل في الحرب». وذلك اشارة الى امكانية تحقق السلام بين العرب واسرائيل.

وندد المؤرخ في جامعة حيفا يؤاف جيلبر باوضاع المؤسسة العسكرية الاسرائيلية قائلاً: «ان روح التضحية التي قادت اسرائيل الى الانتصارات في خمس حروب، ولت الآن، بعدما انعدمت مسؤولية التضامن بين الافراد وصار شعار كل واحد: انجُ بنفسك»!!.




## طرح على هامش المفاوضات المتعددة في الاسكندرونة

عمّان - ماجد عبد الهادي

اكدت مصادر دبلوماسية مطلعة على ما دار في كواليس المفاوضات المتعددة الأطراف الخاصة ببحث موضوع اللاجئين ان الجولة الأخيرة التي انعقدت في لواء الاسكندرونة السليب ايام ١٢ و ١٣ و١٤ كانون أول - ديسمبر الجاري، قد شهدت طرح اقتراحات جديدة اكثر وضوحاً من ذي قبل فيما يتعلق بشعار تحسين احوال اللاجئين الفلسطينيين.

وكشفت المصادر نفسها النقاب لـ «المحرر» عن ان رئيس الوفد الاسرائيلي الدكتور يوسي هداس عمد خلال اتصالاته الثنائية مع رؤساء بعض الوفود الأوروبية الغربية الى جس نبضهم ازاء اقتراح اسرائيلي غير معلن يقضي بأن تتولى دولهم ومعها الدول النفطية العربية تمويل مشروع لازالة المخيمات الفلسطينية في الضفة الغربية والأردن وسورية ولبنان، ثم اعادة توطين سكانها بطريقة تحول دون ان يشكلوا تجمعات جديدة قابلة لاشعال فتيل التوتر في «منطقة الشرق الأوسط» مرة اخرى!

واوضحت المصادر خلفيات المشروع الاسرائيلي الجديد - القديم ومبرراته وفق ما طرحه هداس بالنقاط التالية:

أولاً، كانت المخيمات الفلسطينية خلال العقود الثلاثة الماضية، ولا تزال احد اكبر المصادر البشرية لظاهرة «الارهاب» في المنطقة، كما في العالم اجمع. ولذا فلن يكون بمقدور «النظام الشرق أوسطي» المقبل ان يستقر طالما بقيت المخيمات الفلسطينية تربة خصبة لتنامي قوى التطرف السياسي والديني.

ثانياً، ان معاناة الفلسطينيين في معظم الدول العربية من كونهم مواطنين من الدرجة الثانية، وعدم مساواتهم في الحقوق المدنية والسياسية مع مواطني هذه الدول الأصليين، هو الذي حال - بشكل اساسي - دون اندماجهم في مجتمعاتها. ومن هنا يبدو امراً لا مفر منه ان تسارع الدول العربية المضيفة للتجمعات الفلسطينية الكبرى الى تعديل قوانينها بما يؤدي الى دمج هؤلاء اللاجئين في مجتمعاتها.

ثالثاً، لقد تزامنت هجرة اللاجئين الفلسطينيين الى البلدان العربية مع هجرة اليهود من بعض هذه البلدان الى اسرائيل، واذا كان صحيحاً ان الفلسطينيين قد تركوا املاكهم حيث كانوا يقيمون في اسرائيل، وبات من حقهم بالتالي الحصول على «تعويضات مناسبة»، فان لليهود كذلك املاكاً مماثلة في الدول العربية لا بد من تعويضهم عنها، والا فلن تكون اسرائيل مضطرة الى الاسهام باي قسط مهما كان ضئيلا في صندوق تعويضات اللاجئين الفلسطينيين.

رابعاً، تفترض التكاليف الباهظة لعملية اعادة توطين اللاجئين الفلسطينيين بعد ازالة كل المخيمات القائمة الآن، ان لا يتم دفع التعويضات المالية لهؤلاء اللاجئين مباشرة، بل للدول التي تحملت عبء استضافتهم طيلة اربعة عقود مضت، وستتولى ايضاً مهمة توطينهم النهائي على اراضيها.

خامساً، ليس بالضرورة ان تكون البلدان العربية التي تضم التجمعات الكبرى للاجئين الفلسطينيين هي المعنية دون غيرها باعادة توطينهم على اراضيها، ويمكن - مثلاً - مراعاة التحفظ الذي يبديه لبنان بشأن ما قد يؤدي اليه التوطين من اخلال في التوازن الديمغرافي بين طوائفه، وايجاد مخرج لهذه المشكلة عبر فتح ابواب الهجرة امام فلسطينيي لبنان الى الولايات المتحدة وكندا واستراليا، أو باعادة توطين قسم منهم في بلد عربي اخر كالعراق او ليبيا او السودان.

على اي حال، فالمهم في امر هذا المشروع الاسرائيلي - كما تقول مصادر «المحرر» - انه يفسر لأول مرة ما تعنيه عبارة «تحسين احوال اللاجئين الفلسطينيين» التي طالما رددها المشاركون في المفاوضات المتعددة الأطراف، فضلاً عن انه يؤكد - بالطبع - شطب حق العودة بصورة نهائية لا تقبل اي اجتهاد اخر.

واللافت للانتباه على ما تقول المصادر ايضاً ان الطريقة غير الرسمية التي استخدمها الاسرائيليون لتسويق المشروع، لم تمنع اكثر الدول المشاركة في المفاوضات من قبوله مبدئياً. وان كان بعض ممثلي هذه الدول قد نوه الى صعوبة بحثه بشكل جدي، ومن ثم اقراره رسمياً في ظل غياب سورية ولبنان اللتين قاطعتا «مفاوضات اللاجئين» بالرغم من وجود ٦٠٠ الف لاجىء فلسطيني على اراضيها.

### من اليمين الى اليسار لم يسلم منها احد!

# الأحزاب الأردنية: انشقاقات داخل الانشقاقات... وهلمّجرّا!

عمان - «المحرر»

قلة هي الاحزاب الاردنية التي نجت خلال السنوات الثلاثة الماضية من عدوى الانشقاقات. فبعد موجة الانشقاقات المتلاحقة التي شهدتها الاحزاب اليسارية، انتقلت العدوى اخيراً الى احزاب «الوسط» المحسوبة سياسياً على نظام الحكم، فتعرض حزب «المستقبل» الذي يقوده وزير الداخلية ورئيس مجلس النواب الأسبق سليمان عرار الى هزة عنيفة ستسفر قريباً عن ولادة حزب جديد يدعى «حزب الامة» بقيادة مصطفى العيساوي الذي كان حزب «المستقبل» قد اتخذ قراراً بفصله اثناء زيارة قام بها الى الاراضي المحتلة، مما دفع عشرات الاعضاء الى التضامن معه بتقديم استقالاتهم علناً من الحزب(!!) كما تعرض حزب «العهد» الذي يعتبر اكبر احزاب الوسط الاردنية، ويقوده مدير الامن العام الاسبق والنائب حالياً عبد الهادي المجالي (شقيق رئيس الوزراء) الى انشقاق مماثل عندما كشف محمد جهاد الشريدة - احد قادة الحزب واستاذ الصحافة والاعلام في جامعة اليرموك - عن اختلاف القاعدة الحزبية مع موقف قيادتها المؤيد بلا تحفظ لمعاهدة السلام الاردنية - الاسرائيلية، ثم نيته في ضوء ذلك تاسيس حزب جديد باسم «حزب العهد العربي الديمقراطي».

وكان «حزب التقدم والعدالة» الذي اسسه عدنان ابو عودة، مندوب الاردن الدائم في الامم المتحدة، والرجل الذي لعب دوراً هاماً في الحياة السياسية الاردنية قبل التحول الديمقراطي، قد تعرض في وقت مبكر الى انشقاق اطاح بمؤسسيه الاوائل، مما دفع ابو عودة الى التخلي عن فكرة المشاركة المباشرة في العمل الحزبي.

والمعروف ان موجة الانشقاقات في الاحزاب السياسية الاردنية قد بدات باحزاب اليسار التي انبثق معظمها من رحم فصائل منظمة التحرير الفلسطينية، حيث تعرض حزب الشعب الديمقراطي الاردني «حشد» الذي يتزعمه تيسير الزبري الى انشقاق مبكر جداً بقيادة نائب الامين العام علي عامر كنتيجة مباشرة لانقسام الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين بين نايف حواتمة وياسر عبد ربه في اعقاب انعقاد مؤتمر مدريد، كما تعرض الحزب الشيوعي الاردني الى انقسام لا يقل حدة عندما خرج عدد من القادة التاريخيين في الحزب ابرزهم النائب السابق عيسى مدانات ليشكلوا احزاباً جديدة اقل تشدداً واكثر ليبرالية من الحزب التاريخي - الام الذي عاد وجدد الثقة بالامين العام الدكتور يعقوب زيادين على الرغم من كل الازمات التي شهدها الحزب في عهده. وتبعه حزب الشعب الديمقراطي الاردني «حشد» فشهد انشقاقاً جديداً توّج مؤخراً بخروج النائب بسام جداوين - احد ابرز قادته على راس عدد كبير من الاعضاء تحت يافطة «التيار الديمقراطي» الذي سبق له ان سجل اعتراضات معلنة على خضوع الحزب سياسياً وتنظيمياً ومالياً للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين التي يتزعمها نايف حواتمة، كما على تغييب الديمقراطية الداخلية في الحزب، وهي الاسباب نفسها التي ادت الى استقالات فردية ويومية متلاحقة في حزب الوحدة الشعبية الديمقراطي الاردني الذي انبثق اصلاً من رحم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وتزعمه منذ تاسيسه وحتى الآن عضو المكتب السياسي السابق في الجبهة عزمي الخواجة.

والواقع ان هذه الصورة التراجيكوميدية التي تحتل احزاب اليسار ثم احزاب الوسط حيزاً واسعاً من مساحتها، تطال ايضاً وفي ذات الاطار بقية الاحزاب القومية او الاسلامية، ولكن بمساحة اقل قد يكفي لتوضيحها الاشارة الى ان حزب جبهة العمل الاسلامي قد اصبح يافطة سياسية لجماعة «الاخوان المسلمين» بعد ان اعلن كل الاسلاميين المستقلين خروجهم من صفوفه في نهاية عام ١٩٩٣. اما الاحزاب القومية فالمثال الابرز الآن على انتقال عدوى الانشقاق اليها يمكن تلخيصه باعلان مجموعة كوادر حزب البعث التقدمي مؤخراً عن تمردهم على قيادة هذا الحزب، بل واتخاذهم قراراً بفصل هذه القيادة بعد اتهامها بالفساد المالي وغيره.

تجدر الاشارة اخيراً الى ان العاهل الاردني الملك حسين كان قد علق على كثرة الاحزاب بعد عودة الحياة الحزبية الى الاردن، بالقول ان «الازدحام يعيق الحركة»!



### "المحرر" تنفرد بلقاء شيخ الانتفاضة في زنزانته

# الشيخ أحمد ياسين: علينا ان ننتبه... الحرب الأهلية الفلسطينية عمل محرّم

**حين توقف اسرائيل اعتداءاتها على المدنيين الفلسطينيين، يمكن آنذاك اخراج المدنيين عموماً من دائرة الحرب**

**بعد محاولات شاقة، تمكنت «المحرر» من «التسلل» الى زنزانة الشيخ احمد ياسين، الزعيم الروحي لحركة المقاومة الاسلامية «حماس». وجدته رجلاً صلباً، كما عرف عنه، مؤمناً لم ينل الظلم من معنوياته ومن ثقته بشعبه.**

**جدد الشيخ أحمد ياسين رفض الحركة لاتفاقية اوسلو وكل ما اسفرت عنه، واكد ان «حماس» تتمسك بالجهاد وسيلة وحيدة لتحرير كامل فلسطين.**

**تحدث عن العلاقة مع سلطة الحكم الذاتي، وعن وجوب تمسك العالم الاسلامي بالجهاد ما دامت فلسطين محتلة، وعن الاختلاف في الاجتهاد النظري داخل «حماس»... وفي ما يلي نص الحوار الذي تنفرد به «المحرر»:**

**أراضي فلسطين أراضي وقف اسلامي لا يحق لاحد بيعها او التنازل عنها للآخرين**

**● ما هي، بنظركم، اسباب الأحداث الدموية التي وقعت في مسجد فلسطين في غزة يوم الجمعة الدامية الموافق ١٨ تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٩٤؟**

- في نظري، طبعاً ان اتفاقية أوسلو هي السبب، لأنها تطلب من السلطة الوطنية الفلسطينية حفظ الأمن الاسرائيلي، بمعنى ان المطلوب من السلطة الفلسطينية محاربة كل من يقاوم الاسرائيليين المحتلين لأرضنا ومقدساتنا.

والملاحظ ان الضغوط الاسرائيلية وكذلك الدولية تتصاعد على تلك السلطة لدفعها الى اثبات وجودها بالقضاء على حركتي المقاومة الاسلامية «حماس» و«الجهاد الاسلامي»، لأنهما رفضتا القاء السلاح. وبذلك انجرّت السلطة الفلسطينية تحت هذه الضغوط لتقاوم التنامي الاسلامي ولتثبت قدرتها على الأرض.

**● صدرت مؤخراً تصريحات لمسؤولين في «حماس»، لم تغلق الباب نهائياً على امكانية اشتراك «حماس» في السلطة الفلسطينية، فكيف تنظرون الى ذلك؟**

- السلطة الفلسطينية هي افراز لاتفاقيات أوسلو والقاهرة التي رفضتها حركة المقاومة الاسلامية «حماس». و«حماس» لا تشارك في هذه السلطة لأن دورها هو دور تنفيذ الاتفاقيات التي لا نؤمن بها والتي رفضناها اساساً. ويوم تصبح السلطة مالكة لحريتها الكاملة بعيداً عن القيام بمهمة حماية امن اسرائيل وتنفيذ مخططاتها، عندها فقط يمكن اعادة النظر في هذا الموقف.

**● البعض يزعم ان منظمة التحرير الفلسطينية احتاجت الى عشرين عاماً ونيف لكي تنخرط في مشروع التسوية، فيما «حماس» تستثمر عملياتها العسكرية لكي تدخل التسوية من موقع قوة. فما هو جوابكم على هذا الطرح؟**

- ان «حماس» تنطلق من عقيدة ولا تنطلق من فراغ، وهذه العقيدة الاسلامية تعتبر فلسطين أراضي وقف اسلامي لا يجوز لاحد سواء اكان قائداً أو جيلاً من الناس بيعها أو التنازل عنها للآخرين. لأنه لا يملكها. فهي ملك لاجيال المسلمين جميعاً.

من هنا فان «حماس» لا تنظر للجهاد كوسيلة للوصول الى السلطة، بل تنظر الى الجهاد كوسيلة لتحرير فلسطين كل فلسطين. ولا يجوز للمسلمين التوقف عن الجهاد ما دامت أرض المسلمين محتلة الا في حالات الهدنة مع العدو الى حين تحصيل القوة الكافية للتحرير.

**● هل يمكن القول ان رفض «حماس» الاشتراك في انتخابات الحكم الذاتي بناء على صيغة اوسلو هو رفض نهائي ومطلق؟**

- كل مؤسسات الحكم الذاتي المنبثقة عن اتفاقيتي أوسلو والقاهرة بما في ذلك الانتخابات لن نشترك فيها. وموقفنا من ذلك قاطع ونهائي، لأنها اداة لتنفيذ الاتفاقيات التي نرفضها، وطالما اننا نرفضها فكيف يمكن ان نقوم بتنفيذها؟ ولكن كان من رأيي سابقاً انه اذا ما تكونت سلطة تنفيذية مستقلة عن السلطة التشريعية والسلطة القضائية، فانه في هذه الحالة يمكن الدخول في الانتخابات التشريعية لانها ليست السلطة التنفيذية بل ستكون الممثل للشعب والتي بدورها يمكن لها ان تعلن رأي الشعب الفلسطيني في رفض الاتفاقيات التي لا تخدم حقوقه ولا تضمن مستقبل الشعب الفلسطيني في استعادة حقوقه واعادة النازحين واللاجئين من ابناء شعبنا الى وطنهم بعد تحريره.

**● يعتبر البعض ان هناك اكثر من اتجاه في «حماس»، فما رأيكم في ذلك؟**

- «حماس» حركة اسلامية لمقاومة الاحتلال الاسرائيلي لأرضنا الفلسطينية بهدف استعادة هذه الأرض. واختلاف الاجتهاد النظري حول اية قضية من القضايا المطروحة على الساحة الفلسطينية يعتبر ظاهرة صحية في الحركة، ولا يعني ذلك وجود توجهات وتيارات، حيث ان الشريعة هي التي تجمع وتوحد، اما القهر فانه هو الذي يفرق ويمزق، وعليه فلا ضير من ان يعلن بعض الاخوان عن ارائهم التي قد تخالف اراء الآخرين. ولكن الجميع في النهاية ملتزمون بقرار القيادة ومجندون لتنفيذه.

**● اطلق اكثر من مسؤول في «حماس» تصريحات حول امكانية عقد هدنة مع اسرائيل لوقف الاعتداءات المتبادلة على المدنيين، فما هو رايكم بذلك؟**

- اصلاً المدنيون في الاسلام خارجون عن نطاق الحرب مع الأعداء. ولكن ما يقوم به العدو من اعتداءات على المدنيين الفلسطينيين، ومن عقاب جماعي، ومن إبعاد وهدم بيوت وإغلاق اخرى، يعطي الطرف الاسلامي الحق في الرد على المدنيين كما يفعل العدو.

وعليه فان الاتفاق على اخراج المدنيين من دائرة الحرب امر يتفق والتوجهات الاسلامية، المهم ان يلتزم العدو بعدم انتهاك حقوق المدنيين الفلسطينيين، فاذا التزم بذلك فان الحوار يصبح ممكناً لاخراج المدنيين من دائرة الحرب.

**● اخيراً، كيف تنظرون الى المستقبل الفلسطيني رغم تعقيدات المرحلة الراهنة؟**

- ان اسرائيل منذ قيامها واغتصابها لأرض فلسطين تسعى لان تكون جزءاً من المنطقة ومقبولة فيها، وبذلك تكون ضمنت ما سلبت لنفسها من فلسطين وضمنت امنها ورخاءها وعدم رفض الشعوب العربية والاسلامية لها في المنطقة. فاذا حققت ذلك تكون قد حصلت على كل شيء، وفي الطرف المقابل يكون الفلسطينيون قد خسروا كل شيء، فقد ضاعت بلادهم وبقي الشعب الفلسطيني مشرداً دون الحصول على أرضه ووطنه.

وأبرز دليل على ذلك، ما تقوم به اسرائيل اليوم حيث تعطي الفلسطينيين ما يخفف العبء والخسارة عنها. ويحرمهم من حقهم في وطنهم وفي حريتهم وفي عودتهم.

وعلى سبيل المثال فلكي تتخلص من الانتفاضة ومتاعبها تريد ان تسلم ادارة التجمعات الفلسطينية للسلطة الفلسطينية نيابة عنها. اما ان تتنازل عن الأرض وان تزيل المستوطنات وان تعيد القدس، فامور بعيدة المنال لأنها لا تخدم مصلحتها وامنها.

وبمعنى اخر، فكل ما تريده اسرائيل ويقدم لها فائدة امام العالم تتنازل عنه للفلسطينيين. وكل ما يخدم الفلسطينيين ويضمن لهم استعادة ارضهم ومياههم وحريتهم تحتفظ به لنفسها، لكي تبقى السيد المطاع، يعطي ما يشاء، ويمنع وقت ما يشاء.

وعلى ذلك فان الواقع الفلسطيني يسير في طريق مظلم لا يعلم نهايته الا الله سبحانه وتعالى. وعلى شعبنا أن يعدّ نفسه للمزيد من الصمود، فيتسلح بالصبر والايمان ويعمل على توحيد القوى وتفويت الفرصة على مخطط العدو لاشعال حرب اهلية بين ابناء الشعب الفلسطيني. الحرب الأهلية عمل محرم يجب ان نتنبه اليه بكل ما اعطينا من قوة، والله المستعان والغالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون.

الأرض المحتلة - خاص بـ «المحرر»

### رئيس بلدية ام الفحم لـ "المحرر":

# فلسطينيو ١٩٤٨ مقبلون على الترحيل الجماعي

عمان - مراسل «المحرر»:

حذر الشيخ رائد صلاح، احد قادة الحركة الاسلامية في مناطق فلسطين المحتلة منذ عام ١٩٤٨، ورئيس بلدية «ام الفحم» من وجود مؤشرات على خطر ترحيل فلسطينيي هذه المناطق الى الضفة الغربية. وقال صلاح في حوار سريع اجرته معه «المحرر» اثناء مروره في عمان متوجهاً لتادية العمرة «اننا نقترب من لحظة ترحيلنا عن ارضنا وبيوتنا بحجة عدم وجود ارض تكفي لاستيعاب المواليد الفلسطينيين الجدد، فهناك الآن ازدياد كبير في عدد السكان الفلسطينيين، بينما مساحة الأرض التي يملكونها لا تزيد عن ٣٠٠ متر مربع للفرد الواحد، وفي وقت يصل متوسط ما يمتلكه الفرد اليهودي الى ١٩ دونماً. لذلك فان خطر الترحيل قادم، وستكون حجته عدم وجود أرض تكفي لاستيعاب المواليد الجدد، وهذا يعني اننا مقبلون على مرحلة استشهاد جماعي».

ورداً على سؤال حول واقع فلسطينيي ١٩٤٨ بعد نصف قرن من الاحتلال اجاب الشيخ صلاح: «فلسطينيو ١٩٤٨ يصرّون على الاحتفاظ بهويتهم وتاكيد ارتباطهم بامتهم وشعبهم، وان كان هناك شذوذ عن ذلك، فهو ليس حكراً علينا، بل ظاهرة طبيعية يمكن ان تطال اي تجمع بشري».

### اذا لم تحسم الأمور خلال ٣ شهور فقط:

# تقارير أميركية وبريطانية: جبهة الانقاذ تحكم الجزائر خلال عامين

الجزائر - القاهرة - «المحرر»:

تخلص تقارير هامة اعدتها وزارات الخارجية في كل من الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا - حصلت «المحرر» على مضمونها - الى ان الأشهر القليلة القادمة سوف تكون حاسمة في تحديد مستقبل الأوضاع في الجزائر، وتنطلق تلك التقارير من حالة التصعيد التي تشهدها البلاد، التي وصلت الى حد استخدام الجيش الجزائري للطائرات المروحية في مواجهاته مع عناصر جبهة الانقاذ، وتحقيقه لبعض النجاحات النسبية في مناطق الوسط والشرق والغرب، وخاصة في مناطق «جيجل»... وهي العمليات التي يشرف عليها مباشرة رئيس الأركان في الجيش الجزائري الفريق محمد العماري.

وتؤكد تقارير الخارجيتين الاميركية والبريطانية في هذا الصدد ان عناصر جبهة الانقاذ بامكانها قلب الأوضاع في الجزائر لصالحها، والاستيلاء على مقاليد الأمور في غضون سنتين اذا استمر الصراع على ما هو عليه الآن، وتشير الى ان خطورة جبهة الانقاذ لا تتمثل في قيامها ببعض العمليات ضد القوات الحكومية الجزائرية، بل في العناصر النشطة وغير المكشوفة بين افراد الشعب الجزائري. وكذلك أولئك المتسللين الى داخل الجيش.

وترى التقارير ان النجاح الذي حققته جبهة الانقاذ هو في تكوينها لطابور خامس موال لها... يقوم بنقل كل المعلومات الرسمية وغير الرسمية لقيادات الجبهة، في الوقت الذي فشلت فيه الحكومة الجزائرية في اختراق التنظيمات الفرعية الموجودة في الجزائر. هذه التنظيمات التي يؤكد تقرير وزارة الخارجية الأميركية ان عددها غير معروف على وجه الدقة، وأن الحكومة الجزائرية نفسها ترى ان التنظيم القائم في الجزائر هو تنظيم واحد... بينما المتوقع ان يصل عدد هذه التنظيمات الفرعية الى المئات، وليس العشرات، وأن خطوط التنسيق بين كل هذه الجماعات وبعضها البعض قوية... بحيث تبدو للآخرين انها تنظيم واحد.

وفي المقابل ترى تقارير الخارجية الفرنسية - حسب المعلومات المتوفرة - عكس ما تراه الاميركية والبريطانية. اذ تشير الى ان الجيش الجزائري باستطاعته انهاء اوضاع التمرد، وعودة المياه الى طبيعتها اذا ما استخدم ادواته العسكرية الحديثة، واذا ما قامت الدول الغربية بدعمه.

وحسب الرؤية الاميركية للأوضاع في الجزائر، اجملت تقاريرها احتمالات الأوضاع في الجزائر بما يلي:

● تعترف التقارير الأميركية بداية، بأن واشنطن رتبت عدة لقاءات مع العديد من قيادات واشخاص تابعين لجبهة الانقاذ... وكان هدفها الاساسي ايجاد نقاط تفاهم لتأمين الأوضاع في منطقة المتوسط.

وتشير المعلومات في هذا الصدد الى ان عدد هذه اللقاءات تجاوز الـ ٣٢ لقاء ما بين عواصم اوروبية ومدن اميركية.

وتقدر تلك التقارير ان البديل الأول في حال استمرار عمليات الاستنزاف القائمة في الجزائر هو وصول الاسلاميين الى الحكم، حيث انه كلما طال امد الصراع الداخلي فان بذور الانقسام والتفتت ستتزايد داخل الجيش الجزائري، والذي يبدو انه يخوض معركة غير مقتنع بها من الأساس... اضافة الى ذلك، فان جبهة الانقاذ تحقق بمضي الأيام تقدماً كبيراً في التأثير على اوساط الرأي العام الجزائري، والاخطر من ذلك، كما ترى التقارير الأميركية، هو تحصن هذه العناصر في داخل الجيش، وعدم تواجدها في مناطق سهلة ممتدة... ولذا فان اي قوات امن جزائرية ستكون امامها مهام صعبة للغاية في تحقيق اي نجاحات.

اما البديل الثاني كما ترى تلك التقارير فيذهب الى ان تتدخل بعض الدول من خلال معدات عسكرية، أو قوات الى جانب الحكومة الجزائرية.

والبديل الثالث هو ان تسرع الحكومة الجزائرية الى تحقيق انتصارات على جبهة الانقاذ، وترى التقارير الاميركية ان محاور القتال القوية للاسلاميين لم يتم الاعلان عنها بعد... ولكن هناك ترجيح من الجانب الاميركي ان يكون محور الوسط، والذي تصب عملياته بصورة مباشرة في وهران وفي قلب العاصمة الجزائرية، هو اخطر محاور القتال للاسلاميين.

اما تقارير وزارة الخارجية البريطانية فتحدد محاورها في النقاط الآتية:

● المحور الاول، هو مدى قوة درجة التماسك في داخل الجيش الجزائري. وترى التقارير ان هذا التماسك ربما كان قائماً في الفترة الاولى عند بداية الأحداث، الا ان ذلك يمكن ان يكون مثار شك في الفترة الراهنة.

### ٣٢ لقاء تم بين مسؤولين أميركيين وعناصر من "الانقاذ" لبحث الأزمة



وحسب هذه التقارير فانه تنضم يومياً عناصر لجبهة الانقاذ... وان الجيش الجزائري يتواجد في جناحين متساويين في القوة، الجناح الحكومي وهو الذي يملك مصادر التسليح ومخازن المؤن والمعدات، وجناح الاسلاميين الذين تحرص الحكومة على وضعهم في الفروع الادارية. الا ان مصدر قوة التيار الثاني هو زيادة عدد الأفراد العسكريين المتعاطفين مع الاسلاميين.

● المحور الثاني، هو مدى قوة الدور الليبي في مساندة عناصر جبهة الانقاذ، حيث ترى التقارير البريطانية ان الحكومة الجزائرية وبمساعدة فرنسا ادركت خطورة هذا المحور، ولذلك سعت الى تعطيله من خلال وقف اي اتصالات ليبية مع جبهة الانقاذ، الا ان هذا المحور ما زال يمثل خطورة كبيرة على مدى استمرار حكومة الجزائر.

● المحور الثالث، ان الأمل الوحيد امام الحكومة الجزائرية لتحقيق انتصارات على الجبهة الاسلامية هو توجيه ضربة قوية خاطفة تقوم من خلالها بمحاصرة الجبال والمناطق الوعرة والتي تمثل مناطق التجمعات الكبرى للاسلاميين.

● المحور الرابع، يتعلق بالشعب الجزائري، وترى التقارير البريطانية ان عدد المتعاطفين مع الاسلاميين يزيد كل شهر بمعدل ١ - ٢٪... وهي نسبة خطيرة، حيث تعني انه يزيد سنوياً عدد المتعاطفين مع الاسلاميين بحوالي ١٢ - ٢٤٪... وان اصلاح الأوضاع الاقتصادية في الجزائر وتخفيض نسب البطالة يمثل الحل الوحيد للانتقاص من زيادات عدد المتعاطفين مع الاسلاميين.

وفي هذا الاطار، تتفق التقارير الفرنسية مع كل من التقارير الاميركية والبريطانية في ضرورة ان يتحقق الانتصار الحكومي في خلال فترة زمنية قليلة... ولذلك فان خطة الفريق العماري والتي يتم تنفيذها حالياً، تهدف الى تحقيق هذا الانتصار خلال ثلاثة اشهر فقط.

ويرى تقرير لجهاز الأمن القومي الأميركي ان الجماعات المسلحة في الجزائر، اذا ما استطاعت ان تصمد في الشهور الثلاثة القادمة، فان هناك الكثير من المعادلات العسكرية سيتغير في الجزائر، وان هذا التغيير سيكون لصالح القوات الاسلامية الذي يعني فشل خطة الفريق العماري.

### ما لم يُنشر من أسرار القمة الاسلامية بالدار البيضاء

# تدخل اميركي مباشر أوقف المصالحة الخليجية - العراقية في اللحظة الأخيرة!

الدار البيضاء - ابو بكر الشريف

تلقى المغرب اعتذاراً خليجياً بعدة صيغ عن عدم التجاوب مع مساعيه لازالة رواسب الحرب الخليجية الثانية، وكسر الحصار المفروض على شعب العراق، ولو في اطار العالمين العربي والاسلامي.

وكان اجتماع وزراء خارجية الدول الاسلامية الممهد للقمة قد توصل الى صيغة توفيقية بمبادرة مغربية تبارك اعتراف العراق بالكويت وسلامته الاقليمية واستقلاله وتدعو الى تسوية القضايا العالقة بين البلدين بالتفاوض فيما بينهما، كما تم الاتفاق على ان ينتقل وزراء خارجية بلدان الخليج وكل من الوزير العراقي والمغربي الى ضاحية مولاي بوعزة المتاخمة لمدينة الدار البيضاء للتصالح وبرمجة اللقاءات الثنائية المقبلة لتسوية القضايا العالقة، وذلك اثناء قيام لجنة الصياغة بصياغة مشروع القرار المشار اليه لتصادق عليه قمة الرؤساء.

لكن، قبل الانتقال الى الضاحية بعدة دقائق، وفي الساعة الرابعة الا عشر دقائق تحديداً، وصل الى فندق حياة ريجنسي مقر اجتماعات وزراء الخارجية، السفير الأميركي في المغرب، واجتمع على الفور بوزراء وسفراء المجموعة الخليجية، معلناً ان بلاده ضد اية مصالحة مع العراق، ومشككاً في صدقية الالتزام العراقي باية وعود يقطعها، وضرب مثلاً على ذلك باتفاقية الجزائر بين العراق وايران التي نقضها العراق - كما قال - باشعال حرب الخليج الاولى، وبتحريك العراق لقواته مؤخراً على حدوده مع الكويت على الرغم من اعلانه الالتزام بقرارات الأمم المتحدة ومجلس الامن... و... و... الخ.

... واذا كانت النتيجة معروفة ازاء هذا التدخل، حيث انعكست مباشرة على جلسات الوزراء اللاحقة وادت الى نسخ كلام النهار في النهار ذاته، فان المغرب - طبقاً لأوساط سياسية - اعرب عن امتعاضه ازاء هذا الانقلاب في الموقف، خصوصاً وانه البلد المضيف الذي قام بجهد كبير في اتجاه المصالحة.

وعلمت «المحرر» بعد ذلك ان وزير خارجية الكويت قد «لخّص» الموقف في اعقاب المؤتمر قائلاً «انني اؤكد ان لا علاقة للعرب بموضوع العراق والكويت، هو موضوع دولي وليس موضوعاً عربياً». ونحا الوزير السعودي نفس المنحى عندما قال بأن بلاده لم تكن ترغب بإثقال الكاهل الاسلامي بالقضايا العربية التي ما تزال تحتاج الى الوقت».

وبناء عليه، فان التوصية الصادرة عن القمة في هذا الشأن اكتفت بترحيب القمة باعتراف العراق بالكويت وسلامة أراضيها واستقلالها، وحثت العراق في الوقت نفسه على مواصلة تنفيذ باقي قرارات مجلس الأمن لرفع المعاناة عن الشعب العراقي.

ومع ان نائب الرئيس العراقي، طه ياسين رمضان، اعلن في الدار البيضاء وبغداد ان القمة فشلت في تحقيق أي تقدم ازاء القضايا التي تهم العالم الاسلامي في مقدمتها الخلاف العراقي - الكويتي، الا ان مصادر من الوفد العراقي قالت لـ «المحرر» ان المؤتمر نجح معنوياً بالنسبة لعدة تأكيدات: اولها صدقية المغرب في الثبات على مبدأ الاعتدال والسعي لرأب الصدع، وثانيها، ان التدخل الاميركي المباشر للحيلولة دون مصالحة عربية اكد قناعة المواطن العربي بأن العدو الرئيسي لهذه الأمة هو الادارة الأميركية، وان الدول التي ترفع شعار معاداة العراق وتضع العراقيل دون رفع الحصار عنه مغلوبة على امرها وليست سوى «قطع شطرنج» في اللعبة الأميركية. وثالثها، ان القمة نجحت في تكسير الحاجز النفسي لدى الدول الخليجية التي كانت ترفض «اي كلام» مع العراق، وهي عملية قابلة للتطوير رغم ادارة كلينتون التي اصبحت تحصد الهزائم على كل صعيد.

واذا كان قبول المغرب للاعتذار الخليجي قد جسدته عبارات وردت في الخطاب الاختتامي للمؤتمر حيث شدد العاهل المغربي على القول «ان الأسرة العربية ما زالت تشكو من المشاكل رغم المحاولات الطيبة في نياتها التي جرت للحد من هذه المشاكل»، فان الخلاف العربي - العربي على من تكون له الولاية على القدس، أهو الأردن ام دولة حكم الذات الفلسطينية، قد بقي على ما هو عليه الى اشعار آخر، ربما يصدر عن اجتماع لجنة القدس التي ستجتمع في المغرب في منتصف الشهر المقبل، ودفع فاروق القدومي «ابو اللطف» الى القول للعرب اجمعين عبر «المحرر»: «حرروها وخذوها». وفي الاطار نفسه، فان الرئيس السوداني عمر البشير قال في مؤتمر صحافي عقده على هامش المؤتمر «ان الاختلاف حول من تكون له الولاية على القدس، اشبه بالاختلاف على سمكة وهي في جوف البحر» وطالب بتأجيل هذا الخلاف لما بعد تحريرها.

هذا باختصار اهم ما لم ينشر عن قمة الدار البيضاء الاسلامية التي دامت سبعة ايام، واحد للخبراء وثلاثة للوزراء ومثلها للملوك والرؤساء والأمراء، وأصدرت بياناً ختامياً في اكثر من ١٢٩ صفحة تضمنت ١٨٣ قراراً فقط لا غير... ستجد طريقها سالكة الى الأضابير، بعد ان انفضت اعمال المؤتمر.





### النص الحرفي للقاء وزيري خارجية العراق ومصر في الدار البيضاء

# الصحّاف: نوافق على أي جهود لاعادة اللحمة العربية
# عمرو موسى: ... ولكن خطأكم التاريخي ازال عوامل الثقة بينكم وبين الخليجيين

القاهرة - «المحرر» - محمود بكري

على هامش القمة الاسلامية السابعة التي عقدت بالدار البيضاء مؤخراً نجحت المغرب في ترتيب لقاء بين وزيري خارجية مصر والعراق... بعد مساع مكثفة بذلها وزير خارجيتها عبد اللطيف الفيلالي.

«المحرر» رصدت اجواء اللقاء، وحصلت على محضر لابرز ما ورد فيه.

قبيل لقاء عمرو موسى ومحمد سعيد الصحاف... كانت الاتصالات الدبلوماسية بين القاهرة وبغداد قد نشطت بشكل لافت للأنظار... ولعب مندوب العراق في الجامعة العربية د. نبيل نجم دوراً محورياً في هذه الاتصالات.

وحسب اوساط دبلوماسية مصرية... فقد حرصت القاهرة ان تتم الاتصالات مع بغداد عند هذا المستوى، ودون ان ترقى الى مستوى لقاءات بين وزيري خارجية البلدين... وذلك تعبيراً عن الاحتجاج المصري ازاء المواقف العراقية التي انتقدت وبشدة الموقف المصري بعد فشل مبادرة تنقية الاجواء العربية التي قام بها الرئيس مبارك والشيخ زايد بن سلطان رئيس دولة الامارات.

وكانت القاهرة قد ابلغت بغداد بعدم رغبتها في التوسط بينها وبين دول الخليج... بعد ان رفضت بغداد شرطاً مصرياً يقضي بأن تعلن العراق خطأها ومسؤوليتها التاريخية عن غزو الكويت، واشترطت القاهرة ان يصدر الاعتراف بالخطأ من الرئيس العراقي نفسه.

وخلال القمة الاسلامية نجح وزير الخارجية المغربي في اقناع الوزير المصري بأن هذا اللقاء يمكن ان يمثل استكشافاً لنوايا العراق المستقبلية، كما تدخل الملك الحسن الثاني لدى الرئيس مبارك لتذليل العقبات.

في ضوء ذلك عقد لقاء موسى - الصحاف... وكان طبيعياً ان يبدأ بالاشارة الى الخطوات العراقية الأخيرة التي اتخذت تجاه الكويت، حيث اكد الوزير العراقي ان بلاده تنظر باهتمام بالغ الى الدور المصري. وذكر الصحاف ان قبول العراق للقرارات الدولية الأخيرة لا يعني الركوع للولايات المتحدة أو غيرها... وانما يمثل اعادة تقييم للسياسة العراقية التي رأت ضرورة ادخال اعتبارات الواقع في تقييم سياستها الخارجية... وانه كان يتوقع ان يبدي الأشقاء العرب موقفاً اكثر تعاطفاً وحسماً، بشأن الحظر الاقتصادي المفروض على الشعب العراقي الا ان الأشقاء لم يكونوا عند حسن الظن بهم.

بعد ذلك تحدث وزير الخارجية المصري عمرو موسى قائلاً «ان مصر تحكمها مبادئ محددة في سياستها، فنحن لم نختلف مع العراق الا بسبب موقف تاريخي رأينا فيه ان العراق قد اخطأ... ونصحنا بتدارك هذا الخطأ... لكن لم تكن هناك استجابة... فكان لا بد لنا ان نتخذ موقفاً ضد ذلك... وأنت تعلم حجم ما وصلت اليه العلاقة المصرية - العراقية من توافق وتعاون قبل هذا الخطأ التاريخي... وكنا على استعداد لأن تتواصل مسيرة التعاون الى ابعد من ذلك اذا ما تم تصحيح الأمور».

● سعيد الصحاف: ان القضية من وجهة نظري هي اختلافات تقييمية بسبب هذا الموقف، واسمح لي ان اقول انه ليس خطأ... ولكنه موقف وانا لا اريد ان اتحدث عن الماضي واحداثه التي فصلت العراق عن شقيقتها مصر حتى لا يكون ذلك مثاراً للخلاف فيما بيننا. ان الهدف من لقائنا هو النظر الى ما يمكن عمله في المستقبل، خاصة وانني ارى ان مقومات التقارب قد بدأت تظهر من جديد مع اشقائنا في مصر.

● عمرو موسى: الشقيقة العراق لها كل تقدير واحترام... وكنا دائماً نفتخر بالبطولات العراقية والسلاح العراقي الذي كان حصناً للأمة العربية.. ونحن لسنا من الدول التي تصر على استمرار الخلاف مهما كانت دواعيه... بل انك تقدر اننا نسعى الى تضييق هوة اي خلاف... لأن الواقع الدولي لا يتحمل مثل هذه الخلافات الآن...

ومن هذا المنطلق ارى انه ما دام العراق قبل اسس الشرعية في علاقاته مع الكويت وبقية دول الخليج... فلماذا لا نصحح مواقفنا السابقة... نحن على استعداد لأن نراجع سياستنا كل يوم طالما انها متفقة مع مبادئنا.

● الصحاف: وأنا اقدر ذلك تماماً في سياستكم... من هنا ارى ان نبدأ صفحة جديدة في العلاقات بين بلدينا، ونحن نشتاق لأن تكون هذه الصفحة الجديدة اضافة لصفحات التعاون المجيد الذي كان قائماً بين مصر والعراق قبل ذلك، وأرى ان هناك تصورات محددة يمكن ان نتفق عليها بشكل او بآخر من خلال الاتصالات الدبلوماسية.

● عمرو موسى: يهمنا ان تكون هناك علاقات تعاون مع الأخوة في العراق، لكن لا بد ان نضع الاعتبارات الدولية والاقليمية في الاعتبار. العراق الآن بلد محاصر اقتصادياً، وأياً كانت وجهة نظرنا في هذا الحصار، والذي اود ان اؤكد لك اننا مع رفعه عن الشعب العراقي، وخصوصاً في ظل التطورات الاخيرة في الموقف العراقي... وبالمناسبة فان هذه التطورات هي الموقف الوحيد الذي ابديناه... وطالبنا كثيراً بتحققه. بعيداً عن وجهة نظرنا تلك فان القرارات الدولية ما زالت سارية ضد العراق... ومصر لا تستطيع بمفردها خرق هذه القرارات. يجب ان يكون هناك اتفاق في البداية على تسوية عدد من المسائل قبل ان نتحدث في مسائل تتعلق بتعاون اقتصادي كبير بين البلدين... وإن كانت هناك معاملات اقتصادية محددة الآن بين مصر والعراق... فهذه المسائل من وجهة نظرنا هي:

١ - مسألة رفع الحظر الدولي عن العراق، وهي مسألة في غاية الأهمية، ليس للعلاقات المصرية - العراقية فحسب ولكن ايضاً للعلاقات العراقية الدولية والعربية فالعراق يهمه ان يبيع نفطه... ويحصل على العملة الصعبة لادارة خطط التنمية الاقتصادية في الداخل، فهذه مسألة اعتقد ان لها اولوية مطلقة.

٢ - المسألة الثانية هي ضرورة ان تكون هناك وسيلة لحل الخلافات العراقية مع الكويت والسعودية. وهذه المسألة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالمسألة الأولى، حيث ان الكويت اذا ما اعلنت عن التراضي مع العراق، فانا اعتقد انه لن تكون هناك قوة دولية تمانع في رفع الحظر الاقتصادي المفروض عليها، واعتقد ان اسلوب التراضي بين العراق والكويت والسعودية، ووفق خبرتنا لن يتم الا من خلالكم انتم. وعبر اجراءات وسياسات تتخذها الحكومة العراقية نفسها.

● الصحاف: اخي الوزير، اعتقد اننا قدمنا كل ما نستطيع لارضاء جيراننا.. الا انهم يرفضون. ماذا نفعل؟! انا أزيدك ان رفع الظلم عن الشعب العراقي يمكن ان يكون أيسر اذا ما كانت خطواته من داخل المنطقة لا من خارجها، الا اننا وبحق فشلنا في ان نحقق ذلك. لذلك نحن لجأنا الى خارج المنطقة، وبدأنا في اتصالاتنا مع العديد من الدول الكبرى حتى يرفع الظلم عن الشعب العراقي، واقول لك ان هذه الدول الكبرى اجرت اتصالات هامة مع جيراننا من اجل ان نتفق على الأشياء المختلفين عليها... الا انهم رفضوا... وانا اقول لك اننا كنا على استعداد لأن نفعل اكثر مما فعلناه، - خاصة وأن الروس حاولوا ذلك - لو كانت هناك استجابة من الجيران، الا انهم يأبون وباصرار. لقد التقى وزير الخارجية الروسي اندريه كوزيريف مع المسؤولين الكويتيين وطلب منهم ان يحددوا طلباتهم من العراق... وحددوها لنا، وجاء الوزير الروسي. وقال لنا اوفوا بهذه المطالب، وارسلنا ردنا معه. بشكل يتوافق مع ما طلبوه. وفوجئوا هم بذلك الرد. الا ان الوزير الروسي نفسه اندهش بعد ذلك، عندما سألهم هل تريدون شيئاً آخر من العراق، فكان ردهم «لا، لا نريد شيئاً، ولا نقول لك اننا وافقنا على الرد العراقي». فطلب منا ان نبادر نحن ونبدأ في بعض الخطوات، فاعلنا اعترافنا بهم. لكنهم بقوا على موقفهم. انها غطرسة. ولكن ليست غطرسة عربية، انها غطرسة اميركية. نحن نعلم كل شيء، ان كل الخيوط في الكويت تحركها الولايات المتحدة وبعض الدول الغربية.

انا لا اريد ان اتحدث عن مؤامرات تحاك هنا أو هناك ضد هذه الأمة، فانتم اعلم بها، ولعل موقفكم الرائع بشأن الاصرار على نزع الأسلحة النووية الاسرائيلية، اعتقد انه يتم في اطار معرفتكم بواقع هذه المؤامرات. انا اريد ان اقول لك فقط ان اية جهود لاعادة اللحمة العربية نحن نوافق عليها، ونتمنى ان نكون طرفاً في هذه الجهود.

● عمرو موسى: ان عوامل الثقة اصبحت مفقودة بينكم وبين الكويت والسعودية. واعتقد ان غياب الثقة هو الذي اثر على الموقف القائم حالياً.

● الصحاف: يا اخي الوزير، ان الحديث عن عوامل الثقة او عدم وجودها هو حديث اعرج ان لم يكن محدداً... يقولون لنا ما هي عوامل الثقة التي يريدونها؟ هل يريدون اختفاء صدام عن الساحة العراقية حتى تكون هناك ثقة. بالله عليك، كيف يمكن ان يتحقق ذلك في الحديث عن الثقة... نحن أولى بنا ان نقول ان عوامل الثقة قد اختفت بعد ما تعرضنا له منهم.

● موسى: يمكن ان تكون هناك قرارات عراقية قد تعيد الأمل في عودة الثقة في التعامل مع الكويت او السعودية، مثل الافراج عن الأسرى، وعودتهم الى الكويت، والحفاظ على الحالة الحدودية الآمنة والهادئة، وابداء اكبر قدر ممكن من الاحترام لأمن الجيران.

● الصحاف: نحن على استعداد لأن نفعل ذلك، ولكن أود ان اسألك عما قام به الرئيس مبارك والشيخ زايد، وهما رجلان لهما وزنهما في المنطقة، ماذا فعلا عندما فكرا في ان تكون هناك مبادرة لتنقية الأجواء العربية، الم تنطلق الأصوات المسمومة لتوقف اي جهد في هذا الاتجاه؟. نحن أول من يؤيد اي مبادرة لتنقية الأجواء العربية. حفاظاً على الأمن القومي العربي.

● موسى: لقد تبدلت هذه المفاهيم الآن، لأن الخطأ التاريخي الذي ارتكب في حق الكويت ألقى بظلال قاتمة على مسألة الأمن القومي العربي المشترك.

● الصحاف: أخي الوزير، الا يمكن تصحيح هذا الخطأ؟

● موسى: يمكن.

● الصحاف: ما دام ذلك ممكناً... فلماذا لا نفعل واحب ان اقول لك انه طالما داست اميركا بأقدامها في المنطقة، فلن يكون هناك أمن قومي عربي... انهم يحاصرون العراق ويحاصرون ليبيا، ويرون ان السودان وسورية ارهابيين... وان الاسرائيليين اصحاب رسالة سلام... هذه الحالة يجب ان نضعها في اعتبارنا، ونحن نتحدث عن الأمن القومي العربي. لذلك اشدد عليك ان تطرح على جيراننا من جديد اعادة اللحمة في العلاقات. ونحن على استعداد لأن نسير معك في هذا الطريق الى اكثر مما تتوقعه، كما اطلب منك اعادة النظر بشأن تدعيم العلاقات الثنائية بين بلدينا، لأن في ذلك مصلحة وخير الشعب المصري، وشقيقه الشعب العراقي.

●

الى هنا انتهى لقاء الوزيرين المصري والعراقي على امل ان يلتقي كل منهما بالآخر في اقرب فرصة ممكنة.

## بعد ٥ حروب و١٧ عاماً من "السلام":

# المافيا الاسرائيلية تعلن الحرب على مصر بـ.. «الدولار المزيف»!

● الانتربول يصنف مصر في المركز العاشر بين الدول التي ينتشر فيها تداول العملة المزيفة!

● ماذا قال وزير الداخلية المصري للسفير الاسرائيلي في أول مواجهة رسمية للقضية؟

القاهرة ـ مكتب «المحرر»:

بعد اكثر من ٤٠ عاماً من المواجهة العسكرية الصريحة التي وقفت فيها اسرائيل امام جيش مصر في ٥ حروب كبرى... وبعد ان خمدت المدافع وبرد الحديد والنار والبارود، وبدأ التطلع نحو حد ادنى من «التطبيع»، عادت اسرائيل لتعلن الحرب على مصر ولكن بشكل جديد يتلاءم مع عصر «السلام» ومع موهبة الصهاينة الفطرية في نسج المؤامرات، والضرب من تحت الحزام، وعبادة الذهب واوراق البنكنوت.

هذه الحرب الجديدة مجالها البنوك وساحات الاستثمار ومفرداتها الانتاج والتصدير والنمو الاقتصادي... اما اقذر الأسلحة الاسرائيلية التي يتم استخدامها بفاعلية في هذا المجال فهي اغراق السوق المصرية بالدولارات المزيفة لتخريب اقتصادها القومي عن طريق مافيا منظمة من عصابات التزييف والتهريب.

### حرب التزييف

في يوم ١١ يناير ـ كانون الثاني ١٩٩٢ حكمت محكمة جنايات القاهرة على مواطن اسرائيلي يدعى مقبل يوسف شوفاني بالاشغال الشاقة لمدة ١٠ سنوات بتهمة ترويج اوراق نقد مزيفة من فئة المئة دولار، وكان اول ما استرعى انتباه خبراء التزييف وقتها ان الدولارات المضبوطة بلغت حداً مدهشاً من الاتقان، كما اكدت تقارير الخبراء انها طبعت خارج مصر وبامكانيات تكنولوجية هائلة من الصعب جداً ان تتوافر لدى افراد عاديين.

وقد كانت كل الملابسات والنتائج المختفية وراء سطور قضية شوفاني تؤكد ان اسرائيل بدأت المواجهة الاقتصادية ضد مصر، بعد ان اسدل الستار على فرص المواجهة العسكرية... وقد اختارت اسرائيل ان تعلن حرب الدولارات المزيفة لتوجه ضربة من تحت الحزام الى الاقتصاد وسوق المال في مصر.

ازاء ذلك كان لا بد ان تواجه السلطة في مصر موجة الدولارات المزيفة التي تاكد انها كانت تأتيها عبر الحدود الشرقية مع الاسرائيليين القادمين الى مصر.

وحدثت المواجهة الرسمية الأولى بعد ٣٨ يوماً من الحكم في قضية شوفاني... وبالتحديد في ١٩ فبراير ـ شباط ١٩٩٢ عندما عقد محمد عبد الحليم موسى وزير الداخلية المصري انذاك اجتماعاً مع «افريم دويك» السفير الاسرائيلي في القاهرة.. وفي لغة حاول الجانب المصري ان تكون دبلوماسية مهذبة، طلب وزير الداخلية من السفير الاسرائيلي (التنبيه) على الاسرائيليين الذين يريدون دخول مصر ان يتاكدوا من سلامة وعدم تزوير الأوراق المالية التي يحملونها، وخصوصاً من الدولارات، لأن السلطات المصرية سوف تقوم بالتدقيق مع جميع القادمين من المعابر الحدودية الشرقية لوقف نشاط عصابات التزييف المنظمة التي تصاعد نشاطها في الفترة الأخيرة بشكل غير مسبوق.

ورغم ما حملته كلمات الوزير المصري من ايماءات مباشرة تتنافى مع اللباقة الدبلوماسية، الا ان ما قاله كان له ما يبرره. ففي ادراج مكتب الوزير كان هناك اكثر من تقرير امني خطير يشير الى ان خسائر الاقتصاد القومي من العملات المزيفة قد وصل الى ٣٠ مليار دولار في السنوات الأخيرة... وان النشاط الاسرائيلي في ادخال وترويج العملات المزيفة الى سوق المال المصرية قد فاق كل حدود، لدرجة ان عدد المحاولات التي ضبطتها اجهزة الأمن المصرية لادخال دولارات مزيفة الى مصر قد بلغت في العام السابق «٥١٠» محاولة شملت ٥٢ متهماً من بينهم ٣١ اسرائيلياً، وهو رقم ضخم يشير الى حجم المشكلة، كما ان ٩٠٪ من هذه المحاولات جاء من الحدود الشرقية!!

... لكل هذه الأسباب، كان طبيعياً ان يبتلع السفير الاسرائيلي الكلام الذي قيل له، وأن يعد بتنفيذ المطالب المصرية وإحكام الرقابة على بوابات الخروج من اسرائيل للحد من نشاط تلك العصابات التي «تسيء الى صداقة الدولة العبرية مع جيرانها الأعزاء».

وقد اثبتت الأيام التالية ان هذه المقابلة قد جاءت بنصف ثمارها المرجوة، فقد توقفت ظاهرة ضبط اسرائيليين يحملون عملات مزيفة ويدخلون بها الى الأراضي المصرية ما عدا بعض الحالات الفردية المحدودة. ومع ذلك استمرت الدولارات المزيفة تتدفق على الأسواق المصرية، دون ان يظهر دور الاسرائيليين في ذلك.

ولعل اطرف قضية ضبطتها مباحث الأموال العامة من هذا النوع كانت استخدام البريد السريع في ارسال اوراق النقد المزيفة فئة مئة دولار.

وقد تم ضبط طالب نيجيري اسمه «بول اوسيجال فيليب» كان يستقبل خطابات قادمة من اسرائيل ومحشوة بالمال، على عنوانه بضاحية المصراية ويقوم بترويجها بعد ذلك...

### عصابة جديدة

وفي ١٦ مايو ـ ايار ١٩٩٢ وبعد حوالي اسبوعين من ضبط الطالب النيجيري القت مباحث الأموال العامة القبض على عصابة لتزوير الدولارات الأميركية بالقاهرة تضم ثمانية افراد... وتم ضبط مليوني دولار مزيفة بدقة متناهية، ومعدة للترويج بالاضافة الى التي طبع أوفست وكليشيهات جاهزة وأحبار ومعدات اخرى، وكانت المفاجأة عندما اكدت التحقيقات ان الاوراق الحساسة التي استخدمتها شبكة التزوير تم استيرادهامن اسرائيل عن طريق عميل مجهول قال افراد العصابة انه «خواجه غامض» ساعدهم في الحصول على الأوراق الحساسة التي قام بتهريبهامن منفذ رفح البري بمساعدة بعض الأصدقاء... وباعها لهم بتسهيلات كبيرة وبالتقسيط المريح!

وبعد هذه القضية بدأت اجهزة الأمن المصرية ترصد ملامح تغيير التكتيك الذي تستخدمه اسرائيل في حربها ضد الاقتصاد المصري.

فقد كان واضحاً انها قامت بتصعيد الحرب واغراق السوق المصرية بالدولارات المزيفة مع التركيز على بقاء مواطنيها بعيداً عن الأضواء، فكانت العصابات الاسرائيلية تستخدم جنسيات اخرى، اما افريقية او اوروبية شرقية لادخال الدولارات المزيفة... كما بدأت اسرائيل في ادخال تكنولوجيا التزييف المتقدمة الى مصر، وتسهيل حصول بعض المصريين عليها لضرب الجهود المكثفة التي تقوم بها اجهزة الأمن لمراقبة المداخل الحدودية الشرقية.

ونتيجة لهذا التصعيد، ازداد عدد قضايا التزييف التي تم ضبطها في مصر خلال عام ١٩٩٢ الى رقم قياسي حيث وصل الى ٥٤٦ قضية. ومع ان هذا الرقم قد انخفض الى ٣٨٤ قضية فقط في العام التالي، الا ان هذا لم يمنع الانتربول الدولي من نشر تقرير خطير يضع فيه مصر في المركز العاشر عالمياً من بين الدول التي يجري فيها تداول العملات المزيفة، بعد الولايات المتحدة، انكلترا، ايطاليا، كندا، النمسا، سويسرا، فرنسا، وفنلندا. وقد ذكر هذا التقرير ان اكثر العملات المزيفة المتداولة في مصر هي الدولار، يليها الجنيه الاسترليني، ثم الفرنك الفرنسي، والريال السعودي، واخيراً الجنيه المصري.

### التنسيق العربي لازم

وركز التقرير على دور التطورات السياسية التي تلعب دوراً لصالح العصابات المنظمة في مجال تزييف وترويج العملات النقدية، ويتم ذلك بتشجيع من بعض الحكومات لضرب اقتصاديات دول اخرى منافسة. وذكر التقرير صراحة في هذا المجال ان مصر اصبحت هدفاً دائماً للعصابات الاسرائيلية التي تقوم بترويج العملات المزيفة منذ ان حل السلام بين القاهرة وتل ابيب.

ونقل التقرير ايضاً مخاوف سلطات الأمن المصرية من حدوث تصعيد جديد في حرب الدولارات، ليواكب تطور «المسيرة السلمية» الجديدة مع بعض الأطراف العربية، حيث لوحظ في الفترة الأخيرة تورط بعض العرب في قضايا جلب وترويج وطبع دولارات مزيفة في مصر.

... ويبقى دور التضامن العربي المطلوب لمواجهة هذه الحرب الاقتصادية الاسرائيلية المدمرة، فرصد الظاهرة لم يعد يحتاج الى اي جهود اضافية بخلاف قراءة تقارير الانتربول التي توضح وحدها خطورة الموقف... ومن المؤكد ان اسرائيل تعيد الآن حساباتها بعد توقيع اتفاقية الحكم الذاتي مع الفلسطينيين ومعاهدة السلام مع الأردن، وتقوم بتجهيز «معداتها المتطورة» لتحقق لنفسها موقع الريادة في السوق الشرق أوسطية عن طريق تدمير اقتصاديات منافسيها العرب بالعملات المزيفة.

فهل تستعد الحكومات العربية وتحقق فيما بينها الحد الأدنى من التنسيق الأمني في هذا المجال لحماية نفسها من المزورين... ام تتساقط الأوراق العربية واحدة بعد اخرى في الشرك الاسرائيلي الخبيث؟

بس دولارك ده مزور يا اسحق..

ماهو كده التطبيع يا ريّس!!



## ندوة عن تجارة السلاح وانعكاساتها على الشرق الأوسط

# أرصدة الأسلحة التي اشترتها دول الخليج أشبه بـ«الخردة»!




## صفقة "الأواكس" تمّت بأضعاف ثمنها...
## رغم العيوب والنواقص فيها... وقس على ذلك!!

القاهرة ـ مراسل «المحرر»:

اكثر من ملاحظة مهمة رصدها الخبراء والسياسيون المصريون حول «حمى التسلح» التي اصابت عدداً من الدول العربية، خصوصاً دول الخليج بحثاً عن الأمن المفقود.

الملاحظة الاولى، ان كميات السلاح التي استهلكت مليارات الدولارات، ليست اكثر من اكوام حديد خردة، او هياكل من الفولاذ الصلب، تخلصت منها الشركات الكبرى المنتجة للسلاح في اميركا، عن طريق صفقات غيرمتكافئة استبدلت الصدأ بالذهب.

والثانية: ان السلاح الذي اشتراه العرب تزيد اسعاره ما بين ضعفين او ثلاثة عن الاسعار التي يباع بها لدول اخرى غير عربية.

اما الملاحظة الثالثة فهي دخول الدول الخليجية في سباق للتخلص من الأسلحة الأخرى المتقدمة في جيوشها، واستبدالها بأسلحة اميركية تقل عنها بكثير من حيث القدرة القتالية والامكانات التكنولوجية.

انها لعبة ضخمة ومخيفة، تحرك خيوطها مستعمرة «جنرال موتورز»... اما التفاصيل الأخرى المثيرة فجاءت في ندوة عقدت في القاهرة تحت عنوان «السوق الدولي لتجارة السلاح وانعكاساته على الشرق الأوسط».

وللوهلة الأولى يبدو الاعجاب متبادلاً بين نظرة اميركا لبترول العرب، ونظرة العرب للسلاح الاميركي... الذي يبدو مؤكداً انه لا يستمد سمعته من قدراته وامكانياته القتالية، وانما من عضلات السياسة الاميركية... وسوق الشرق الأوسط للسلاح لا تخضع للمواصفات القياسية، وانما للتسعيرة السياسية.

فبعض العرب يبهرهم على الدوام كل ما هو اميركي ... من مايكل جاكسون حتى شوارتزكوف، ومن كلينتون حتى مادونا، ومن طائرات الأواكس حتى ساندوتشات ماكدونالدز.

والأواكس بالذات تتمتع بحب واحترام ابناء الخليج منذ الحرب العراقية ـ الغربية الأخيرة. لذلك، سارع الحكام بعقد صفقات مذهلة لشراء الأواكس، التي شهد خبراء التسليح في العالم بوجود عيوب خطيرة في نظم تشغيلها، وانها ما زالت في طور التجارب. ولما ادركت الشركة الأميركية المنتجة للطائرة حجم الاقبال، مارست بعض «الدلال»... فرفع العرب السعر ثلاثة اضعاف، وقبلوا شراء الطائرة بدون الأسلحة الفعالة والمواصفات الاليكترونية بمقدار النصف.

والتفاصيل الأخرى يتحدث عنها الدكتورسامي منصور احد الخبراء العرب القلائل المتخصصين في موضوعات السلاح، فيقول:

لقد استخدمت اميركا لعبة «سباق التسلح» لانهاك الدول الشيوعية وقطع انفاسها، وفرضت عليها قواعد اللعبة بما استنفذ مواردها الاساسية وخطط التنمية التي كانت تزمع تنفيذها، وابتلعت الدول الشيوعية الطعم ودخلت معها في سباق غير متكافىء، لم تستطع ان تتحمل عبئه الباهظ. وخسر السوفيات مرتين: الأولى باستنزاف مواردهم في انتاج اسلحة لا يحتاجونها، والثانية في اهداء هذه الأسلحة بصورة شبه مجانية للدول الصديقة. وكان سباق التسلح هو الضربة القاضية التي قضت على الاتحاد السوفياتي سابقاً.

ويتابع الدكتور منصور: ونفس اللعبة ـ مع اختلاف في السيناريو والأدوار ـ تمارسها اميركا مع دول الخليج في الوقت الحاضر.. فبعد ان حصلت على حوالي ٦٠ مليار دولار، وهي تكلفة حرب الخليج الثانية، سعت منذ انتهائها الى ربط دول الخليج بسلال ذهبية للحفاظ على كراسي حكامها... مستهدفة وراء ذلك الحصول على البترودولارات «الساخنة»!

وكما لم ينتبه السوفيات للمصيدة ودخلوها حتى ثارت شعوبهم مفضلة «الهامبرغر» على الشيوعية، تدخل دول الخليج الآن مصيدة الدب الاميركي، وكأنها تحتمي من الخوف بالخوف.

و«السيناريو» القديم تعيده اميركا الآن بصيغة جديدة اطلقت عليها اسم «ضبط التسلح»، بمعنى «تخفيض السلاح في أيدي الآخرين، وتخفيضه اقل بالنسبة لأميركا»... وكل ما فعله الرئيس السابق بوش هو خفض الانفاق العسكري بنسبة ٢٪ وزاد كلينتون النسبة الى ٥٪ ولا يستطيع هو او اي رئيس غيره ان يزيد النسبة عن ذلك.

والسبب ان شركات السلاح هي التي تحكم اميركا. «جنرال موتورز» هي الحكومة الأميركية الخفية التي تتحكم في مقاليد الأمور، وتمر عبرها القرارات المهمة، ومعها ٥ او ٦ شركات اخرى، تعادل كل واحدة منها قوة اكثر من نصف حكوماتنا العربية.

فقبل حرب الخليج طردت «جنرال موتورز» ١٠ آلاف عامل وبلغت خسائرها ٦ مليارات دولار، وحدثت نفس الأزمة بالنسبة لـ «جنرال دينمك» والشركات الاخرى، الأمر الذي ادى الى تهديد الاقتصاد الاميركي بشكل خطير، لأن كل مليار دولارمن مبيعات السلاح يوفر ٦٠ الف فرصة عمل.

وكما يؤكد الدكتور سامي منصور فان الحل الوحيد الذي كان امام الاقتصاد الاميركي ليعبر ازمته الراهنة، هو ان يدخل اسرع دورة اقتصادية تحقق له ارباحاً هائلة في فترة قصيرة، وهي دورة الحرب، عن طريق فتح «فم» الآلة العسكرية الضخمة التي تلتهم كميات هائلة من السلاح، الأمر الذي يعيد دوران مصانع السلاح بكامل طاقتها، خصوصاً وان هناك ١٥ ولاية اميركية تحكمها تجارة السلاح، وتعيش تحت رعاية القواعد العسكرية المتواجدة في اراضيها، ولا يستطيع اي رئيس اميركي ان يدخل البيت الأبيض الا اذا كان راكباً حصاناً وفي يده مسدساً.

والحقيقة ان «جنرال موتورز» قد «اعتادت» منذ سنوات طويلة ان تملي ارادتها على البيت الابيض... فعندما مرت الشركة بازمة طاحنة بسبب عدم تصريف منتجاتها من الصلب والسيارات، قررت الحكومة الاميركية دخول حرب كوريا وكان السلاح الذي استخدمته هو السيارات. وعادت الحياة تدب في «جنرال موتورز» والاقتصاد الاميركي عبر الحرب والدماء.

و«جنرال موتورز» هي التي دفعت باتجاه وقف حرب فيتنام بعد أن قررت الصين دخول الحرب ضد اميركا، حيث رفض خبراء الشركة التوسع في الانتاج لأن ذلك يؤدي الى المزيد من الخسائر، ويقلل مكاسب السلاح، فقررت الحكومة الأميركية ايقاف الحرب.

وتساءل الدكتور منصور: هل يفهم العرب هذه العقلية ام يفعلون مثل الفراشة التي تسعى الى الضوء كي تحترق، وهل درسوا قيمة صفقات السلاح التي انهمرت على المنطقة في اعقاب حرب الخليج؟ ومدى علاقتها بالأمن القومي العربي؟ وما مفهوم الأمن القومي العربي أولاً؟

وأجاب على جزء من هذه الاستفسارات الدكتور علي الدين هلال رئيس مركز البحوث السياسية بجامعة القاهرة حيث قال ان سوق السلاح ليست تجارية وانما سياسية بالدرجة الأولى، فليس السلاح مجرد سلعة تباع لمن يمتلك المال ويخضع لقاعدة العرض والطلب، ولكن هذا السوق تسيطر عليه الدول المتقدمة، وتتحكم في ٩٥٪ من تجارته، وتترك النسبة القليلة الباقية للدول الأخرى التي بدأت تشق طريقها في هذا المجال مثل الهند والارجنتين والبرازيل.

ثم جاءت حرب الخليج وقوضت اخر فرصة لضبط التسلح، واوجدت فرص اخرى لامتلاك مزيد من الأسلحة، خصوصاً بعد دخول روسيا الى سوق السلاح كطرف تجاري وليس كطرف سياسي، ولم تعد روسيا كما كان الاتحاد السوفياتي تبيع السلاح على اسس ايديولوجية وانما وفقاً لصفقات تجارية.

المتغيرالآن في سوق السلاح، هو ان الدول الكبرى افسحت مجالاً لاسرائيل لتتواجد في الساحة بعكس الدول النامية الاخرى، واصبحت اسرائيل واحدة من ١٥ دولة تتنافس في سوق السلاح، فضلاً عن الدول الأخرى التي تلعب دوراً محدوداً على الهامش.

وأيدت هذا الكلام الدكتورة نازلي معوض الاستاذة بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية التي قالت ان حرب الخليج قد قوضت تماماً كل احتمالات توازن القوى في المنطقة، وخلقت فراغاً رهيباً، تسلل منه تجارالسلاح الى المنطقة.

وانتقدت بشدة بعض الآراء التي تزعم ان السلاح الاميركي نقل التكنولوجيا الى دول المنطقة، فقد تحولت الأسلحة الى كومة حديد صدىء في الصحراء، لان السلاح المستورد يأتي منزوعاً من التكنولوجيا.

وتساءلت الدكتورة نازلي «من الذي يمد الحروب الاهلية والعرقية والحدودية في اوروبا وآسيا وافريقيا بالسلاح؟ هل هو النظام الدولي الجديد للرقابة على التسلح... ام اللانظام الدولي القائم على تصعيد التوترات الحالية سعياً وراء الارباح الهائلة التي تحققها شركات السلاح العالمية؟

وأجابت الدكتورة: ان مبيعات السلاح الاميركي لدول الشرق الأوسط بلغت سنة ١٩٩٢ فقط اكثر من ١٢ مليار دولار، فهل يمكن ان ترتدي اميركا عباءة السلام، وتخفف من حدة التوترات في العالم، وتغلق مصانعها وتضرب اقتصادها في مقتل؟

وكان الدكتور سامي منصور قد قدم للحاضرين حكاية مثيرة لخصت الموقف الى حد كبير... فقد سارعت الحكومة الكويتية بعد حرب الخليج الى التخلص من طائراتها الفرنسية المتقدمة جداً والتي تتميز بقدرات قتالية واليكترونية هائلة وباعتها كخردة في مزادات عالمية بأسعار زهيدة، كي تستبدلها بطائرات الـ١٦ الأميركية مفرغة من المزايا التكنولوجية المتطورة اي انها مجرد ديكورات فقط.

حكام الكويت يفهمون ذلك تماماً، فليس مهماً بالنسبة لهم ان يحصلوا على سلاح لا يفيدهم استخدامه، ولكن المهم توفير غطاء القوة والحماية السياسية من البائع الى مشتري السلاح، وفي النهاية فنحن لا نبحث عن السلاح المتقدم أو التكنولوجيا، وانما نريد الحماية!

## الاجتياح الروسي لـ "ارض الفرسان النبلاء"

# الشيشان من كاترين الثانية الى بوريس اللعين

### العالم الاسلامي يتغاضى عنهم والولايات المتحدة تدعم... روسيا

حدث هذا قبل خمسين عاماً بالضبط.

كانوا نصف مليون انسان حين وقع غضب ستالين عليهم. جرد «ابو الشعوب» حملة عسكرية قوامها اكثر من مئة الف جندي معبئين بشعور قومي، روسي - شيوعي، ووجهها الى بلاد الشيشان لتنفيذ مهمة محددة: نقل شعب باكمله من ارضه الى سيبيريا وكازاخستان «عقاباً له على التعامل مع الغزاة النازيين».

كانت دعاية ستالين من القوة بحيث حجبت الحقيقة والصقت بشعب باكمله تهمة «الخيانة العظمى»... وهو منها براء. أراد القيصر الأحمر الاستفادة من الانتصار الذي تحقق بصدد الحملات النازية للقضاء نهائياً على اكثر الشعوب تمرداً في وجه القيصرية... شعب الشيشان الذي تمرس بزعامة القوقاز تمرسه بالحرب ضد «المسكوب»... منطقة القوقاز التي قال عنها الكسندر الثاني: «انها الرئة التي اتنفس منها». كان هذا القيصر يعني ما يقول: فقبل قرن من الزمن، في أواسط التاسع عشر، تمكن جيشه من القضاء على كيان الامام شاميل، «اسد داغستان» بعد حرب دامت اكثر من ٢٥ سنة.

قبله، في أواخر القرن الثامن عشر، تمكنت الامبراطورة الروسية كاترين الثانية من القضاء عل كيان الامام منصور... الشيشاني... بعد حرب دامت سنوات طويلة، ثم امرت بدس السم في طعامه وهو خلف قضبان الحديد... فمات... وظنت، هي، ان الشيشان انتهوا بموته!!!...

هي... كاترين الثانية... صاحبة القول المأثور: «مضائق البوسفور والدردنيل مفتاح منزلي».

بين قول الكسندر الثاني، وقول كاترين الثانية، تتوضح صورة المواجهة الروسية - الشيشانية. المواجهة بين الطموح الجغرافي - السياسي، من جهة، وارادة البقاء والحرية... من جهة ثانية.

من يمسك ببلاد الشيشان، يمسك بالقوقاز كله. والقوقاز هو الحاجز الفاصل بين القيصرية والمياه الدافئة في الجنوب الغربي، انه «الرئة» الروسية و«مفتاح» البيت الروسي في آن. انه حلبة الصراع بين ارادتين: ارادة التوسع وارادة الوجود.

اراد ستالين، من خلال التشريد المنظم لشعب الشيشان، أن يصحح ما اعتبره «خطيئة» ارتكبها القيصر في القرن التاسع عشر والامبراطورة في القرن الثامن عشر... «خطيئة» عدم ابادة الشيشان جسدياً كوسيلة وحيدة لابادتهم كوجود... كهوية. خلال ايام معدودة، اقتلعهم من ارضهم... شيوخاً وشباباً ونساء واطفالاً... وساقهم الى حيث يشاء في أصقاع امبراطوريته. فلم يصل من نصف المليون شيشاني، الى المنفى، سوى ثلاثمئة الف. والمئتا الف الآخرون قضوا برصاص الجيش الأحمر إما لتمنعهم او لمحاولتهم الفرار من ارتال العذاب والقهر. اقتلعهم من اراضيهم لكنه عجز عن اقتلاع هويتهم من صدورهم وعقولهم. فعاشوا التشريد. عاندوا. اعتصموا بحبل الايمان ولم يفرقوا. مات ستالين وبقي الشيشان. انعقد المؤتمر العشرون للحزب الشيوعي السوفياتي وحوكمت الستالينية. فامر سيد الكرملين نيكيتا خروتشوف باعادة الشيشان الى ديارهم عام ١٩٥٧.. فعادوا حاملين اثار الظلم والتشريد باجسادهم، وامال الحرية بقلوبهم وعقولهم وراحوا ينتظرون... ساعة الفرج. وما أن بدات الامبراطورية بالتداعي، فالتفكك، فالانهيار... حتى سارعوا بالاعلان عن عزمهم على الاستقلال. فأخذ الجنرال جوهر دودايف المبادرة.

ولكن... لعبت «لعبة الام» دورها. فالغرب الذي صفق لاستقلال «جمهوريات الاتحاد السوفياتي» لم يكترث بالشيشان واعتبرهم جزءاً لا يتجزأ من الكيانات الـ ٨٩ التي تتالف منها دولة الاتحاد الروسي، أو بالاحرى روسيا الاتحادية. وبات الموقف الغربي من القضية الشيشانية محكوما بمراعاة الغرب لوجود الدولة الروسية الاتحادية ذات الانياب النووية.

ومنذ ٢٧ تشرين الأول - اكتوبر ١٩٩١، وهو تاريخ فوز الجنرال دودايف بالرئاسة باكثرية ٨٥ بالمئة من المقترعين الممثلين لـ ٧٧ بالمئة من الجسم الانتخابي، منذ ذلك التاريخ ولغاية اندلاع المواجهة المسلحة قبل ثلاثة اشهر ظل الشيشان لوحدهم يستعدون لمواجهة الضربة الروسية المنتظرة انطلاقاً من عدم اعترافهم أصلاً بـ «شرعية» ضمهم الى روسيا... فيما وقفت منظومة الدول الاسلامية موقف التقيد بقواعد لعبة دولية مرفوضة من الشيشان رفضاً مطلقاً. لقد اتى جمود هذه المنظومة ليجر المياه الى الطاحونة الروسية على الرغم من حراجة التوازنات الروسية الداخلية. لم تتحرك منظومة الدول الاسلامية على قاعدة «فليحسن النطق إن لم يحسن الحال»... واثرت التعاطي مع القضية الشيشانية وفق الأسلوب نفسه الذي تتعاطى فيه مع باقي القضايا، على اهميتها. وقف العالم، المعني بهذه القضية من قريب أو من بعيد، موقف المتفرج أو بالأحرى الرافض حتى للنظر اليها، بينما كانت موسكو تنتظر اللحظة المناسبة للانقضاض على الاستقلال وسحق اليته المتمثلة بالجيش الشيشاني ومؤسسات الدولة التي يترأسها الجنرال دودايف. واللحظة الروسية المناسبة كانت تنتظر انقشاع الرؤية ووضوح التوازنات داخل موسكو بين الرئاسة والجيش والبرلمان والائتلاف الحكومي. بانتظار ذلك، حاول الكرملين في الصيف الماضي ضرب الدولة الشيشانية

### الكسندر الثاني: القوقاز هي الرئة التي أتنفس منها

الناشئة من خلال لعب ورقة رسلان حسبولاتوف بحيث يتخذ الاجتياح شكل حرب داخلية بين السلطة والمعارضة. ومع انهيار حركة حسبولاتوف لم يبقَ امام الكرملين سوى اعلان الحرب بشكل رسمي ولو باعتماد اعذار جديدة - قديمة كرفع شعار «اعادة الحياة الطبيعية الى منطقة الشيشان»... أو «التدخل لوقف الحرب الأهلية»... او «لازاحة النظام غير الشرعي»... او «لضرب الحركة الانفصالية»...

الولايات المتحدة الاميركية التي تختصر ارادة الغرب، سارعت الى تأييد خطوة الاجتياح الروسي على لسان بيل كلينتون اولاً، الذي اعتبر القضية «محض داخلية»، ومن ثم على لسان وزير الخارجية وارن كريستوفر الذي قال: «اعتقد ان بوريس يلتسين يقوم بواجبه لمنع هذه الجمهورية المتحدة من الانفصال. فعلى ضوء المعلومات المتوفرة لدينا، ان الروس اظهروا ضبطاً للنفس قدر الامكان. فروسيا الآن دولة ديمقراطية وليس من مصلحتنا ان تتفكك». ووزير الدفاع الأميركي وليم بيري تقيّد بالخطاب نفسه. ونائب الرئيس آل غور لم يغيّر في برنامج رحلته الى موسكو لترؤس الفريق الأميركي في اجتماعات اللجنة المشتركة الأميركية - الروسية الخاصة بالتعاون الاقتصادي والتقني... وتناسى الجميع مبدأ كانوا قد اعتادوا على المحاضرة فيه: مبدأ «الحق في التدخل»... او بالاحرى «واجب التدخل»... فانفرجت اسارير «بوريس اللعين» بعد التوتر الذي ظهر على العلاقات مع الأطلسيين قبل اسبوعين حين قال سيد الكرملين في بوخارست ان العالم يعيش اليوم «سلاماً بارداً». انفرجت اساريره، وأمر باجتياح العاصمة الشيشانية على الفور.

على هامش الاجتياح، يتابع الأميركيون بدقة مجهرية انفاس الآلة العسكرية الروسية ودور مؤسسة الجيش في خيار الاجتياح. توقفوا، كما العالم توقف، امام ظاهرة الجنرال الروسي الشاب ايفان بابيتشيف، قائد احد الأرتال المدرعة التي تحاصر «غروزني» (عاصمة الشيشان)... والذي صرح لمراسلي اجهزة الاعلام الاجنبية: «لن نطلق النار ولن نستخدم الدبابات ضد الشعب ولن نواصل التقدم. فهذه العملية تتعارض مع الدستور لأن استخدام الجيش ضد المدنيين الأمنين محظور وكذلك اطلاق النار على الناس. ان قراراً من هذا النوع يحتاج الى موافقة البرلمان. والبرلمان لم يوافق بعد»... كما خصت اجهزة الاعلام الغربية، وباهتمام واضح، افتتاحية المعلق فيتالي تريتياكوف (رئيس تحرير صحيفة «نيزافيسمايا غازيتا») لانها حملت عنوان: «١٩٩٦، هل هي نهاية روسيا؟».

ما معنى هذا التردد الذي اظهره الجنرال بابيتشيف، وما حقيقة مؤشراته؟... هل يعكس موقفه خوفاً على الديمقراطية في روسيا؟... هل اراد التحذير من العودة الى الديكتاتورية؟...

وفي سياق رصد ما يحدث في روسيا، توقف المراقبون مطولاً امام بعض التصريحات والتعليقات الصادرة عن سياسيين وباحثين روس. فعمدة سان بطرسبرج، اناتولي سوبتشاك، ندد بالتدخل العسكري في القوقاز معتبراً انه «سيفجّر حرباً

### صمد الشيشان على جور الامبراطورة والقيصر و"ابو الشعوب" و... يلتسين

كبيرة».. والكاتب الشهير الكسندر سولجنتسين طالب باعطاء الشيشان استقلالهم... وآخرون تحدثوا عن «جهاد مقدس» سينطلق من القوقاز. ومن اصحاب الراي الأخير، الباحثة الفرنسية، روسية الأصل، هيلين كارير دانكوس، مؤلفة كتاب «الامبراطورية المتفجرة» في اواخر السبعينات والتي يعتبر كتابها هذا رائداً في الأبحاث التي توقعت انهيار الاتحاد السوفياتي. قالت دانكوس ان القوقاز مقبل على الاشتعال وان شبح الامام شاميل يخيّم على جبال القوقاز، مع كل ما يحمله هذا الشبح من طموحات تاريخية وتصميم على السيادة والاستقلال.

وفي البرلمان، هزّ قرار الاجتياح عدداً من احزاب الائتلاف. فاضطر وزير الخارجية اندريه كوزيريف الى الاستقالة من حزبه، حزب «خيار روسيا» لأن هذا الحزب يدين العمل العسكري ضد الشيشان ويتهم وزير الدفاع وكبار ضباطه باستغلال الموقف «لسحق الديمقراطية».

«خلف هذا الخيار - يقول سوبتشاك - تقف طموحات جنرالاتنا الراغبين في اظهار القوة للحفاظ على امتيازاتهم»... اما «بوريس اللعين»، فتقول اوساط دبلوماسية غربية عنه كلاماً ربما كان يعكس وجهة النظر الاميركية: «اسلوب يلتسين ما زال هو نفسه. انه يختلق حالة توتر، فينفخ فيها ريحاً باردة، ثم ينفخ ريحاً ساخنة، ثم يرسل القوات المسلحة ويوحي باحتمال التوصل الى تسوية. ثم يخطو الى الوراء، لحجة ما، ويتامل بالمرجل كيف يتقد». ربما كانت هذه هي الصورة الحقيقية لعلاقته بالعسكريين.

اياً كان مصير دولة الشيشان فان شعب الشيشان باقٍ وحلمه لن يزول. ما يحدث ملحمة بكل معنى الكلمة. قطرة ماء تستقل عن محيط. عين تقاوم مخرز. سيبقى شعب الشيشان بقاء جباله الصامتة التي تختزن ما في الكون من إباء. جبال تنحني كالخيول الأصيلة ليعتليها فرسان اطفال أو معمرين، فترتفع مجدداً لينطلق دوي حركتها كالصهيل. تحمل فرسانها وتمضي بهم الى حيث الوغى ساحات فسيحة من الايمان، مضائق حادة، متعرجات قاسية...

... هناك، يختلون بالقدر اختلاء النبيل بالحق. من خلواتهم يستلهمون الصداقة ويتقبلون العداوة المفروضة عليهم. فلا يخفون صداقة. ولا يكتمون عداوة. هذه قصتهم مع ... «المسكوب». مع كاترين... مع الكسندر... مع ستالين... ومع «اللعين».

حسن حماده







... أتاتورك على مجرى الفرات: التلوث يصيب المياه بمرض عضال ويهدد بكارثة بيئية عامة

تنشر «المحرر» ملفات دورية تعنى بشؤون السياسة والاقتصاد والاجتماع والثقافة والعلوم والظواهر والشخصيات...

ملفات «المحرر» تخدم القارئ المداوم على قراءة «المحرر» مثلما توفر مادة اولية هامة لكل مراقب او باحث.

يتولى إعداد الملفات كتاب وباحثون مشهود لهم بالكفاءة، مما يجعلها مراجع تدرج في محفوظات القراء.

ملف أعده:
حسن حماده

# مياه المشرق العربي بين حروب اسرائيل وسدود تركيا

**المياه في المشرق العربي مصدر اساسي للحياة وللحضارة وسبب اساسي من اسباب الحروب. وفي الوقت الذي تشير الدراسات العلمية الدقيقة الى بروز مشكلة شح مرعب بالمياه يهدد الناس بالعطش والارض بالجفاف، في الربع الأول من القرن الواحد والعشرين، يحتل ملف المياه حيزاً بارزاً في المفاوضات المتعددة الأطراف الجارية وفقاً لمناهج مؤتمر مدريد لتسوية الصراع العربي - الاسرائيلي.**

**واذا كانت قضية المياه مصدر الحياة والحضارة واحد اسباب الحروب، فان الاهتمام بالممرات المائية في العصر الحديث ترجع الى ما قبل ولادة الحركة الصهيونية. ومع ولادة هذه الحركة العنصرية تكوّن ملف خاص بالمياه، ما لبث ان جرّ مشاريع وخططاً تربط مصير المياه بوجود الكيان الصهيوني المغتصب وتطوره وتفوقه. والى جانب موضوع الاستهداف الاسرائيلي للمياه العربية، والمساعدة الدولية لهذا الاستهداف بدءاً بمشروع جونستون في اواخر عهد الرئيس الأميركي هاري ترومان وصولاً الى البرامج التي وضعتها اسرائيل على طاولة المفاوضات المتعددة الأطراف، ثمة صراع حقيقي يدور على البوابة الشمالية للمشرق العربي حيث تحاول تركيا الاستئثار بمياه دجلة والفرات على حساب حياة ونمو سورية والعراق.**

**ما هي خلفية الصراع الراهن على الجبهتين الاسرائيلية والتركية؟... واين موقع القوى من هذا الصراع؟... هنا ملف خاص يحاول الاجابة على هذه الأسئلة.**

«وجعلنا من الماء كل شيء حي».

ماء. هواء. نار. تراب. هي الحياة تسأل عن مصيرها، عن مستقبلها. هو الهلال الخصيب يشكو همّه لنفسه، خائف على خصوبته. خائف من الجفاف. هي الروابي بدأت ترتعش لمجرد التفكير بيوم تشتاق فيه الى المياه... لا تتصور نفسها عطشى... يتذكرها ابو ريشة كلما تذكر الأخطل الصغير، ويقول له عنها:

وخلف هذي الربى تهفو اليك ربى
بين الفرات وبين النيل تنتشر
حملت، اشجانها الحرة فما شهقت
الا وراحت الى نجواك... تغتفر

قصة هذه المنطقة المنتشرة بين النيل والفرات وصلت الى منعطف تاريخي منفتح على قدرين: الحياة والموت. عليها ان تختار.

بدأت القصة مع وعد بلفور المشؤوم، حين أعد قادة الصهيونية أنفسهم لبناء دولة في أرض الخيرات تنطلق من طموح خرافي الهدف اتخذوا له من مجاري المياه حدوداً. اصبحت سياستهم تتبع خطوط المياه، خطوط الأنهر، كأن الأرض التي طمعوا بها خالية من الحضارات... من الناس. اذا كان قيام الدولة الصهيونية قد استلزم اغتصاب ارض فلسطين تحت شعار منافق يقول: «ارض بلا شعب لشعب بلا ارض»... واذا كانت الدول الكبرى لم تكذب هذا الشعار بل تعاملت معه كحقيقة غير قابلة للنقض... فان توسع هذه الدولة اتخذ بدوره من المياه بوصلة سياسية - حربية. واكثر من ذلك، نرى الولايات المتحدة قد سارعت الى الطلب من لبنان وسورية والأردن تقديم جزء من ثروتها المائية لانعاش الكيان الغاصب وتوفير سبل الحياة له. حدث هذا بين ١٩٥٢ و١٩٥٥ وتمثل بمشروع جونستون.

وقبل البحث في هذا المشروع، حسبنا الاشارة الى مشروع هو الثاني من حيث الأهمية التاريخية عند الاسرائيليين بعد «مشروع الحدود» لدولة اسرائيل والقائل: «حدودك يا اسرائيل من الفرات الى النيل»... او بالاحرى «من نهر مصر الى نهر الفرات» كما في سفر التكوين. والمشروع الثاني، المقصود هنا، هو مشروع «قناة البحرين».

### مشروع قناة البحرين

تعود فكرة «قناة البحرين» الى اواسط القرن التاسع عشر، الى عام ١٨٥٠ تحديداً، حين ارسلت الحكومة البريطانية بعثة خاصة برئاسة الكابتن في الجيش الامبراطوري وليم الن لدراسة امكانية شق قناة تصل البحر الأبيض المتوسط بالبحر الميت، تليها قناة تصل البحر الميت بالبحر الأحمر، حيث كان من المفترض اقامة ميناء عميق (في منطقة العقبة بالذات)... ثم شرم الشيخ فالمحيط الهندي كي تكون هذه القناة، او هاتين القناتين طريقاً الى بلاد الهند... درة التاج البريطاني. وبالفعل، قام الكابتن الن بدراسة تفصيلية لهذا المشروع اوردها في كتاب بعنوان: «البحر الميت طريق جديدة الى الهند». تأخرت لندن في المباشرة بشق «قناة البحرين» بسبب البدء بالاعداد لمشروع قناة السويس. لكنها عادت فاحيت الفكرة بين عامي ١٨٧٣ و١٨٧٥ في سياق البحث عن «مسلك احتياطي للهند». واوفدت الجنرال تشارلز غوردون، الذي كان حاكماً للسودان، على راس وفد من الخبراء. اقر تعديلات على خطة الن واقترح «اغراق البحر الميت بمياه القناة التي ستجر من الشمال مسببة ارتفاع منسوب المياه من البحر الميت الى منسوب مياه سطح البحر الأبيض المتوسط بحيث يسمح ذلك للمياه بالتدفق جنوباً الى خليج العقبة». ولقد تبنى مؤسس الحركة الصهيونية، تيودور هيرتزل، هذا المشروع واشار اليه في كتابه «الارض القديمة

اتجاه مجرى المياه الجوفية
سورية
بحيرة طبريا
حيفا
خط تقاسم المياه
البحر المتوسط
نهر الأردن
الغربية
الضفة
تل ابيب
اشدود
القدس
البحر الميت
غزة
٣٥ كلم

الجديدة» الصادر عام ١٩٠٣. لكن الفكرة ظلت حبراً على ورق بانتظار استحقاق ما، بعد اغتصاب فلسطين وقيام دولة اسرائيل، الى ان عادت لتطرح من جديد في اعقاب العدوان الثلاثي على قناة السويس عام ١٩٥٦.

شهدت المنطقة تحولات كثيرة حتى وصلت الى ما وصلت اليه فطرح الاسرائيليون مجدداً مشروع «قناة البحرين» على ضوء دراسة حديثة وضعها فريق من الخبراء الاسرائيليين باشراف شمعون بيريز مباشرة بين عامي ١٩٨٥ و١٩٨٧. واحتلت هذه الدراسة موقعاً مميزاً في ملف «الشرق الأوسط الجديد» الذي هو في اساس توجهات مؤتمر مدريد والمسارات و... المفاوضات المتعددة الأطراف. فالمياه الجوفية التي تحصل عليها اسرائيل من الضفة الغربية لم تعد تكفيها ضمن حدود ١٩٤٨. والمياه الجوفية التي تحصل عليها المستوطنات اليهودية في الضفة شرقي «خط تقاسم المياه الجوفية» لا تكفي لازدياد عدد المستوطنين، مع العلم ان هؤلاء ياكلون حقوق المدن والقرى الفلسطينية من المياه.

وتعتبر قناة البحرين ثاني المشاريع الاسرائيلية الاقليمية الخاصة بالمياه، اغتصاباً وتطبيعاً، الى جانب المشروع الثالث المتعلق بـ «الابراج الحرارية لتحلية المياه في دول الخليج».

## مشروع "الأبراج الحرارية"

يقوم هذا المشروع، الذي يطلق عليه الاسرائيليون بالعبرية اسم «ارفوت شراف»، على بناء منشآت شاهقة على سواحل الخليج «قادرة على انتاج رياح اصطناعية متواصلة بالاعتماد على اختلاف المستويات والضغوط والتأثيرات في الطبقات الجوية. وبالامكان استغلال هذه الرياح في تشغيل توربينات لتوليد طاقة كهربائية وتوظيفها في تحلية مياه البحر. والشرط الوحيد لاقامة هذه الابراج هو وجودها في موقع محاذٍ للبحر يتميز بمناخ شديد الحرارة والجفاف».

ولقد طرحت هيئات اسرائيلية مختصة هذا المشروع على عدد من دول الخليج مبرزة الجانب الاقتصادي منه، بمعنى ان كلفة تحلية المياه بواسطة الابراج الحرارية اقل كلفة من التحلية بالطرق التقليدية. فان كانت هذه تبلغ دولاراً ونصف الدولار لكل متر مكعب، فان تلك تكلف ٢٠ سنتاً فقط.

لا يستطيع احد ان يؤكد او ينفي هذا الطرح الاسرائيلي المقارن بين الكلفتين وذلك لاسباب عدة اهمها ان هذه الوسيلة جديدة ولم يتم اختبارها بعد. وبالتالي فان من مصلحة الاسرائيليين ان يبذلوا قصارى جهدهم لتسويقها واختبارها في الخليج. فهي ابتكار توصل فريق من العلماء لتطويره في معهد «تسون تخنيون» برئاسة العالم دان زاسلافسكي، المفوض السابق لشؤون المياه والمحاضر في كلية الهندسة الزراعية في المعهد المذكور. وبما ان المشروع يتطلب تجارب عدة ونفقات باهظة، يراهن الاسرائيليون على انتزاع تمويل له من الدول الخليجية.

اذن، بين مشروع «انابيب السلام» الذي سياتي تفصيله لاحقاً ومشروعي «قناة البحرين» و«الابراج الحرارية»، يهدف الاسرائيليون الى تقاسم المياه مع الجيران بطريقة تمكنهم من التحكم في الية هذا التقاسم وتوزيع الحصص.

قال بيريز، في سياق شرح فلسفة «التعاون الاقليمي» ومناهج مؤتمر الدار البيضاء ان «اسرائيل والدول العربية المجاورة يمكنها زيادة التعاون في ثلاثة مجالات: المياه والسياحة والبنية الأساسية... والقضية الأهم والأكثر الحاحاً هي قضية المياه».

**مشروع «الابراج الحرارية» يشكل، في نظر الخبراء والمتتبعين، وسيلة استنزاف مادي لكونها تتطلب سنوات من الاختبار يتم على ضوئها تسويق الاختراع دولياً. انه يشبه، من ناحية الادارة والتحكم في التوجيه، «مشروع جونستون» الخاص باقتسام مياه الأردن وسورية ولبنان والتحكم بها.**

## ● تتمسك اسرائيل باحياء مشروع جونستون - ١٩٥٣ / ١٩٥٥ - لتستثمر المياه السورية واللبنانية، وتضيف الى المشروع مياه الليطاني ●

## مشروع جونستون؟

في أواخر عهد الرئيس الاميركي هاري ترومان الذي كان نائباً لفرانكلين روزفلت ثم حل مكانه اثر وفاة الأخير، بين مؤتمري يالطا وبوتسدام، اوكلت الادارة الى مركز لابحاث المياه والزراعة في وادي تنسي مهمة وضع مخطط لاستثمار «مياه الشرق الأوسط» بين اسرائيل وجوارها العربي. كانت الفكرة اشبه بالخرافة اذ طرحت في العام ١٩٥٢ بعد اقل من ٤ سنوات على نكبة فلسطين، وفي ظرف لم يكن العرب على استعداد لتقبل فكرة الصلح مع الكيان الصهيوني المغتصب... فكيف عليهم ان يقبلوا بتقاسم خيراتهم معه وبامداده بمادة الحياة... الماء؟!!

وبسرعة فائقة، وُلد المشروع التفصيلي لاستثمارمياه نهر الأردن، فتكونت قناعة بأن مركز الزراعة والمياه في وادي تنسي كان قد اعد دراسات شاملة بالموضوع وراح ينتظر الضوء الأخضر لاخراجها الى دائرة العلن. وما ان تم ذلك حتى اوفدت الادارة الأميركية عام ١٩٥٣، وكان البيت الأبيض قد انتقل من يد الديمقراطيين الى يد الجمهوريين بانتخاب الجنرال دوايت ايزنهاور رئيساً ومعه ريتشارد نيكسون نائباً للرئيس، اوفدت هذه الادارة السفير اريك جونستون على رأس وفد من الخبراء في شؤون المياه والزراعة الى المنطقة. تردد الوفد ثلاث مرات على «الشرق الأوسط» وأكمل مشروعه الذي ينص، من ضمن ما ينص عليه:

■ تخزين مياه نهر اليرموك في بحيرة طبرية، بما يمكن اسرائيل التي تشرف على معظم هذه البحيرة من التحكم بالمياه التي تنبع اساساً من الأراضي العربية.

■ انشاء سد المقارن على نهر اليرموك.

■ انشاء خزان على بعد حوالي ٢٠ كيلومتراً من ملتقى نهر الحاصباني بنهر الأردن في منطقة واقعة شرق قرية «ابل السقي» اللبنانية، على ان يخدم هذا الخزان، عبر القناة التي تتفرع عنه، بناء محطة كهربائية لاسرائيل وري جبال الجليل (فلسطين المحتلة).

■ حرمان لبنان وسورية من استثمار مياه اليرموك والحاصباني في مجال الري.

## ●احتلال اسرائيل ٨٣٠ دونماً من اراضي الأردن عام ١٩٤٨ استهدف ملتقى نهري اليرموك والأردن. وباحتلالها للجولان تحكمت بمجاري اليرموك وبانياس والحاصباني والوزاني. واجتاحت لبنان عام ١٩٧٨ لتتحكم بمجرى الليطاني ●

بطبيعة الحال، رفض الأردن وسورية ولبنان هذا المشروع بعد ان تولت لجنة خبراء عربية من الدول الثلاث دراسته بشكل فني. وانضم خبراء مصريون الى اللجنة وتوصلوا مع زملائهم الى النتيجة ذاتها.

## مياه الليطاني

واليوم، نلاحظ ان اسرائيل تحاول بعث «مشروع جونستون» من جديد وتضيف اليه مياه نهر الليطاني التي كانت اساساً في صلب مشروع ترسيم الحدود الشمالية «المؤقتة» لدولة اسرائيل. لماذا «المؤقتة»؟... لأن اسرائيل توسعية وهي لغاية هذا التاريخ ترفض الاعتراف بالقرار ٤٢٥ المتعلق بلبنان. فمصادر المياه اللبنانية هدف اسرائيلي وبوصلة حربية في آن. فاذا كانت اسرائيل قد احتلت ٨٣٠ دونماً من الاراضي الأردنية عام ١٩٤٨ بقصد السيطرة على ملتقى نهري اليرموك والاردن في منطقة «الباقورة»، وبالتالي استغلال مياه خزان اليرموك، فانها قامت بـ «حملة الليطاني» عام ١٩٧٨ ووصلت بقواتها الى مجرى هذا النهر (اللبناني المنشأ والمجرى والمصب، والذي يعتبر نهراً داخلياً اي ليس مجرى مياه دولي او حوض مائي دولي) واقامت ما يعرف بـ «الحزام الأمني». ويأتي رفض الولايات المتحدة التصويت في الجمعية العامة للأمم المتحدة، منذ شهر، على القرار ٤٢٥ يأتي هذا الرفض في سياق دعم المطلب الاسرائيلي الهادف الى اقتسام مياه الليطاني مع لبنان وبالتالي جر لبنان الى فصل مساره التفاوضي عن المسار السوري بغية استفراد اللبنانيين وارغامهم على وضع ثروتهم المائية الداخلية على طاولة المفاوضات. وهذا الموقف يتكرر سنوياً منذ صدور القرار ٤٢٥ على الرغم من تصويت الولايات المتحدة على القرار العتيد في مجلس الأمن.

باختصار: ان احتلال جزء من الأراضي الأردنية عام ١٩٤٨ كان يستهدف المياه. واحتلال هضبة الجولان السورية عام ١٩٦٧ يستهدف، من ضمن ما يستهدف، السيطرة على منابع اليرموك وبانياس والتحكم بمجرى الحاصباني والوزاني. واجتياح لبنان عام ١٩٧٨ واستمرار احتلال الشريط الحدودي من جنوبه يستهدف السيطرة على اكبر مجرى مائي داخلي يملكه لبنان: الليطاني.

واذا كانت «انابيب السلام» جزءاً لا يتجزأ من خطط التحكم بالمجاري المائية العربية، وبمشاركة تركيا في سياسة التحكم هذه، فان المشكلة التي لا تقل خطورة هي تلك الناشئة عن تفرد تركيا في استثمار مياه الفرات ودجله الى اقصى الحدود ومن دون الأخذ في الاعتبار حقوق سورية والعراق بمياه النهرين. ما هي هذه المشكلة وما طبيعتها القانونية؟...

## بداية مشروع الفرات

فيما كان العالم العربي مشدوداً الى السد العالي، ظهرت في تركيا بوادر مشروع قيد الاعداد لاستثمارمياه الفرات أوحت بوجود نية لاطلاق برنامج جباريشبه البرنامج المصري على مجرى النيل. فسارعت دمشق وبغداد الى تشكيل لجنة فنية مشتركة لتنسيق الخطوات بخصوص حماية الحقوق المائية في النهرين الكبيرين. لكن هذه اللجنة لم تقدم على خطوات مشهدية لأن الأتراك كانوا في بداية تحركهم الهادف، وبالتالي كانت اللجنة المشتركة تتحرك بدافع هواجس تبين في ما بعد انها محقة. وسرعان ما اعلن الأتراك عن ولادة «مشروع جنوب الفرات» في المنطقة التي اعتبرها الرئيس الجنرال جمال غورسيل «منطقة الأتراك الجبليين» في اشارة الى الاكراد. وكانت الادبيات التركية الرسمية تتجنب يومذاك لفظ عبارة «اكراد».

البرنامج العملاق على النيل لم يحجب انتباه العرب عن «خطر الري القطري» الذي انجزه الاسرائيليون من طبرية شمالاً الى النقب جنوباً لري هذه الصحراء. تداعت الدول العربية للبحث في تغيير مجرى نهر الأردن الذي يصل طبرية بالبحر الميت وذلك قصد منع اسرائيل من سلب المياه باكملها.

اجرى العرب مشاورات، في ما بينهم، تبعتها مشاورات في وقت كان الاسرائيليون يعدون العدة لحرب ١٩٦٧. وقعت الحرب، فحلت بالعرب نكبة جديدة ما زالت اثارها تتحكم في واقعنا الى اليوم. انتهز الاتراك حالة الانهيار العربي العام نتيجة النكبة او الهزيمة، او «النكسة»، واسرعوا الخطى... فاتت حرب ١٩٧٣ لتصدم تحركهم قليلاً نتيجة لشعور العرب باستعادة كرامتهم في معارك تشرين.

قفزت انقرة على المناسبة وحسنت علاقاتها مع الدول العربية.

## ● مشروع "قناة البحرين" اطلقه البريطانيون عام ١٨٥٠ ليكون طريقاً الى بلاد الهند، درة التاج البريطاني، فتبنى المشروع مؤسس الحركة الصهيونية تيودور هرتزل ●

واستأنفت في الوقت ذاته نشاطاتها المائية بهدوء وتؤدة بحيث لا تثير غضب جوار استعاد كرامته وقرر خوض معارك التنمية وبناء السدود. واذا بالحرب اللبنانية تندلع فتتكهرب الاجواء مجدداً بين دول الجوار، وتتبعها قفزة الرئيس المصري انور السادات الى القدس فيختل توازن الجوار بشكل مطلق... فتسرع تركيا خطاها المائية و...

... يجتاح الاسرائيليون لبنان.

متغيرات عدة حجبت ما كان يعد على البوابة الشمالية للهلال الخصيب. فأطلقت تركيا برنامجاً عملاقاً، على مجاري الفرات ودجلة، سنة ١٩٨٤، يغطي مساحة ٧٤ الف كيلومتر مربع هو مشروع «جاب».

«جاب» عبارة تلخص بالتركية مشروع تاهيل وتحديث منطقة جنوب شرق الاناضول.

يلفظ بالتركية كالآتي: «جونيدوغو اناضولو بروجيسي». يقضي بانشاء ٢٢ سداً و١٧ محطة لتوليد الطاقة الكهربائية ومضاعفة الانتاج الزراعي التركي في نهاية القرن العشرين بحيث يصبح القرن الواحد والعشرين «عصراً تركياً» على حد تعبير تانسو تشيلر رئيسة الوزراء التركية الحالية.

تزامنت اعمال بناء السدود مع حقبة الحرب العراقية - الايرانية. وعلى الرغم من القطيعة ما بين بغداد ودمشق، فان العاصمتين تجاوزتا خلافاتهما واقامتا حداً معيناً من التنسيق في موضوع المياه. اكتمل بناء السد الاساسي من مشروع «جاب»، والذي أطلق عليه اسم «سد اتاتورك» عام ١٩٨٩. فقطع الاتراك المياه عن سورية والعراق لمدة شهر (كانون الثاني - يناير ١٩٩٠) لملء السد الذي يستوعب ٤٩ مليار متر مكعب. فتأثر منسوب المياه الذي يتدفق من الفرات عند الحدود التركية - السورية والذي كانت انقرة ودمشق قد ابرمتا في شأنه (عام ١٩٨٧) اتفاقاً يقضي بتأمين تدفق حدودي بمعدل ٥٠٠ متر مكعب في الثانية.

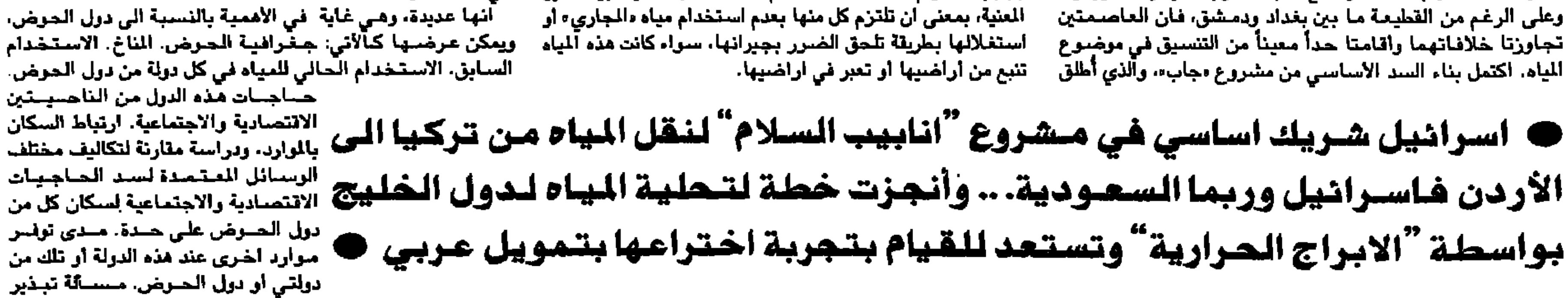
## تركيا و"ملكية" دجلة والفرات

انقطاع المياه شكل لحظة الحقيقة بالنسبة الى سورية والعراق. مشروع الاتراك لم يكتمل بعد، وها ان اثاره بدأت تظهر: شح في المياه يبلغ حد الكارثة - المأساة. حقوق تاريخية ترجع الى زمن التاريخ الجلي، تنتهك بين ليلة وضحاها وتنذر باخطر المصاعب وأسوأ النتائج. ويتم كل ذلك على ايقاع كلمات رئيس الحكومة آنذاك، سليمان ديميريل الملقب بـ «ملك السدود»، والقائل: «نحن لا ندعي حقاً في ملكية نفطهم. فلا يحق لهم ادعاء الاشتراك معنا في ملكية مياهنا».

نظرية ديميريل هذه تحمل معانٍ عدة وتثير مخاوف محقة. فالخطاب السياسي التركي يرفض القبول بالطابع الدولي للنهرين ويعتبر ان تركيا انما «تمُن» على جوارها الجنوبي بالمياه وليست بالتالي ملزمة على ذلك. كما تصر انقرة على اعتباردجلة والفرات «انهر عابرة للحدود» ليس الا. فالى أي مدى يصح ذلك قانوناً؟

## الخلاف القانوني

في الحقيقة، لا يوجد اي تشريع دولي خاص حول استخدام «الأنهر الدولية» لاغراض غير الملاحة. بمعنى انه لا يوجد اي ميثاق دولي او معاهدة دولية بهذا الخصوص تنضم اليها الدول مثل المعاهدة المتعلقة بالملاحة البحرية والنهرية. لذا نجد ان عبارة «الانهر الدولية» مثيرة للجدل. والهيئات القانونية المعنية بالقضايا الدولية (بضم الدال نسبة الى دول) أصدرت دراسات عدة، في هذا المجال، يشكل كل منها اجتهاداً في تحديد تسمية المجاري المائية، السطحية والجوفية، المشتركة بين دولتين او اكثر. منها ما يشير الى «شبكات نهرية دولية»، ومنها ما يشير الى «احواض نهرية دولية». منها ما يطرح صراحة على هذه المجاري تسمية «الأنهر الدولية»، ومنها ما يختصر الاجتهادات باجتهاد جامع عنوانه «المجاري المائية الدولية». وتنطبق هذه الدراسات على اوضاع الانهر التي تعنينا في هذا البحث: الفرات، دجلة، الوزاني، الأردن، اليرموك، العاصي و... النيل. وتلتقي الدراسات على وجوب احترام قاعدة «الاستخدام المنصف» لهذه المياه بين الدول المعنية، بمعنى ان تلتزم كل منها بعدم استخدام مياه «المجاري» او استغلالها بطريقة تلحق الضرر بجيرانها، سواء كانت هذه المياه تنبع من أراضيها او تعبر في اراضيها.



## ● اسرائيل شريك اساسي في مشروع "انابيب السلام" لنقل المياه من تركيا الى الأردن فاسرائيل وربما السعودية.. وأنجزت خطة لتحلية المياه لدول الخليج بواسطة "الابراج الحرارية" وتستعد للقيام بتجربة اختراعها بتمويل عربي ●

مبدأ «الاستخدام المنصف» شددت عليه مؤسسات قانونية دولية مرموقة مثل «لجنة القانون الدولي» التابعة للأمم المتحدة، و«جمعية القانون الدولي»، و«جمعية الحقوقيين الاميركيين» التي تضم حقوقيين من دول القارة الأميركية وليس الولايات المتحدة فقط. وهي تنطلق من الواقع الجغرافي ومن الاستخدام التقليدي (في مرحلة ما قبل التقنيات الحديثة) لتفتي بأن احواض الأنهر تشكل كلاً لا يتجزأ، وبالتالي ليس في وسع «دولة النبع»، قانونياً، ان تدعي ملكيتها او احتكار استغلالها او السيادة المطلقة عليها. فالأسرة الدولية وضعت تشريعاً خاصاً باستخدام هذه المجاري من زاوية الملاحة النهرية فقط لا غير، مثل قانون الملاحة في البحار والمضائق. وانتج هذا التشريع معاهدة تحمل اسم المدينة الاسبانية التي عقد فيها المؤتمر الدولي الخاص بقانون الملاحة في هذه الانهر: برشلونة. معاهدة برشلونة اقرت عام ١٩٢١. ونظراً لبروز مشاكل ناجمة عن الفراغ القانوني في موضوع استخدام واستغلال مياه الانهر لاغراض غير الملاحة، اتخذت الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها الخامسة والعشرين قراراً يحمل رقم ٢٦٦٩ (تاريخ ٨ كانون الأول - ديسمبر ١٩٧٠) كلفت بموجبه «لجنة القانون الدولي» وضع «دراسة قانون يتعلق باستخدام طرق المياه الدولية لغايات غير الملاحة»، من اجل وضع أسس مبدئية لتشريع يتعلق بهذا الموضوع».

استندت اعمال «لجنة القانون الدولي» الى ابحاث «جمعية القانون الدولي»، المذكورة انفاً، والى المقررات التي اتخذتها هذه خلال مؤتمرها المنعقد في مدينة هلسنكي (عاصمة فنلندا) خلال شهر آب - اغسطس ١٩٦٦. المحور الأساسي الذي تدور حوله هذه المقررات يقوم على مبدأ «جماع الموارد» المشتركة بين دول مستقلة. فالمادة الثانية من القرار المتعلق بـ «الحوض المائي الدولي الغامر» تعرف الحوض بالآتي: «الحوض المائي الدولي الغامر هو منطقة جغرافية تمتد على دولتين أو اكثر، محددة (اي المتقطعة) بمناطق التغذية لمنظومة الري (مياه سطحية او جوفية او الاثنتين) التي تتدفق في جامع مشترك». والمادة الرابعة من القرار العتيد تنص على ان «كل دولة من دول الحوض لها حق، في اراضيها، بحصة معقولة وعادلة من مياه هذا الحوض». والمادة الخامسة تقول: «يتم تحديد ما هو معقول وعادل، وفق مفهوم المادة الرابعة، على ضوء العوامل الملازمة والمقنعة لكل حالة على حدة».

وككل نص قانوني الهوية، يتطلب هذا النص الأخير تفسيراً لاكثر نقاطه جدلاً وقابلية للاجتهاد: «العوامل الملازمة والمقنعة». ما هي هذه «العوامل»؟

انها عديدة، وهي غاية في الأهمية بالنسبة الى دول الحوض، ويمكن عرضها كالآتي: جغرافية الحوض. المناخ. الاستخدام السابق. الاستخدام الحالي للمياه في كل دولة من دول الحوض. حاجات هذه الدول من الناحيتين الاقتصادية والاجتماعية. ارتباط السكان بالموارد. ودراسة مقارنة لتكاليف مختلف الوسائل المعتمدة لسد الحاجيات الاقتصادية والاجتماعية لسكان كل من دول الحوض على حدة. مدى توفر موارد اخرى عند هذه الدولة أو تلك من دولتي او دول الحوض. مسألة تبذير الموارد. التعويضات الممكن تقديمها كقاعدة لحل النزاعات بين الدول المعنية. الحد الواجب وضعه لارضاء احتياجات هذه او تلك من الدول بما لا يضر باحتياجات الدولة أو الدول الأخرى للحوض.

اذن، استندت «لجنة القانون الدولي» الى هذه المقررات في صياغة مشروعها وحددت في مادته الثانية تعريفاً للمصطلحات الآتية: «المجرى المائي الدولي» و«المجرى المائي» و«دولة مجرى ماء»، فقالت:

■ «المجرى المائي الدولي يعني مجرى ماء تقع اجزاءٌ منه في دول عدة.

■ المجرى المائي يعني نظام مياه سطحية وجوفية تكوِّن، بحكم علاقاتها الفيزيائية، مجموعة واحدة تنتهي الى نقطة وصول مشتركة.

■ دولة مجرى ماء يعني دولة يقع في اقليمها جزءٌ من المجرى المائي الدولي».

وبالاستناد الى هذا التعريف الوارد في مشروع لجنة القانون الدولي (والمقدم الى الجمعية العامة للامم المتحدة في نيسان - ابريل ١٩٩٢) فان انهر الفرات ودجلة والنيل والاردن هي مجارٍ مائية دولية. وبالتالي، يفترض بتركيا ان تأخذ في الاعتبار وجود دول اخرى تشاركها في ملكية المياه وفي التمتع بهذه المياه «ما يسقط نهائياً نظرية «الملكية المطلقة» لمياه دجلة والفرات ومقارنة هذه

## هكذا تدير اسرائيل مياه منطقة الحكم الذاتي

نص البند الرابع من المادة السابعة من اتفاق اوسلو، بين الحكومة الاسرائيلية ومنظمة التحرير الفلسطينية، على انشاء سلطة فلسطينية لادارة المياه مهمتها ادارة شبكات المياه المهترئة في مناطق الحكم الذاتي. (تقدر كمية المياه التي تتسرب من الشبكات في قطاع غزة بما بين ١٥ الى ٥٠٪ من الحجم الاجمالي، بسبب قدم انابيب المياه وتلف اجزاء كبيرة من الشبكات).

كما ان من مهمات سلطة ادارة المياه تشغيل خمسة آبار تابعة لشركة المياه الاسرائيلية «ميكوروت»، موجودة خارج بقعة غوش قطيف الاستيطانية (ان روح اتفاق غزة - اريحا تقضي بالسماح للمستوطنين الاسرائيليين في مناطق الحكم الذاتي بالاستمرار في التمتع بكمية المياه ذاتها التي كانوا يتمتعون بها سابقاً). وذكرت صحيفة «هارتس»، في عددها الصادر بتاريخ ١٩٩٤/٤/٢٨، ان شركة «ميكورت» تزود الفلسطينيين في غزة بنحو ٢.٥ مليون متر مكعب من المياه، واذا طلبوا المزيد فلن تقدم اليهم الا الكمية نفسها ووفقاً لاتفاقات تجارية.

دان تسمحي، مدير شركة «ميكوروت» رفض الافصاح عن مضمون هذا النوع من الاتفاقات، مكتفياً بالقول: «انها صفقة تجارية بيننا وبينهم. اذا توافر لديهم المال حصلوا على المياه، واذا لم يتوافر لا يحصلون عليها». وهذا ما حدا بوكالة «رويتر» لان توزع تقريراً بهذا الخصوص جاء فيه: «اذا قررت اسرائيل في المستقبل تدمير الحكم الذاتي الفلسطيني فلن تكون في حاجة الى اعادة قواتها الى غزة، بل ان كل ما عليها هو اغلاق صنابير المياه».

وما يحدث في مناطق الحكم الذاتي الفلسطيني خير دليل على ما يمكن حدوثه في لبنان في حال وضع الاسرائيليون يدهم على الليطاني. فإستيلاء اسرائيل على حصة من مياه الليطاني سيلحق ضرراً كبيراً بالاقتصاد اللبناني وسيخضع النظام المائي اللبناني لمشيئة المشاريع المائية الاسرائيلية.



خارطة لبنان بانهاره وثروته المائية.

# ● مياه الفرات ودجلة السورية - العراقية معرضة لأن تلقى مصير مياه بحر آرال المشترك بين كازاخستان وأوزباكستان ●

المياه بالنفط الملوك من لدن الدول المنتجة له. كيف لا وقد سبق لتركيا ان وقعت على عدد من المعاهدات والاتفاقات التي تلحظ الأوضاع الخاصة لكل من دجلة والفرات، معاهدات واتفاقات تحد من حرية استغلالها لمياه النهرين الكبيرين.

■ معاهدة لوزان (١٩٢٣) تلزم، في احد بنودها، تركيا على التشاور مع العراق قبل الشروع بأي اعمال لها صلة بالمجاري المائية المشتركة بين البلدين.

■ اتفاقية حلب الموقعة عام ١٩٣٠ بين تركيا وفرنسا (هذه الأخيرة بصفتها منتدبة على سورية) تشير الى حقوق لسورية بمياه دجلة، على اعتبار ان حقوقها بمياه الفرات اكيدة.

■ اتفاقية انقرة، للصداقة وحسن الجوار، الموقعة بين تركيا والعراق سنة ١٩٤٦ كررت عملياً ما جاء في معاهدة لوزان، سالفة الذكر، حول المياه.

اذن، ان اعتراف تركيا بحقوق سورية والعراق في مياه دجلة والفرات اعتراف لا يقبل أي جدال، ناهيك بأن الأعراف الدولية والابحاث القانونية المشار اليها سابقاً تناقض تماماً وجهة النظر التركية الواردة في خطاب الرئيس سليمان ديميريل والتي تقارن «ملكية» ما هو مجرى مائي دولي، أو حوض مائي دولي، بـ «ملكية النفط». والكتلة السورية - العراقية ترفض بشكل قاطع حرمانها من هذه المادة الحياتية التي هي في اساس الوجود والحياة، لاسيما ان الانشاءات التركية العملاقة (مشروع «جاب») تنزل ضربة قاتلة باقتصاديات سورية والعراق وبمستقبلها.

## مرض المياه بسبب المشاريع

مشروع «جاب»، اذا قدر له ان يتابع سيره نحو الهدف المنشود من اصحابه، سيحدث كارثة بيئية اين منها تلك التي لحقت بمصر من جراء السد العالي. والكارثة هذه ستحل بسورية والعراق على صعيدين: تردي نوعية المياه وانخفاض المنسوب لسورية والعراق.

■ على الصعيد الاول، ان تردي نوعية المياه عند المثلث الحدودي (التركي - السوري - العراقي) في ما يخص دجلة، وعند الحدود التركية السورية ما يخص الفرات. وسبب التردي عائد الى ضخامة وتنوع الأشغال في الجزء التركي من المجرى المائي لكل من النهرين. وينال التردي من طبيعة المياه وقابليتها لري التربة. من الممكن وقف تدهور «صحة المياه» هذا في حالة واحدة هي: اختصار مشروع الـ «جاب». وإن لم يحصل ذلك فان المياه ستصبح غير صالحة للري وبالتالي ستفقد عذوبتها... هي... المياه «المتدفقة العذبة»... الماء الفرات... التي لن تعود صالحة للسقي.

... «الم نجعل الأرض كفاتاً (٢٥) احياءً وأمواتاً. (٢٦). وجعلنا فيها رواس شامخات وأسقيناكم ماءً فراتاً. (٢٧)» سورة المرسلات.

**مياه الفرات لن تبقى «ماء فراتاً» اذا ما وصل مشروع تاهيل منطقة جنوب شرق الاناضول التركي الى نهايته. سيزداد مرض هذه المياه. ستموت. وسيترتب على موتها كوارث طبيعية وبيئية، اقتصادية واجتماعية، تاريخية وسياسية. وستتعمق الهوة بين اهل الجوار فلا يعود لمنطق التعاون الاقليمي اي مضمون او جدوى.**

ولو تأملنا في موضوع التعاون الاقليمي، لوقعنا على مشروع لنقل المياه عبر الأنابيب من تركيا الى الأردن فدولة اسرائيل... فالسعودية. انه مشروع «انابيب السلام»، القاضي بجر ١.١ مليار متر مكعب من المياه سنوياً عبر انابيب تخرج من بحيرة سد اتاتورك وتنقل المياه جنوباً الى الدول التي يتم الاتفاق معها، اي الدول المستوردة للمياه.

منطقة مشروع «جاب»

٣٠٠ كلم

مجاري مياه الفرات ودجلة في تركيا والعراق وسوريا

ولقد تم في بداية العام ١٩٩٤ توقيع اتفاق بين رجل اعمال يهودي يدعى بوعاز فحطل ومكتب «سايروس وهوفنشتاين»، وهو من اهم مكاتب المحاماة في واشنطن، لاصدار سندات اكتتاب في «وول ستريت» (سوق المال الأميركي) لتمويل مشروع نقل المياه «من تركيا الى دول الشرق الأوسط». وحسب ما اوردته صحيفة «يديعوت احرونوت» الاسرائيلية في عددها الصادر يوم ١٩٩٤/٤/٢٢، فان فحطل يعمل من خلال مؤسسة «فريدوم هاوس»، وهو على اتصال بممثلين عن تركيا وبعض الدول العربية واسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية لانجاز مشروع «انابيب السلام». وحسب الصحيفة ذاتها، فان الغاية المعلنة لمؤسسة «فريدوم هاوس» هي العمل من اجل «السلام والصداقة بين الشعوب». واما مكتب «سايروس وهوفنشتاين» فيتعاطى نشاطات تجارية كبيرة ومتعددة الأوجه في اوروبا واميركا اللاتينية وافريقيا.

سورية والعراق هما الممر الالزامي لهذه الانابيب في حال تم الاتفاق النهائي عليها. فكيف ستوافق سورية مثلاً على مرور انابيب عبر اراضيها تنقل مياه صالحة للري من مشاريع تركية عملاقة تسببت بمرض مياه الفرات ودجلة وبكارثة بيئية؟!!...

هل سيقف السوريون، او العراقيون، مكتوفي الأيدي امام انابيب نقل مياه «متدفقة» عذبة فيما «فراتهم» فقد اسمه لانه لم يعد متدفقا ولا عذبا... بسبب مشروع «جاب»؟!!... كيف؟... ان التلاعب بالطبيعة الى هذا الحد لا يقل خطورة عن التلاعب بالذرة. فلقد ذهبت الدول النووية بعيداً في تكثيف وتنويع انتاج اسلحة الدمار الشامل، والمفاعل النووية، بحيث اصبحت هذه عبئاً عليها وعبئاً على كوكب الأرض كله. فكيف يمكن اليوم اصلاح ما احدثه السد العالي بطبيعة مصر؟!!... كيف يمكن غداً اصلاح ما ستحدثه برامج السدود العملاقة ومحطات الطاقة في تركيا، ضمن مشروع الـ «جاب»؟!!... امامنا تجربة السد العالي التي لا بد من اخذها بعين الاعتبار. التلاعب باحكام الطبيعة يقودنا الى الاستغاثة بالحكمة القديمة القائلة بأن «الطبيعة تعطيك ما اعطيتها. تسيء اليها فتسيء هي اليك. تؤذيها فتؤذيك».

تجربة الذرة، واستخدامها لأغراض غير انسانية، يقدمان خير دليل على خطورة التلاعب بالطبيعة، ويسمحان للانسان البسيط الطيب ان يحاسب ويحاكم من درج على اعتبارهم «عباقرة». كذلك تجربة تغيير الطبيعة الجغرافية، بطريقة غير انسانية، امر يحمل في طياته مفاجآت غير محسوبة. وليس في وسع الانسان غير الاستشهاد بقوله:

«ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفاً» (١٠٧) سورة طه.

■ والصعيد الثاني، حيث الكارثة ستحل بكل من سورية والعراق من جراء عدم اختصار مشروع «جاب» التركي، هو ان منسوب الفرات بخاصة سيتضاءل عند الحدود التركية - السورية بحيث تتقلص حصة سورية الى ١١ بالمئة وكذلك حصة العراق. ومع الوقت، وما يحمله الوقت من اضرار بيئية طالما المشاريع تنطلق من المصلحة التركية البحتة، بلا حدود ولا ضوابط، قد يحل بمجرى الفرات ودجلة ما حل ببحر ارال المشترك بين كازاخستان وأوزباكستان. فيفقد قول بدر شاكر السياب معناه وهو يخاطب الحبيبة ذات ليلة من ليالي شط العرب:

«عيناك، غابتا نخيل ساعة السحر... ام شرفتان ينأى عنهما القمر»...

**ملخص للمشاريع الاسرائيلية الخاصة بمياه النيل والليطاني واليرموك وقناة البحر المتوسط - البحر الميت كما وردت في دراسة الخبير الاسرائيلي "اليشع كالي".**

| المشروع | الدول والكيانات المشاركة | الاستثمار المطلوب (ملايين الدولارات، اسعار ١٩٨٨) | وصف المشروع | الفوائد الاقتصادية |
|---|---|---|---|---|
| ١ - نقل مياه النيل الى قطاع غزة | مصر، اسرائيل، قطاع غزة | ١٥٨ | القناة التي على امتداد شمال سيناء والمعدة لنقل مياه النيل لري سيناء، توسع لتلبية اغراض المشروع وتمد حتى الحدود الشمالية لقطاع غزة لنقل ١٠٠ مليون متر مكعب سنوياً. | تزويد بالمياه بتكلفة نحو 21 4/m3 لانقاذ الزراعة في قطاع غزة. |
| ٢ - نقل مياه النيل الى الضفة الغربية والأردن واسرائيل. | مصر، اسرائيل، الأردن، الضفة الغربية. | بين ١٦٠ مليون دولار و٥٩٥ مليون دولار لقاء تزويد ما بين ١٠٠ و٥٠٠ مليون متر مكعب سنوياً. | كما ذكر اعلاه ولكن بحجم يصل الى ٥٠٠ مليون متر مكعب سنوياً مع فرع الى النقب لتزويد الضفة الغربية أو الأردن يجري من قبل اسرائيل (من طبريا) كتبادل لقاء نقل مياه النيل الى النقب. | تزويد الأردن بتكلفة 5 C/M3 الضفة الغربية واسرائيل بتكلفة 20 C/m3. |
| ٣ - تخزين مياه اليرموك في طبريا. | الأردن واسرائيل | ٢١ | السيول الشتوية لليرموك توجه بقناة الى طبريا. ومن هناك تضخ في الصيف الى مشروع الغور الأردني وتضخ في الشتاء الى المشروع القطري الاسرائيلي. | انتاج مياه اضافية للأردن ١٠٠ مليون متر مكعب سنوياً (مضاعفة الاستغلال من اليرموك بتكلفة ١.٥ سنت للمتر المكعب بالاضافة الى مياه شتوية اضافية الى اسرائيل). |
| ٤ - مشروع البحر المتوسط والبحر الميت. | الأردن واسرائيل | ١٢١٠ | مياه البحر المتوسط تنقل بقناة الى البحر الميت في الجنوب - عن طريق الأراضي الأردنية في الشمال - ومن طريق اراضٍ اسرائيلية وتولد الكهرباء في محطة اردنية ومحطة اسرائيلية ٤٠٠ ميغاواط لكل محطة. | انتاج كهرباء ١٠/كيلوواط ساعة سنوياً، بنية تحتية لتنمية عربية (خصوصاً الاسرائيلية) في مجالات السياحة والثروة السمكية والصناعة. |
| ٥ - نقل وتوليد كهرباء بمياه الليطاني. | لبنان واسرائيل | ٨ | مياه يبيعها لبنان الى الاراضي الجنوبية (الأردن، الضفة الغربية على الارجح) وتنقل عبر نهر الأردن وبحيرة طبريا وتولد في اثناء انتقالها كهرباء في محطتين للطاقة. | نقل نحو ١٠٠ مليون متر مكعب سنوياً من مياه طبريا بتكلفة C/ 4 M3 وتوليد 70 M كيلوواط ساعة في السنة. |
| ٦ - تزويد الضفة الغربية. | الضفة الغربية، اسرائيل، مصر، الأردن، لبنان | بين ٣١٨ مليون دولار (لـ ٢١٣ مليون متر مكعب سنوياً) و٥٧٥ مليون دولار (لـ ٣٥٨ مليون متر مكعب سنوياً). | تزويد بالمياه بين ٢١٣ مليون متر مكعب - كيلوواط - ساعة (المناطق المنخفضة) وحتى ٣٥٨ مليون متر مكعب في الساعة (لكل المناطق) بتكلفة ١٩ سنتاً للمتر المكعب وحتى ٢٢ سنتاً للمتر المكعب. | تزويد بالمياه بين ٢١٣ مليون متر مكعب - كيلوواط - ساعة (للمناطق المنخفضة) وحتى ٣٥٨ مليون متر مكعب في الساعة (لكل المناطق) بتكلفة ١٩ سنتاً م٢. |







انسحاب رئيس لجنة الاتحاد الاوروبي جاك ديلور من معركة الانتخابات الرئاسية الفرنسية قلب الوضع السياسي رأساً على عقب. اليسار يتساءل عن الشخص الذي يمكن أن يحتل مكان ديلور في السباق الى قصر الاليزيه. ميشال روكار قال «لا». جاك لانغ وبرنارد كوشنير يقولان «ربما». أما جاك شيراك فيستفيد من انسحاب ديلور لادخال تعديلات على تكتيكه.

## استوعب جيداً انسحاب ديلور من معركة الانتخابات

# هنا قد وصل... شيراك الجديد

## عمدة باريس كيّف خطابه السياسي مع المتغيرات واقتنع بأن الانتصار لن يتم الا باستقطاب اليسار

حسب رجل السياسة البارع أن يستفيد من التجارب. يختبر الظروف. يختبر نفسه. مدى قدرته على التكيف مع الظروف، ومدى قدرة الظروف على قلب الموازين وزعزعة الثوابت.

عمدة مدينة باريس، جاك شيراك، استوعب بسرعة ما حدث قبل اسبوعين وفهم جيداً ان في استطاعته الاستفادة من غياب جاك ديلور ومن حرمان القضاء الفرنسي لرجل الاعمال والوزير السابق برنارد تابي من أهلية الترشيح والانتخاب لمدة خمس سنوات. اطلالة جاك شيراك الأولى، بعد انسحاب ديلور، تؤكد على سرعة التقاطه لمعنى الحدث وعلى مدى تكيف خطابه السياسي مع المتغيرات. فلقد طعم خطابه بمضامين يسارية طفيفة بحيث يمكن التساؤل ما اذا كان خليفة ديلور هو جاك شيراك نفسه حامل الشعار الانتخابي الجديد: «فرنسا للجميع». انه يجوب الضواحي منددأ بـ «الاصلاح الواهن» الذي تنتهجه الحكومة، مصوباً سهامه ضد ادوارد بالادور من دون ان يسميه، مبدياً اسفه من كون فرنسا خاضعة «للتنويم المغناطيسي وللمهدئات».

لقد أطلق جاك شيراك حملة ضد التقنيين الغارقين في يقينهم وركز انتقاداته على «النخبة» المكتفية بإسداء الآراء للناس العاديين من... ابراجها العاجية. انه يقتحم الميدان الاجتماعي ليملاه. وليس هذا بالامر الغريب على الحركة الديغولية. ففي غياب مرشح اشتراكي يتمتع بمصداقية، يبدو ان جاك شيراك مقتنع هذه المرة بأن الانتصار في الانتخابات الرئاسية الفرنسية لن يتم باستقطاب الوسط وإنما باستقطاب اليسار. وبذلك، يكون جاك شيراك في صدد ايجاد موضوعات لحملته وأساليب يستخدمها بارتياح شديد في ميدان لا يقترب منه ادوارد بالادور ولا يزعجه. فهو يصور بالادور من خلال هذه الأفكار الاجتماعية كمرشح معبر عن مصالح «الأحياء الراقية». ومن خلال دفاعه عن السياسيين ضد «التكنوقراطه، وعن الناس العاديين ضد النخبة، وعن عامة الشعب ضد البورجوازية، يدرك شيراك ان الانتخابات تدور حول الصورة التي يكونها الفرنسيون عن اشخاص المرشحين وليس عن البرامج.

### في انتظار ريمون بار

والواقع ان استطلاعات الرأي العام تشير الى ان الفاصل ما بين ادوارد بالادور وجاك شيراك يمر بين الطبقات المتوسطة والطبقات الشعبية. لذا، ترى عمدة باريس وقد غرس مسماره في مكان محكم وقدم نفسه كمرشح الشعب. فلم ينس كيف ان الجنرال ديغول استقطب، بفضل اسمه، اصوات الطبقة العاملة وتفوق بذلك على الاشتراكيين وعلى الشيوعيين. وبما انه، اي شيراك، ظل خارج الحكم في السنتين الأخيرتين وجد ان في وسعه مخاطبة الفرنسيين وشحذ هممهم باسم التغيير لمقاومة «الجمود» الحالي. وهو ليس الوحيد الذي يطرح نفسه كمرشح التغيير. فرئيس الحكومة السابق ريمون بار بدأ يزج انفه في الساحة فيقول انه لا يسقط احتمال ترشيح نفسه في حال طلب منه اصدقاؤه ان يكون مرشحاً. وفي حال تم ذلك فان المعطيات قد تتبدل بالكامل، اذ ان ترشيح ريمون بار سيضعف موقع رئيس الحكومة الحالي بالادور الذي يستند الى البورجوازية الفرنسية والى اليمين الديغولي. فتزداد بذلك حظوظ شيراك الذي سيستفيد ايضاً من تردي حالة يسار ما زال يتخبط في صراعاته الداخلية وتصفية الحسابات. فعلى سبيل المثال، وليس الحصر، ان ميشال روكار اكتشف قبل عشرة ايام ان الحزب الاشتراكي الفرنسي الذي كان يتزعمه لأشهر خلت لم يبتكر شيئاً وانه «عديم القوة، بلا نفوذ ولا افكار». لقد شبه روكار الحزب الاشتراكي بساحة ركام طارحاً نفسه كرجل قادر على ازالة الألغام لنسف الركام من الداخل.

### اليسار يفتقد لمرشحين

لم تمضِ لحظات حتى اكتشف الاشتراكيون مدى هول الكارثة التي حلّت بهم نتيجة قرار ديلور عدم الترشيح، والطريقة التي أعلن بها قراره هذا. فهم يدركون تمام الادراك ان شعبية ديلور مستمدة من شخصه ومن رأسمال الثقة المتمتع بها عند الناس. وهم يدركون ايضاً ان النسب المئوية العالية لديلور، المرشح الاشتراكي، لا تعدو كونها سراباً بعيداً غاب بانسحابه من المعركة تاركاً نسبة الاشتراكيين في استطلاعات الراي العام تدور حول الـ ١٥٪.

وعلى الرغم من تحية التقدير التي وجهها الاشتراكيون الى ديلور على خياره النبيل، الأ انهم منزعجون من الطريقة التي اعلن فيها الأخير عزوفه عن خوض غمار المعركة، وهي طريقة ممعنة في التعالي. لذا، نرى الاشتراكيين اليوم وقد امتلكهم شعور الغضب من ديلور فباتوا ينتقدون بشدة ما يعتبرونه شكلاً من أشكال الجبن في تصرف الرجل الذي طالما راهنوا عليه للفوز بالرئاسة. نراهم، على سبيل المثال، يقولون في معرض انتقادهم له ان السلطة السياسية لا تاتي على طبق بل تفترض كفاحاً غالباً ما يكون مريراً. فلم يحبذوا - اي الاشتراكيين - اطراء الصحافة قرار ديلور الاستقالة امام المسؤولية ورفضه تلقي الضربات وتلويث يديه. وبذلك تكون محاكمة ديلور قد بدأت - ولو بصوت خافت الآن - داخل الحزب الاشتراكي. فيكثر الحديث عن النقص الفاضح في الشجاعة «الاسطورية» لرئيس لجنة الاتحاد الاوروبي وفرديته التي استدرجت نداءات وتمنيات لاقناعه بخوض المعركة قبل مؤتمر «ليفان» للحزب من اجل خدمة الأفكار الاشتراكية.

لقد بات الحزب الاشتراكي اليوم يفتقد لمرشحين، بات حائراً لا يعرف كيف سيكتشف الرجل المناسب للمرحلة الدقيقة. ماذا سيفعل هذا الحزب؟... هل يلقي سلاحه امام آلة استطلاعات الرأي العام، وهي ليست لصالحه، ام انه سيختار مرشحاً فيقع باختياره هذا في تناقض مع روح المؤسسات الفرنسية التي تفترض بالمرشح المناسب لرئاسة الجمهورية ان يكون من خارج الأحزاب السياسية؟...

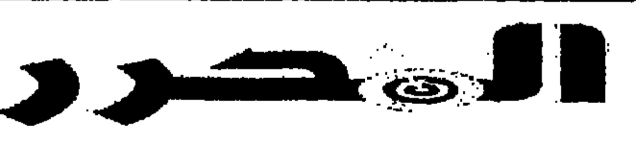
لذا، فان فرنسوا ميتران هو الذي سيختار مجدداً المرشح الاشتراكي. فلا نستغرب كيف ان بارونات الحزب بدأوا يترددون، الواحد تلو الاخر، على قصر الاليزيه.

الى اي جيل يجب ان ينتسب هذا المرشح؟... هل سيكون اشتراكياً قديماً، نقي الانتماء، يجمع حوله الحلقة الصلبة من الأسرة الاشتراكية في الدورة الأولى من الانتخابات ثم يوسع استقطابه لـ «قوم اليسار» في الجولة الثانية؟... ام انه سيكون مرشحاً شاباً، من الجيل الاشتراكي الصاعد؟... ام شابة تحمل الى هذا الحزب دماً جديداً فتستقطب شريحة واسعة من الناخبين الشباب؟... هل سيقع الخيار على الوزيرة السابقة مارتين اوبري، وهي ابنة ديلور، ام على الوزير السابق برنارد كوشنير الذي «نزل» في الصومال حاملاً على كتفيه اكياساً من الأرز؟... ومن غير المستبعد ان يكون المرشح العتيد رجل مثل جاك لانغ، وزير الثقافة السابق. لكن امام الأخير عقبات تتمثل في كثرة اعدائه داخل الحزب.

اسماء المرشحين المحتملين كثيرة بلا شك لكن اياً منهم لا يستطيع ان يفرض نفسه اليوم او ان يفوز في الانتخابات. وأخطر ما في الامر هو احتمال عدم وصول المرشح الاشتراكي الى الدورة الثانية.

اذا ما أختار الاشتراكيون لعبة ورقة الشباب، فانهم سيعرضون مصيرهم الانتخابي للخطر. وهنا السبب في حاجتهم الى شهر اضافي للتفكير ولاتخاذ القرار المناسب. وعلى هذا الصعيد، تعود بنا الذاكرة الى ما حدث عام ١٩٦٥ حين اقدم شاب في التاسعة والأربعين على ترشيح نفسه ضد... الجنرال ديغول. كان يدرك جيداً انه سيفشل. كان يحمل اسم: فرنسوا ميتران. وبعد ثلاثين سنة، ما زال ميتران هنا، في قلب الساحة. على الاشتراكيين ان يفكروا ملياً وان يحسبوا حسابات كثيرة قبل ان يختاروا مرشحاً، رجلاً كان ام امراة، سيقودهم في الثلاثين سنة المقبلة.

دومينيك جيربو
رئيس رابطة الصحافة الرئاسية في فرنسا



90, Rue de Villiers, 92300 Levallois Perret
Tél.: 47 59 97 77 , Fax.: 47 59 07 77
اسبوعية اخبارية مستقلة
خدمة «نيمان بوس» للصحافة والنشر والعلاقات العامة
S.A.R.L. SIRET N° 392 281 960 00022, Code APE 221 E

Directeur de la Publication, Rédacteur en chef :
Nihad Al - GHADRY

نائب رئيس التحرير : دكتور غسان رفاعي
يشترك في التحرير : نبيل ابو جعفر

● مكتب الخرطوم: تلفون ٨٤٤٦٦ . ١٢٠٨٩
مدير: كمال حسن بخيت
● عمان: ماجد عبد الهادي: تلفون / فاكس: ٦٨٥٨٥٧
● مدير مكتب الرباط
ابو بكر الصديق الشريف، تلفون ٦٥٠٠١٨
● مدير مكتب نواكشوط
بده محمد الأمين السالك تلفون: ٥٧٢٢٣
● التوزيع في الدول العربية
مؤسسة الفريد، عمان

● التوزيع في اليمن: دار الكلمة - صنعاء.
● التوزيع في اوروبا وافريقيا والولايات المتحدة N.M.P.P (باريس).
● مراسلون في العواصم العربية والغربية
● «المحرر» عضو في «اتحاد الصحافة الفرنسية» وفي «نقابة الصحافة الباريسية»، وفي «جمعية الصحافيين المعتمدة لدى رئاسة الجمهورية»
Imprimerie: I.C.T - Paris

# المحامي "المشاكس" جاك فيرجيس لـ "المحرر":

# لست عضواً في الجبهة الاسلامية للانقاذ ولكن!

لعل دم جاك فيرجيس (٦٩ عاماً) المختلط، الفرنسي الفيتنامي (ابوه دبلوماسي فرنسي وامه فيتنامية، فصل ابوه من السلك الدبلوماسي، لاقترافه خطأ الزواج المحرم آنذاك، وقت الحرب) جعل منه رجلاً اشكالياً، ومتمرداً، ومشاكساً يرفض القوانين التي تنتصر للقوي وتخذل الضعيف.

وقد اطلقت نعوت شتى على شخصه: مدافع عن الشيطان، سابح ضد التيار، عاشق للاضواء، الرجل السري الغامض، الارهابي، الفوضوي، الشيوعي المناصر للاسلاميين الجزائريين وغير ذلك. ولكنه يبقى بطل التشويق بامتياز، اذ لم تمض ٤٨ ساعة على توليه الدفاع عن كارلوس حتى اتهم بالعمالة للجماعات الارهابية. (صحيفة «لوموند» نشرت مؤخراً وثائق «الاستازي» جهاز المخابرات في المانيا الشرقية) كما دافع عن كلاوس باربي النازي الذي اشتهر باسم «جزار ليون»...

ومن عام ١٩٧٠ الى ١٩٧٨، اختفى عن فرنسا، وشاعت عنه الاخبار المتضاربة: قيل انه كان يعمل مستشاراً لزعيم «الخمير الحمر» في كمبوديا وقيل بانه كان في الجزائر يسود كتابة الدستور الجزائري وقيل انه اختفى مع امراة اسيوية... وغيرها من الحكايات والقصص...

لكنه بلا شك، مهما قيل عنه، قانوني ومحام ماهر، يعرف القوانين عن ظهر قلب، ويستعين كثيراً بذكائه. كل هذه السيرة المضطربة والصاخبة أثارت فضولنا لاجراء حوار ساخن معه، في مكاتبه بمنطقة «بلاس دي كلشي» في الحي السابع عشر. في مدخل مكتبه، صالة كبيرة تنم عن ذوق فوضوي ممزوج بسحر شرقي وابرز ما في الصالة طاولة مستطيلة كبيرة، تنتشر عليها رقع الشطرنج المهداة اليه من جميع انحاء العالم. اما مكتبه فمكتظ بشتى انواع الكتب والتماثيل البرونزية والتحف النادرة واللوحات الثمينة والارائك الجلدية القديمة.

بادرناه بسؤالنا الذي يتبادر الى ذهن كل قارىء من قرائنا:

## كيف سيصنعون السلام ما دامت اسرائيل ترفض حتى اليوم مناقشة وضع القدس؟

## قادة جبهة التحرير الجزائرية استغلوا كل شيء لصالح منافعهم الشخصية

JACQUES VERGÈS

INTE ENCE AVEC NNEMI

conversations avec JEAN-LOUIS REMILLEUX

Michel Lafon

**أجرى الحوار: شاكر نوري**

● كثيراً ما يطلق عليك بانك «مدافع عن الشيطان»، أو بالاحرى المدافع عن القضايا الخاسرة، عن الناس الذين لا حماية لهم... هل هذا صحيح؟

- لا يمكن ان نقول بان كل القضايا التي اتولى الدفاع عنها خاسرة، واكبر دليل على ذلك انني وكلت محامياً عن انيس نقاش الذي حكم عليه بالسجن المؤبد وتمكنت من الافراج عنه، كما توليت الدفاع عن عدد من المناضلين الجزائريين فاطلق سراحهم... المهم انني لا ادافع عن القضايا الخاسرة بل النبيلة التي لا يجرؤ احد على الدفاع عنها، والمهم انني اساهم في تحويل الراي العام حينما اتولى الدفاع عن هذه القضايا.

● لكنك فشلت في اطلاق سراح عمر رداد المتهم بقضية قتل سيدة فرنسية ثرية، بل ان من ينتقدونك يشيرون الى ان نجمك كمحام اشرف على الانتهاء بسبب فشلك بهذه القضية؟

- على اية حال، انهم يعلنون عن انتهاء عملي كمحام كل عامين... مجلة «ايفنمان دي جودي» تعرضت بالقذف والشتم لبعض الشخصيات، وكلفت بالدفاع عنهم وتمكنت من مقاضاتها وارغامها على دفع التعويضات القانونية. عندما تطلق محكمة اميركية في لوس انجلوس سراح شرطي ضرب وعذب مواطناً اسود لا يقولون بان المحامي الذي دافع عنه سيء بل يقولون بان الحاكم عنصري. وهنا بعض الصحف التي تدعي بانها معادية للعنصرية لا تقول بان الحاكم عنصري بل تقول بان فيرجيس محام سيء... لكني اقول واطرح سؤالاً وهو: «كيف اقتنع الناس ببراءة هذا الرجل اي عمر رداد... أليس من خلال وقائع المحكمة التي شاركت فيها؟!».

● يلاحظ ايضاً بانك توجه انتقادات مستمرة الى الدول الكبرى وتدين نهبها لثروات العالم الثالث، وتقيم في الوقت نفسه علاقات شخصية مع الحكام الافارقة، غير المشهود لهم بالديمقراطية... كيف تبرر هذا التناقض؟

- قبل كل شيء انني انتقد سياسة البلدان الغربية وهيمنة بلدان الشمال على بلدان الجنوب. والعالم يتجه حالياً لان يصبح امبراطورية موحدة باخلاقية وثقافة واحدة، كما يحاول الغرب فرض هذه الاخلاقية وهذه الثقافة على الآخرين ولهذا السبب انتقد الغرب باستمرار. لدي في البلدان الافريقية صداقات عديدة، بعضهم في السلطة وبعضهم الآخر خارج السلطة. بعضهم يتسم بالاستقامة والأمانة وبعضهم الآخر يعيث فساداً. ولا اعتقد ان فساد البعض هو المسؤول عن تراجيديا الاقتصاد الافريقي، ولا بد من الاشارة الى انني ادين الفساد ادانة تامة، لكنني ارى ان هذا الفساد لا يفسر بالضرورة البؤس الموجود في هذه البلدان ذلك لأن بعض هذه البلدان وان استقلت لكنها ظلت ترتبط بعلاقاتها القديمة. ومشكلة ساحل العاج ليست في تشييد كاتدرائية ياموسوكرو بل انهيار اسعار الكاكاو وتمويل البنك الدولي لزراعة الكاكاو في الدول الآسيوية. كما تدخل في ذلك لعبة المستهلكين الغربيين. في ثلثي هذه البلدان وقعت انقلابات عسكرية، وهنا لا بد من التساؤل حول دور الجيش في هذه البلدان النامية. هذه الدول فسيفسائية في تشكيلاتها العرقية والاثنية، وفقدان السلطة المركزية يؤدي الى انفجار الأوضاع فيها. في بلد مثل توغو يوجد ٥٠ حزباً سياسياً في بلد لا يتعدى سكانه بضعة ملايين. ويخطر لي ان اقول بان مظاهر النجاح التي نراها عند هذا الحاكم الافريقي والشرقي لا يمكن ان تنعكس على مؤسسات الدولة باكملها. اقول ان هذا يشكل نقطة في بحر وينبغي التحدث عن الاموال الضخمة المودعة في البنوك الاميركية والغربية... ونفاق بعض المنظمات العربية يصل الى حد اقتراح الاجهاض كحل لأزمة المجتمعات العربية دون الاشارة الى تكديس الاموال وتشغيلها خارج هذه البلدان. اما في الوقت الحاضر فنتحدث كثيراً عن تمرد الطوارق، يبلغ تعدادهم ٦٠٠ الى ٧٠٠ الف شخص ويتواجدون على قطعة ارض تمتد من موريتانيا الى السودان... هناك من يعتقد بوجود البترول في هذه المنطقة... لذا ارى ان فساد بعض الحكام الافارقة ليس السبب الرئيسي في بؤس هذه البلدان، وانما النهب الاستعماري لها.

● لماذا انتشرت جبهة الانقاذ الاسلامية في الجزائر بالذات؟

- لا بد للاجابة على هذا السؤال بالاشارة الى الحكم الحزبي - العسكري الذي كان يهيمن طوال ثلاثين عاماً حتى الآن ومنذ الاستقلال، ثم العثور على البترول في الجزائر على عكس المغرب وتونس. وكانت الزراعة تزدهر في هذا البلد لكن ليس بغرض افادة الشعب الجزائري بل بهدف تصدير الانتاج الزراعي الى المستعمرين. وماذا وجدنا بعد ثلاثين عاماً: اولاً ان مردود البترول يستهلك بالكامل تقريباً في تسديد الديون. وثانياً افلاس المشاريع الزراعية التي كان الحكم يفاخر بها.

● انك تنتقد جبهة التحرير الوطنية ومسؤوليتها عن ازمة الجزائر. ولكنك كنت تدعم هذه الجبهة وكنت محامياً عن قيادتها؟

- اجل كنت محامياً عن بعض قادة جبهة التحرير الوطنية في ايام حرب الاستقلال. اي كنت محامياً في الأيام العصيبة، ولست محامياً عن اعضاء الحكومة الحالية. انني دافعت عن المناضلين. ويمكنني القول ان قادة جبهة التحرير الوطنية استغلوا كل شيء لصالح منافعهم الشخصية. لذا فقد عرف البلد ازمة اقتصادية حادة امتدت سنوات. اضافة الى ان هناك ازمة حادة داخل جبهة التحرير الوطنية نفسها. ويمكن القول ان اساليب القمع التي يستخدمها حكام الجزائر اليوم هي ذات الاساليب التي كان يستخدمها الاستعماريون.

● ثمة من يتهمك بالعمل لصالح جبهة الانقاذ الاسلامية حالياً؟

- اود ان اقول بانني لست عضواً في جبهة الانقاذ الاسلامية. ومنذ الاستقلال، رفضت التدخل في السياسة، لانني اعتبر التطور السياسي الممتد من سنة ١٩٦٢ الى سنة ١٩٨٨ اقتصر على الصراع بين الفئات داخل جهاز الدولة، تحت تيار الاختلافات السياسية والفكرية. ولأول مرة، اي في عام ١٩٩٢، وافقت على ان اكون محامياً لعباسي مدني ومحمد بلحاج، بعد ان جرت انتخابات في الجزائر. وتولد عندي اليقين بان المسألة لم تعد صراعاً بين فئات متخاصمة داخل السلطة وانما هناك انكار لراي غالبية الشعب الجزائري الذي صوت لصالح جبهة الانقاذ الاسلامية. يضاف الى ذلك ان جبهة الانقاذ الاسلامية حزب شرعي اعترفت به السلطة الحاكمة (جبهة التحرير والعسكر) وهم الذين اشرفوا على الانتخابات. ومن ابسط قوانين الديمقراطية القبول بنتائج الانتخابات. ولكن ما الذي حصل بعد هذه الانتخابات؟ قامت السلطة الحاكمة بالقاء القبض على ٧ آلاف نائب منتخب والقت بهم في السجن جنوب الصحراء... وهذا هو اول خرق للديمقراطية وبدء العنف... وهكذا توالت الخروقات الاخرى.

● الأ ترى بان الديمقراطية الغربية تكيل بميزانين... اي ان هناك تزييفاً للديمقراطية ومحاولة تسويقها للعالم الثالث بشكل مزر؟

- اعتقد ان الديمقراطية الغربية كانت دائماً قناعاً لاخفاء الغطرسة والعنف والغزو. ولا ننسى ان التوسع الاستعماري تم باسم الديمقراطية وحقوق الانسان كما في فيتنام وافريقيا وآسيا... الا انه توجد في هذه البلدان مجتمعات اصيلة، تقليدية، قديمة، ذات تركيب اجتماعي وثقافي مختلف، ولم تكن تنتشر فيها الفوضى، ان هذه الفوضى جاءت مع الاستعمار. اذن، يمكن خداع الراي العام الاوروبي بهذه الشعارات ولكن لا يمكن خداع البلدان المحتلة والمنهوبة باسم هذه الشعارات، واكبر دليل على ذلك هو حرب الخليج. وهكذا يتعامل الغرب مع العالم بمكيالين، ينتقد الانتفاضة في الصين ويدين اختراق حقوق الانسان في كوبا ويغض الطرف عن ارسال ريغان لقواته الى بنما وقصف يلتسين للبرلمان الروسي بالصواريخ...

● النظام العالمي الجديد، مولود غامض، يعتمد على العدوان والسيطرة والهيمنة... هل هذا النظام في رأيك اسلوب جديد لتدمير العالم الثالث؟

- اعتقد اننا نعيش في فترة تسيطر عليها التبادلات التجارية، والاتجاه سائر نحو المزيد من ارتهان الاقتصاد المحلي بنشاط الاقتصاد العالمي. هذه التبادلات لم تعد تستند على احترام استقلالية كل دولة. تحاول الولايات المتحدة، بقوتها الاقتصادية الضخمة، فرض هيمنتها وطريقة حياتها على البلدان الاوروبية الاخرى... وهذا ما تفعله مع البلدان العربية، ان ارتهان الاقتصاد المحلي بنشاط الاقتصاد العالمي يعود الى انهيار الاتحاد السوفياتي الذي بدونه لا تستطيع دول الجنوب فرض ارادتها. لا اعتقد بان هذه الهيمنة الاقتصادية

المشاكس: مع الزميلين الدكتور غسان الرفاعي وشاكر نوري.





ستدوم. على سبيل المثال، ان ٤٩ بالمائة من الفرنسيين وقفوا ضد معاهدة ماستريش. وهذا يدل على ان هناك جبهة رفض واسعة في اوروبا، وهي اكثر فاعلية في دول الجنوب... ومن الواضح ان النظام العالمي الجديد دشن ولادته بحرب الخليج تحت شعار حقوق الانسان والديمقراطية. يمارس فيها السيحيون طقوسهم وشعائرهم الدينية دون اضطهاد فيما لاحظنا في الطرف الآخر ان مطرباً مثل ابدي ميشيل لم يتمكن من ان يغني للقوات الفرنسية في اعياد رأس السنة اثناء تواجدها في السعودية. وهكذا نرى كم هي كاذبة شعارات هذه الحرب التي كان هدفها الاساسي هو تدمير القوة العربية المستقلة في المنطقة. ومما لا شك فيه ان ارادة اسرائيل لعبت دوراً كبيراً في هذه الحرب، لانها تعتقد بان لها الحق في امتلاك القوة النووية، وتحرم امتلاكها من قبل الدول العربية.

● الا تعتقد بان هدف النظام العالمي الجديد لا يقتصر على فرض طريقة الحياة الاميركية، بل على وضع اليد على ثروات البلدان... وهدف حرب الخليج حماية البترول في المنطقة العربية لاستغلاله لصالحها.

- هذا صحيح لكني تحدثت عن الجانب الثقافي لهذه الهيمنة، ذات الضمون الاقتصادي المؤكد. وتركيزي على الجانب الثقافي يعود الى انه الاكثر حساسية في البلدان الغربية.

● هل زرت المواقع التي قصفها الاميركيون لدى زيارتك للعراق؟

- ذهبت الى بغداد قبل عامين او ثلاثة اعوام، ورأيت ملجأ كبيراً شيده الفنلنديون وكان بنازه حديثاً، اي انه مزود بالماء الساخن والبارد وغير ذلك. تصفه الاميركيون بصاروخ فلم يفلحوا بتدميره لان سماكة سطحه كانت ١٠ امتار تقريباً، فعادوا لقصفه بصاروخ آخر ادى الى تحطيم الملجأ وقتل الآف المدنيين. وقد انفطرت قلوبنا لرؤية الجدران ملطخة باللون الاحمر، خليط من الدم والماء... وعلى الجدران رأينا شكلاً انسانياً وهو ما تبقى من انسان. وكذلك بقعة حمراء وهي بقايا رأس انسان او شعره. انه القصف البربري البشع... قلت لأصدقائي العراقيين ينبغي ان تحافظوا على هذا الملجأ كما هو دون ازالة آثار العدوان. ففي اوروبا ما نزال نحافظ على «اوشفتز» كما هو لعرض ما فعله الالمان النازيون باليهود... وهكذا قلت لهم حافظوا على هذه «المأثرة» لادانة الاميركيين.

● لكن الغرب برر حربه من خلال ترويجه لفكرة ان العراق يشكل تهديداً للغرب؟

- يمكنني ان اصحح هذه الفكرة بالقول انه ليس العراق هو الذي يهدد الغرب بل ان الغرب هو الذي يهدد العراق. ففي ايام الحرب العراقية - الايرانية، كان الغرب يزود الطرفين بالسلاح والاعتدة، يحلم بتدمير البلدين ووضعهما خارج اللعبة. وفي نهاية الحرب وجد العراق نفسه قوياً على الصعيد العسكري مما لم يتحمله الغرب، ودول الخليج التي دفعت العراق الى حربه مع ايران، بدأت بالتخطيط لتدمير الاقتصاد العراقي. وهكذا حقق الغرب اهدافه في هذه الحرب فيما بعد. والقصة معروفة.

● بعد انهيار جدار برلين والنظام العالمي الجديد، هناك جدار آخر اخذ بالسقوط في منطقة الشرق الاوسط، وهو الجدار الذي يفصل العرب عن اسرائيل عبر عملية السلام التي ترعاها اميركا. وهناك عدد من الانظمة يعتقد ان السلام ممكن وضروري لبناء المستقبل، لكن ما تزال الضحايا تسقط باسمه، فهل تؤمن بجدية السلام العربي الاسرائيلي، وما هو تقييمكم للعملية السلمية؟

- لن تحصل تغييرات حقيقية الا اذا قدمت اسرائيل واميركا بعض التنازلات الهامة، وهذا ما لا اظنه والاتفاق الذي وقع بين اسرائيل والفلسطينيين يترك جانباً الدياسبورا الفلسطينية وهي هامة في الخارج كما في الداخل. فكيف اذن يمكن اقامة سلام دائم عندما يمنع شعب من العودة الى ارضه؟ وما هو هذا السلام عندما يستمر بناء المستوطنات الاسرائيلية؟ وكيف سيصنعون السلام عندما ترفض اسرائيل حتى اليوم مناقشة وضع مدينة القدس؟

● هذا دون ان ننسى الجولان وجنوب لبنان؟

- بالطبع.

● ننتقل الى الساحة الفرنسية، فقد تراجع دولور عن ترشيح نفسه في الانتخابات الرئاسية المقبلة، وهناك قناعة انه رجل شريف ومخلص لمبادئه على ان بقية المتصارعين ما زالوا في الحلبة، ولكن اليسار لم يعد عنده مرشح يتمتع بالمصداقية. ما هو تقييمكم لذلك؟

- انا لست متشائماً، لقد اتتنا حكومة يمينية منذ اربعة عشر عاماً، واستطاعت ان تحقق بعض الانجازات غير انها اهملت الجانب الاجتماعي، ثم حل مكانها حكم اشتراكي قضى ١٤ عاماً في الخداع المستمر، وتزايدت البطالة بشكل هائل وكثر الفساد. اليوم، تتركز الحملة الانتخابية حول المسألة الاجتماعية لانها تثير اهتمام الناس الذين يضطلون واقعياً على السياسة. هذا على الصعيد الداخلي، اما خارجياً فالمشكلة الكبرى هي موضوع الاستقلالية الفرنسية فهل فرنسا مع أم ضد اتفاقية ماستريشت، مع ام ضد تعزيز الوحدة السياسية الاوروبية... الخ. وهذه كلها مشاكل هامة وشائكة، وبرايي ان تراجع دولور عن ترشيح نفسه كان قراراً جيداً لان شخصيته القادرة على جذب الناس كانت كفيلة بتغطية المشاكل الأوروبية الحقيقية اذ كانت ستُرى من خلال رجل جذاب ومحبوب كدولور. اما اليوم فهذه المشاكل ستصبح اكثر وضوحاً.

لقد كنت دائماً احذر من ميتران، ولم اشارك في الحماس الزائد الذي رافق انتصاره عام ١٩٨١. فقد لاحظت انه كان دائماً داخل السلطة في اللحظات الحرجة: ابان حرب الجزائر كان وزيراً للداخلية، وعند بداية حملة الاعدامات الكبرى كان وزيراً للعدل، وكان وزيراً للدولة عندما وقع العدوان الثلاثي على مصر، اي انه في كل مرة وقعت فيها اعتداءات ضد استقلال الشعوب النامية، كان ميتران في السلطة. وتدخل حرب الخليج ضمن هذا السياق ايضاً. ولم اتوقف عن انتقاده من خلال تجربتي العملية معه وهذا ما دفعه الى معاداتي وحتى الى تدبير محاولة لقتلي.

● ما هو تقييمكم لقوانين باسكوا فيما يخص الأجانب؟

- اعتقد ان للحكومة الفرنسية الحق في مراقبة دخول الأجانب الى اراضيها، لكنها يجب ان تقوم بذلك دون المساس بكرامة الناس. قوانين باسكوا تحمل تحيزاً ضد الاجانب لا نظرياً وانما على صعيد التطبيق العملي.

جاك فرجيس: الاتفاق الاسرائيلي - الفلسطيني لا يكترث بفلسطينيي الشتات.

# لكي ينتشل العرب أنفسهم

كنت من بين المثقفين الذين لم يقولوا «نعم» ولا «لا» لاتفاقية «غزة - اريحا اولاً» في بداية التوصل اليها، وقبل التوقيع الرسمي في واشنطن. وكتبت في ذلك مقالة في صحيفة فلسطينية لندنية اعربت فيها عن المي لاضطرار الجانب الفلسطيني الى الموافقة على اتفاق هزيل كان مصداقاً للمثل القائل: «تمخض الجبل فولد فأراً». ولكنني اعربت عن الامل في ان تؤدي التغييرات المحتملة في المواقف وموازين القوى الى تحويل الامور لصالح فلسطيننا والأمة العربية، وكررت مع طه حسين:

«منى ان تكن حقاً تكن احسن المنى
والا فقد عشنا بها زمناً رغداً».

وها تمر ثلاث سنوات، والاوضاع تزداد تدهوراً، وشؤون العرب تسوء، والطرف الاسرائيلي هو الذي يفرض دوماً شروطه ومواصفاته، وترتيباته وخطواته بالدعم الاميركي المعلوم.

كانوا جميعاً يرددون بصوت واحد ان للسلام «راعيين دوليين» رغم علمهم بان دور الثاني هامشي مظهري. اما الطرف الثاني، الاميركي، فمنحاز جملة وتفصيلاً للطروحات الاسرائيلية ولتضاريس منطقها المراوغ المخادع. والواقع ان تل ابيب وواشنطن خانة واحدة، طرف واحد مقابل الطرف العربي. انما كان اخواننا يتعللون بالآمال، ويدفنون الراس في الرمال، بعد ان دكت عاصفة الصحراء كل وشائج التضامن العربي، وكرست الوصاية الاميركية على الجميع!

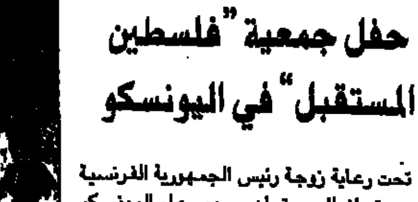
والأغرب انه بعد مرور هذا الوقت وانكشاف اللعب، يستمر بما يسمى «الحرص الاميركي على الشرعية» وان يطلب بعض الحكام من اميركا تفعيل دورها لمواجهة التعنت الاسرائيلي. وتتواصل النغمة حتى بعد ان خلقت الانتخابات الاميركية الاخيرة وضعاً قلقاً لكلينتون، وقلصت من هامش المناورة الاميركية في موضوع «التسوية». فاذا كان ملف الخليج (العراق - كويت) اميركياً، وواشنطن لا تسمح حتى لاسرائيل بالتدخل فيه، فان ملف «التسوية الشرق اوسطية» اسرائيلي - اميركي، وهو بعد الانتخابات المذكورة اكثر اسرائيلية مما كان عليه الوضع قبل عامين مثلاً.

ان حكامنا المعنيين، حتى الذين لم يتورطوا في التطبيع بعد بصورة رسمية وقانونية، قد نسوا أوليات مسألة الصراع العربي - الاسرائيلي، وجوهره، وصار كل منهم ينظر اليها من زاوية قطرية جزئية، ولم تعد القرارات الدولية ذات الاختصاص تعني لهم غير ذلك الجزء الخاص بقضيتهم هم الجزئية وليس بالقضية العامة: اي انهاء الاحتلال عن كل الاراضي المحتلة، بما فيها القدس، وتمكين الشعب الفلسطيني من حق تقرير المصير، وايضاً انهاء الاحتكار الاسرائيلي لاسلحة الدمار الشامل، لاسيما السلاح النووي. لقد دخلوا كل على حدة، فاستسهلت اسرائيل امرهم، ودفعت الوصاية الاميركية حكاماً كال الصباح الى التصريح علناً بان العرب ما داموا «حلفاء» اميركا فهم بالضرورة حلفاء اسرائيل! والنظرة التجزيئية التي يقع فيها الجميع، حتى الذين لم يتورطوا بعد، لا تقتصر فقط على قرارات المسألة الفلسطينية والاحتلالات الاسرائيلية، وانما تشمل مفهوم «الشرعية الدولية» نفسها. فكيف يعتبرون اميركا حامية لهذه الشرعية عندما تدوس كل يوم على الشعوب الصغيرة، وتتدخل عسكرياً وسياسياً في شؤون الآخرين. ولماذا التعامي عن هذه الوحشية الاميركية «التفصيلية» التي تواصل واشنطن معاملة العراق بها رغم تنفيذه لجميع القرارات «الدولية» الظالمة، فيما تستمر معاناة بلد عربي له ثقله ووزنه في الحضارة والتاريخ والجيوبولتيك. وكيف يراد ان تبقى للأطراف العربية قوة يعتد بها في المفاوضات عندما تتم عروض المصالحة العربية، ويشارك العديد من الانظمة في تدمير بلد عربي كبير وتجويع شعبه؟

رغم كل ما خسرناه، على جسامته، فلا يزال ثمة وقت لكي ينتشل العرب انفسهم من مصير الهاوية بالاقدام الجريء على حد معقول من الوفاق والتنسيق العربيين، وعزل الهستيريا الكويتية، والضغوط الاميركية، والعودة الى ثوابت الأمور ووحدة الموضوع. ويتحمل الجانب الفلسطيني المتورط في التسوية مسؤولية خاصة في اعادة النظر، واستخلاص العبرة من مرارة التجربة، لتلقين التعنت الاميركي والخداع الاميركي - الغربي درساً صارماً بقلب الطاولة والاوراق... ان السلام مطلوب، وان مجمل المعادلات الدولية والاقليمية لا تسمح بالعودة الى شعارات «لا، ولا، ولا»، والمطالبة بتحرير كامل التراب الفلسطيني، وهذا بالرغم من ان قرار التقسيم كان، في الأصل، خطيئة بل جريمة تاريخية... ولكن السلام المطلوب ينبغي ان يكون صادقاً وبين طرفين متكافئين، بعيداً عن الاستسلام والركوع لاسرائيل، وعن وصاية العم سام.

فهل يمكن ان تقدم الانظمة على تحويل المسار لصالح امتها؟!... امنية اعرف انها في عداد شبه المستحيلات، ولست على اي حال من المتفائلين!

عزيز الحاج



## حفل جمعية "فلسطين المستقبل" في اليونسكو

تحت رعاية زوجة رئيس الجمهورية الفرنسية السيدة دانيال ميتران، ومدير عام اليونسكو فريدريكو مايور، احيت جمعية «فلسطين المستقبل» التي أسستها السيدة سهى عرفات زوجة الرئيس الفلسطيني حفلة خيرية لمساعدة اطفال فلسطين، وذلك في قاعة العروض بمبنى اليونسكو في باريس. وشارك في احياء هذا الحفل عدد من الفنانين العالميين منهم الملحن جان ميشال جار، وعازف البيانو ميشال بتروشياني، والمطرب شاب مامي، وفرقة الفيسبي كنغز، وفرقة الاعراس الفلسطينية. وقد حضره عدد من السفراء والدبلوماسيين العرب والأجانب.



مدام ميتران بين سهى عرفات والاميرة عبير طوسون



مقدمة الحضور ويبدو مدير عام اليونسكو فريدريكو مايور والسفير السعودي جميل الحجيلان

## أرجو ان تقبلوا هذا النقد

# رد على مقال «غزة لا تحكم كبيروت الماضي... والحرب الأهلية خط أحمر»!

بسم الله الرحمن الرحيم
حضرة الاستاذ نهاد الغادري، رئيس تحرير صحيفة «المحرر» الغراء المحترم
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
تحية طيبة، وبعد،
يطيب لي ان ابعث اليكم بتحية تقدير للجهد الصحفي الذي تبذلونه من اجل رفع لواء كلمة الحق وتخفيف اعباء الباطل عن كاهل القارىء العربي الذي باتت صحافة النفط تشوه رؤيته للأمور وتقلص من سعة اطلاعه.
ومن باب التقدير لجهودكم ولاحترامكم للقواعد المهنية وللعلاقة ما بين القارىء والصحيفة، ارجو منكم ان تتكرموا بنشر هذا الرد على مقال للاستاذ حسن حماده صدر في العدد ٢٨٠ - ٣٨ من «المحرر» بتاريخ ٢٨ تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٩٤ بعنوان «غزة لا تحكم كبيروت - الماضي... والحرب الأهلية خط احمر». وتفضلوا يا حضرة رئيس التحرير بقبول فائق شكري وامتناني. وفقكم الله لما فيه خير العروبة والاسلام.
كامل جمال الدين
حقوقي لبناني مقيم في باريس

حضرة الاستاذ حسن حماده المحترم
تحية طيبة وبعد،
أود ان اعلق على مقالتك «غزة لا تحكم كبيروت الماضي... والحرب الاهلية خط احمر» باثارة النقاط الآتية:
اولاً - لقد بنيت تحليلك على أساس الكراهية الواضحة لرئيس منظمة التحرير الفلسطينية السيد ياسر عرفات حين اعطيت كلامه (انا الذي حكمت لبنان من الفاكهاني، الا استطيع ان احكم غزة واريحا؟...) بعداً يتجاوز في الحقيقة ما كان ابو عمار يعنيه. ثمة يا استاذ حماده فارق بين الكلمة التي تقال في سياق الاحاديث كمحط كلام، وبين الكلمة التي تجر خلفها نظرية متكاملة جوهراً ومضموناً واداء. وما تسميه نحن «محط كلام» يستحوذ على الجزء الأكبر من احاديثنا. فلم يسبق لي ان قرأت او سمعت تحليلاً مبنياً على عبارة ليست في الواقع اكثر من محط كلام. لذا، اراك قد كسرت القاعدة وتماديت في اطلاق تحليلاتك على ضوء منطق غير متين...

ثانياً - لقد اعتبرت، يا استاذ حماده، ان نموذج بيروت سيعتمد في غزة واريحا. وهنا اود ان اوضح حقيقتين اثنتين:
أ - من المبكر اعطاء تسمية او وصف للتجربة التي بدأت منذ الربيع الماضي في كل من غزة واريحا. فما زال مشروع الكيان الفلسطيني جنيناً ومن الصعب ان نحكم على صيغة الحكم فيه. فلقد ذهبت يا استاذ حماده بعيداً جداً في توقعاتك مستبقاً الأحداث وحكمت على المستقبل بأنه سيكون اسود لا محال...
ب - ان تجربة بيروت حافلة بالايجابيات رغم الكثير من سلبياتها. ومن ابرز ايجابياتها هذا التلاحم بين الشعبين اللبناني والفلسطيني. انها حقاً تجربة فريدة في الوطن العربي. ويجب النظر اليها بموضوعية بدل التحسس والريبة... فان كان هناك من تجاوزت وقعت فان اللبنانيين شركاء فيها... فحرام عليك ان تتجنى على هذه التجربة.

ثالثاً - تنقل يا استاذ عن زميل لك، عائد من غزة، قوله: «لقد شعرت بأن رئيس منظمة التحرير لم يتعلم شيئاً من تجربة بيروت»... فعلى ماذا استند هذا «الزميل» ليطلق حكمه؟... وأنت، اتستند الى كلام هذا الصحفي من دون ان تحسب لاحتمال انحيازه اي حساب؟

رابعاً - عندما تطرقت الى «ملف اللاجئين» اجزت لنفسك ان تجزم باستحالة عودة الفلسطينيين الى ديارهم. وأنت تعرف اكثر من غيرك ان لا وجود للمستحيل في العمل السياسي او في ارادة الشعوب. فما حدث في ١٣ ايلول - سبتمبر ١٩٩٣، من اعتراف بين اسرائيل ومنظمة التحرير، وفتح ابواب البيت الأبيض امام السيد ياسر عرفات، دليل على ان «المستحيل» غير موجود على الاطلاق او انه موجود في حال قررت الشعوب ان تحني رؤوسها امام الطغاة وان تتوقف عن الحركة. لماذا اجزت لنفسك القبول باستحالة عودة اللاجئين الفلسطينيين الى ديارهم وديارابائهم وجدودهم في فلسطين؟ لماذا اعتبرت ان التاريخ توقف عند حدود الارادة الاسرائيلية؟ لماذا اللجوء الى تضخيم تأثير هذه الارادة على المسار العام للوجود الفلسطيني وللوجود العربي عموماً؟

لاحظت، من خلال قراءتي المتأنية لمقالتك هذه انك تتناقض مع نفسك تناقضاً صارخاً: فمن ناحية تتحدث عن موضوع عودة اللاجئين وأنت محكوم بخلفية قائمة على قناعة مطلقة بأن العودة غير واردة، ومن ناحية ثانية تشير الى تصريحات شمعون بيريز والجنرال روتشيلد والتي تؤكد ان الصراع مستمر بين منظمة التحرير (ممثلة بالرئيس ياسر عرفات) واسرائيل، على الرغم من اتفاق الحكم الذاتي. ان سلطة الحكم الذاتي يا استاذ حماده ليست دمية في يد الاسرائيليين كما تحاول ان تصورها. سلطة الحكم الذاتي تقاوم الضغوط الاسرائيلية بكل ما اوتيت من امكانات. كان يفترض بك، وبأمثالك من الكتاب والمعلقين البارزين ان يدركوا التبدل الذي طرأ على طبيعة الصراع. هذا التبدل لم يؤثر على جوهر الصراع وانما على شكله وبتراتب الأولويات.

ويبدو لي، من خلال المنطق العام لطرحك، انك تسقط من حسابك اقدمية التوجه الفلسطيني الداعي الى اقامة سلطة وطنية على كل شبر من ارض فلسطين يتم تحريره من الاحتلال بقوة السلاح او بالمفاوضات. فكما هو واضح، ان المفاوضات طرات نتيجة المقاومة المستمرة التي خاضها ويخوضها الشعب الفلسطيني داخل الأرض المحتلة وخارجها.

اننا نشهد اليوم تنفيذ مبدأ «خذ وطالب». هذا المبدأ يعكس بدقة خصوصية الصراع وديمومته. وما فشل التطبيع مع مصر الا دليل على ديمومة الصراع.

للأسف الشديد انك اخترت ان تخترق الخط الأحمر، كما فعل ويفعل غيرك من الكتاب والصحفيين، بمعنى انك تلجأ الى التحريض ضد سلطة الحكم الذاتي. والتحريض المستمر يؤدي بالضرورة الى تبرير الحرب الأهلية التي تدعي انك تحذر منها. صدقني، يا استاذ حماده، انني لم افهم عليك هذه المرة علماً انني ارافق كتاباتك منذ سنوات طويلة وفي صحف عدة. لقد فضلت ان احدثك بهذه الصراحة كي لا تقع مثل غيرك في العداء المطلق والغرائزي للشعب الفلسطيني. فأنت تعلم ان هذا العداء ظهرت ملامحه مجدداً من خلال ردود الفعل على مشروع وزير المهجرين، وليد جنبلاط، الداعي الى اسكان الفلسطينيين في اماكن يتوفر فيها الحد الأدنى من الشروط الانسانية.

ان على موجهي الرأي العام، من كتاب وصحفيين ان يتنبهوا للأمر ويتحملوا مسؤولياتهم الوطنية لمنع تفجير تناقضات دفينة بين اللبنانيين والفلسطينيين. فلبنان لم يشف بعد من جراحات الحرب الأهلية المدمرة. وعلى الأخوة في المعارضة الفلسطينية ان يضعوا مآسي هذه الحرب نصب اعينهم قبل الاقدام على خطوات تصعيدية لأن التاريخ لن يرحم المتلاعبين بالمصير الفلسطيني. ارجو ان تقبل هذا النقد. والسلام عليك.

كامل جمال الدين

دروس من مجزرة الجمعة الحزينة في «القطاع»

غزة لا تحكم كبيروت. الماضي والحرب الأهلية... خط احمر

---

## من عراقي في صنعاء الى "المحرر":
# هل سمعتم بعقوبة قطع الشفة وقطع اللسان؟

الاستاذ نهاد الغادري المحترم
تحية طيبة وبعد،
اود لي بادىء الأمر ان امتنكم على الشكل الجديد لـ «المحرر» تحت ادارتكم واصرارها على ان تكون «صرخة الحق في زمن الصمت» كما يشير شعارها. كما اود ان اضيف مفتخراً بان «المحرر» تنفد من الاسواق حال نزولها، وهذا مؤشر طيب في زمن صحافة النفط وأهل النفط. وفي الواقع، فان مواقف «المحرر» الصلبة تجاه تصفية قضايانا المصيرية، بل واحلامنا، يدعونا الى التفاؤل بغد اكثر اشراقاً لهذه الامة.

ولكن، وليتسع صدر المحرر لـ «لكن» هذه، لما كان الحق والخير والجمال قيماً لا تتجزأ، والدفاع عنها في اعماقنا يجب أن يسبق الدفاع عنها في ساحات اخرى، فان لي على «المحرر» لمسة عتاب ارجو منها ان تفسر لي اسبابها وموقفها الواضح منها على صفحات الجريدة... ذلكم هو الطرح المتعلق بموضوع العراق.

لست من الذين يميلون لتوزيع الاتهامات بالتمويلات السرية وما الى ذلك، ولكن تجاهلكم التام لمعاناة وقيمة الانسان العراقي وكرامته تبدو غريبة حقاً في اطار التوجه الثوري التحرري لصحيفتكم. نعم، جميعنا ضد اميركا وسياساتها وعملائها من شيوخ نفط وغيرهم، ولكن هل يعني ذلك ان كل ما يصدر عن صدام حسين وحكومته صحيح ومقدس ومشرف. هل يبرر العداء «المعلن» لاميركا تجاهل الذل والارهاب الذي يعاني منه شعب العراق منذ ان كان صدام «حبيب الشرق والغرب» حتى الآن؟ هل هناك دولة في العالم تقطع اذان ابنائها واطرافهم تحت اي مبرر كان، هل سمعت ايها الاستاذ الفاضل بعقوبة «قطع الشفة» وقطع اللسان»، هل لكم ان تتخيلوا ابناءكم بدون ايدي او اذان او شفاه. هل هذا هو ثمن الثورية؟ هل هو الحصار الذي عصف بابنائنا واخواننا وجعلهم يهربون بالالوف يومياً، في الوقت الذي يعيش فيه «الثوريون» معيشة يندى لترفها جبين اكثر مشايخ الخليج ترفاً خجلاً. لا اعتقد، استاذ نهاد، ان ضمير اي صحفي او وطني يرضى ان يقف متجاهلاً ما يعاني منه ابناء العراق ولا ابالغ، فقد استلمت جثة قريب لي في كيس زبالة مقطع الاوصال تماماً ومشوهاً تكريماً له من «الثوريين» على استبساله في الحرب، بعد ان ابدى ملاحظة بالكلام وحسب، عن الحربين اللتين خرج منهما العراق وقد قلت مساحته بعد ان اعطى من اراضيه ترضية للأردن وايران والكويت والسعودية.

ان التجاوزات والانتهاكات اكثر مما يتخيله العقل، ولكن اللسان يأبى الافصاح عما في الدواخل، لا خوفاً... حاشا الله، فلم يبق ما يخشى المرء عليه، ولكن تجنباً للاساءة الى بلدنا الحبيب الذي عشنا اجمل ايام حياتنا فيه، خوفاً من استغلال الآخرين لما قد نقول، وانا واثق بأن «المحرر» ليست من اولئك الآخرين.

ما ارجوه ايها الاستاذ الفاضل، ان تقف «المحرر» وقفة شجاعة وتحدد الحق والباطل. فلا مجاملة ولا انتهازية عندما يتعلق الامر بإذلال شعب كامل حي أبي من الخارج مرة بالحصار الظالم، ومن الداخل مرات بالقمع الجنوني الرهيب.

اتعشم ان تتحقق صرخة الحق في زمن الصمت التي تنادون بها شعاراً، وان تبتعدوا في ردكم عن تكرار الاسطوانة الحكومية المشروخة بأن هذه تخرصات واكاذيب... الخ، فما عادت هذه تنفع في وقت يبكي فيه أعظم الشعوب العربية دماً وذلاً. ودمتم...
محمد علي عبد المجيد
مواطن عراقي - اليمن






## مثقفو مصر ضد التطبيع!
# ومَن زاروا اسرائيل... قبضوا الثمن!

لا... لاغراآت التطبيع الثقافي مع اسرائيل!

يقف المثقفون المصريون كحائط صد امام محاولات الصهاينة لاختراق الساحة الثقافية المصرية، فقد اعلنت الغالبية العظمى منهم على اختلاف اتجاهاتهم رفضهم الشامل لمد جسور التعاون الثقافي مع الكيان الصهيوني، وبرز ذلك بشكل واضح من خلال المؤتمرات واللقاءات والندوات التي نظمتها جماعات المثقفين في مصر والتي اظهرت تحدياً واضحاً لدعاوى بعض العناصر الفردية في التطبيع الثقافي مع الصهاينة، وكان مؤتمر ادباء مصر في الأقاليم الاخير احد ابرز اللقاءات الثقافية التي شكلت رفضاً قاطعاً للتطبيع الثقافي وهو ما تضمنه البيان الختامي. ويشكل هذا الموقف للمثقفين المصريين علامة بارزة وسط اجواء الخنوع التي تشهدها قطاعات عديدة في الساحة العربية ازاء قضايا التطبيع مع الصهاينة. «المحرر» اجرت لقاءات موسعة مع العديد من المثقفين المصريين والذين جددوا التأكيد على مواقفهم المبدئية من التعاون الثقافي مع الصهاينة.

القاهرة - مكتب «المحرر»

بدا الكلام «صالح مرسي» الكاتب المشهور للملحمات الوطنية مثل قصة «رافت الهجان»... اذ قال:
التطبيع في حد ذاته من الممكن ان يتم اذا ما كانت هذه هي ارادة الشعب، وانا اعتقد ان الناس من المحال ان يوافقوا على التطبيع الا اذا استرد الفلسطينيون حقوقهم كاملة، وحتى الآن وبرغم الاتفاقية التي تمت في اوسلو والتي وقعت في واشنطن، لم يحدث ان استرد الفلسطينيون شيئاً على الاطلاق. فكل الأحكام والقوانين والمعابر والنشاطات الحقيقية بيد الاسرائيليين، اذا اضفنا الى هذا التمزق العربي التمزق الفلسطيني المرعب، فهل من الممكن أن ينظر العرب او هؤلاء الذين ينادون بالتطبيع الى الواقع الحقيقي الموجود في المنطقة الآن؟!
الشعب المصري ليس كما يظن البعض شعباً يفتقر الى الوعي، ولكنه يعرف تماماً الحقيقة بالفطرة. ويكفي ان اقول لك عندما جاءتني الصحفية الاسرائيلية سمادار بيري، وبعد أن اجرت معي حديثاً وطلبت مني زيارة اسرائيل، فقلت لها: ليس لدي مانع على الاطلاق غير انني اشترط زيارة فلسطين ايضاً.
وعن رأيه في الذين زاروا اسرائيل قال: الذين زاروا اسرائيل قبضوا الثمن، وسوف تثبت لهم الايام انهم ارتكبوا خطا فادحاً في حق الوطن. فليست فلسطين مجرد دولة عربية ولكنها جناحي الايمن.
الفنان حمدي احمد بدا الكلام محتداً:
السادات وقع بلا شروط، بدليل انني اعتبر بيغن رجلاً وطنياً جداً لانه حصل على كل ما كان يريده على الطاولة فوراً. وانا، كشعب، اختلف مع اي رئيس، هو مقيد بعدد من القوانين والتوازنات الدولية. اما انا كشعب فليس عندي ذلك. انا لي شروط للتطبيع: ١ - عندما تحل قضية الجنوب اللبناني. ٢ - عندما تنسحب اسرائيل من الجولان المحتل. ٣ - عندما تحل القضية الفلسطينية حلاً عادلاً. وهذه القضية ليست عرفات وليست غزة، وانما هي قضية شعب الشتات المشرد في كل الانحاء... هذا الشعب يجب ان تكون له دولة، ان يكون له جواز سفر.
واضاف: قضيتي انا كمصري، من سنة ١٩٦٧ وحتى تاريخ جلاء اسرائيل عن سيناء عام ١٩٨٢، انا اريد تعويضات عن البترول الذي استنزف طيلة فترة الاحتلال، فاسرائيل ما زالت تطالب المانيا بالتعويضات، اريد تعويضات نظير استغلال اسرائيل مناجم سيناء التي خربوها، واريد رد جميع الآثار التي اختلسوها، اطالب بتعويض عن كل سنة أغلقت فيها قناة السويس، اطالب بتعويض عن اغتيال د. يحيى المشد وسميرة موسى وجمال حمدان والدكتور سعيد بدير ابن الفنان السيد بدير وكل العقول التي اغتالتها اسرائيل.
أطالب بتعويض عن السيادة وعن كل القرارات التي رفضتها اسرائيل من ٢٤٢ الى ٣٣٨ واسقطت فيها هيئة الأمم المتحدة.
واكد الفنان حمدي احمد: هذا هو معنى السلام القائم على العدل، وليس له معنى غير ذلك.
اما مجموعة المخدرات والمغيبات التي يتحدثون عنها مثل السوق الشرق اوسطية والرخاء وغير ذلك من الآمال والأحلام، فانا ارفضها إن لم تكن قائمة على المناصفة العادلة.

● الكاتب الروائي ابراهيم اصلان قال:
اسرائيل بالنسبة لي ما زالت تمثل العدو الذي يحتل الاراضي العربية، اسرائيل ما زالت بالنسبة لي الدولة ذات الاطماع التوسعية المعلنة، العدو الذي لا يكف عن انتهاك الحقوق العربية والعدوان شبه الدائم على حقوق اصحاب هذه الأراضي.
واضاف اصلان: على اي حال انا انتمي الى جيل تربى بشكل لم يعد مجدياً معه الحديث عن ما يسمى بالتطبيع، وعلى من يتطلعون الى تطبيع ثقافي او غير ثقافي ان يبحثوا عن هذا لدى اجيال اخرى.

### رفعت سلام: القطيعة بين المثقف المصري واسرائيل، هي العلاقة الطبيعية الوحيدة

● عدلي رزق الله الفنان التشكيلي بادرني قائلاً:
سؤالك استفزني وأصاب مزاجي النفسي بكثير من الضيق وأخذ يلح علي وتعجبت: هل يسأل الانسان في البديهيات؟! تصور لو ان احدهم سألني لماذا تحب امك؟ او لو سأل أماً هل تحبين أطفالك؟
واضاف رزق الله: انا ضد التعصب، والبشر جميعاً لهم له حق الحياة، لكن من قتل اطفال مدرسة بحر البقر؟
لقد شاهدت بعيني اجزاء بشرية من اجساد هؤلاء الاطفال وشاهدت بعيني احذية وصنادل وحقائب مدرسية ملوثة بالدماء ايضاً. لكن اقصى ما قتلني ودفعني الى البكاء المر، هو حين رأيت الدم على كراسة رسم لطفل وحاولت ان اتخيل ملامح هذا الطفل وسرقت يومها تلك الكراسة وظلت معي اعواماً حتى اضاعها من استولى على شقتي عنوة. لن يندمل الجرح بسهولة مع انني لست ضد فرد بعينه.
الا تكفيك هذه كاجابة على سؤالك؟
واستطرد الفنان رزق الله: لست ضد البشر كأفراد، فهم في كل مكان حتى في اسرائيل يستحقون الحياة، لكن ارجوك اتركني في حالي من سؤالك البغيض الذي يجب الا يوجه أصلاً!
واكمل: سألت اليوم عامل المقهى البسيط احمد قائلاً: ماذا لو اقمت معرضاً في اسرائيل يا أحمد؟
انزعج الشاب واختلطت عليه المسألة بالكامل، فهو لم ولن يتصور ان «عم عدلي» قد يفعلها ويخون احاسيسه. عامل المقهى البسيط هذا يلخص موقفي!

● الكاتبة هالة البدري قالت:
لا اعرف عدد الشهداء الذين ضحّوا بحياتهم ثمناً لحصولنا على حريتنا وحرية ارضنا منذ عام ١٩٤٨ وحتى الآن؟ قد اكون رومانسية في وسط هذا الواقع المر، ولكني لا افهم ان اتعاون مع من استوطن ارضي على الاطلاق! لا اعرف كيف يمكن ان ينسى المصريون او العرب اطماع اسرائيل من النيل الى الفرات؟! وأرى ان ما يحدث هو تجزئة البلدان العربية خطوة خطوة، واسرائيل لم تكف عن القتال حتى الآن في جنوب لبنان وفي غيرها وفي داخل فلسطين نفسها، وأصابعها تظهر للعيان امام تفجير المنطقة كلها هنا وهناك لأسباب مختلفة.
واكدت هالة ان اسرائيل ليست بعيدة عن كل ما يحدث في الشرق الأوسط وانا استطيع ان افرق في التعامل بين اليهود في العالم لانني ضد التعصب الديني او العرقي، وبين اسرائيل كدولة عنصرية اغتصبت أرض فلسطين وكانت تحتل ارضاً مصرية منذ فترة قريبة وانها ما زالت في جنوب لبنان ومرتفعات الجولان السورية والضفة الغربية، وليست بعيدة عن عيني مذبحة الحرم الابراهيمي ولا التعامل الفظ مع الفلسطينيين العائدين الى ارضهم. ثم اكدت ان نظرة واحدة الى ما يحدث الآن بين الفلسطينيين انفسهم كفيلة بأن تجعلني ارفض هذا التطبيع مهما كانت الأسباب.

### ابراهيم فتحي: التطبيع هو مكافأة للمعتدي وتشجيع له على مواصلة العدوان

● الروائي خيري شلبي رئيس تحرير مجلة «الشعر»، قال:
لم اكن اتمنى ان يجيء اليوم الذي اناقش فيه حول هذا الموضوع بالذات، وهو مؤلم شديد الايلام، فمنذ ايام قليلة كانت قضيتي وقضية بلدي كلها هي الخلاص من عدو يهدد امني وارضي وتاريخي ووجودي كله، وبين يوم وليلة اذ بي افاجأ بأنني أسأل ما رأيك في التطبيع مع هذا العدو؟ هل توافق ام لا توافق؟ اشعر ان هذا هو سيف الاذلال سلط فوق رقبتي، ومجرد طرح هذا السؤال في حد ذاته يعتبر اهانة لي ولأمتي، اما هذه الأمة فانني احملها مسؤولية هذا الذل الذي لحق بي في اواخر العمر، لقد شاءت ان تضع نهاية للتاريخ وكنت اظن ان نقطها سيكون بداية للتاريخ!... انني لا استطيع ان اعبر عن عمق هذه المسألة! ثم كيف أسأل هذا السؤال والتطبيع قائم بالفعل!! وكل المسؤولين الاسرائيليين يرتعون في المنطقة العربية بكل ود وامن وسلام!!
واضاف الكاتب خيري شلبي: انني من جيل رفض قيام الكيان الصهيوني، ورفض ان تنتزع ارض فلسطين من ابنائها. لقد كانت قضية فلسطين هي قضية العرب، ولكن الحكام العرب بكل أسف قد صدروا القضية منذ البداية، فبدلاً من ان يتعاملوا باسمها الحقيقي: قضية العرب، صدروها الى قضية فلسطين!ثم جاءت الامبريالية الصهيونية واعطتها اسماً مضللاً آخر هو ازمة الشرق الأوسط!
اقول: اذا كانت الحكومات العربية قد باعت التاريخ وباعتنا، فانني سأظل ضد التطبيع مع اسرائيل وان اقيم الصلح معها ما لم ترد لي اخي الذي قتلته في حرب ١٩٧٣ وترد لي امني واستقراري الذي فقدته في ١٩٦٧، وترد لي كل احبابي من شعراء وادباء ومجاهدين فلسطينيين قتلتهم وشردتهم في جميع انحاء الأرض.
واكد شلبي: اذا كانت اسرائيل مستعدة لان ترد لي كل هذا، وان ترد الأرض لأصحابها، وتفك هذه الدولة الوهمية وتذوب بيننا في سلام كأفراد مثلما كانوا من قبل، حينئذ يحق لي ان افكر في التطبيع!

● الناقد المعروف ابراهيم فتحي قال:
اسرائيل تواصل احتلال الاراضي العربية وتواصل الاعتداء على الشعب الفلسطيني وعلى الشعب اللبناني بقوة السلاح، لذلك فالحديث عن تطبيع مع العدوان، مع التوسع، مع القتل، مع نسف البيوت الفلسطينية هو مكافأة للمعتدي وتشجيع له على مواصلة العدوان والقاء لكل سلاح يقاومه.
واكد قائلاً: لذلك فانا ارفض التطبيع مع العدوان ومع التوسع الاسرائيلي.
وعن الذين زاروا اسرائيل قال ابراهيم فتحي:
في رأيي ان تقديرهم خاطئ، فهم يبالغون في قيمة بعض الاتفاقيات التي عقدتها اسرائيل مع منظمة التحرير الفلسطينية.

### د. احمد درويش: انه صراع حضارتين تحاول كل منهما اقتلاع الأخرى من جذورها!

● وقال الشاعر رفعت سلام:
في رأيي ان مصطلح التطبيع بالطريقة التي يستخدم بها مصطلح خادع وربما يؤدي الى عكس معناه الحقيقي، فالعلاقة الراهنة بين المثقف المصري واسرائيل هي علاقة قطيعة ورفض فمصطلح التطبيع يعني تحويل العلاقة الى الطبيعية وهو ما يقوم حالياً ولكن الطبيعي هو الرفض الكامل والقطيعة مع الثقافة الاسرائيلية والوجود الاسرائيلي ذاته، اما اقامة علاقة ايجابية بأي معنى واي مستوى فسينتج عنها وضع غير طبيعي، وضع شاذ بلا مبررات او اسس، وبالتالي وبهذا المعنى فانني اتمسك بهذه العلاقة الطبيعية.

● شاعر العامية ماجد يوسف قال:
ما هو المعنى الحقيقي لهذا الحديث عن التطبيع الآن خصوصاً بالنسبة للمثقفين، واذا كان للساسة اسبابهم المقنعة (لهم وحدهم)، فما هي الأسباب التي تدفعنا نحن المثقفين الى مجاراة الساسة فيما يفرطون فيه ويتنازلون عنه؟! وحتى لا نتهم بالحدة والحمق (من وجهة نظر الساسة طبعاً) دعنا نراجع سوياً الأسباب التي تجعلنا متمسكين برفض التطبيع مع اسرائيل هل تراجعت اسرائيل عن تمسكها باحتلال الارض العربية؟ هل تخلت عن احتلال الجنوب اللبناني والجولان؟ هل تخلت عن ادعاءاتها بشأن القدس؟ هل رسمت حدوداً واضحة ومعلومة ونهائية لنفسها كأي دولة في العالم؟

● وقال استاذ النقد الأدبي بجامعة القاهرة، الدكتور احمد درويش:
الفكر والأدب في كل عصور الدنيا لا يتوازى توازياً حرفياً مع عصور السياسة. ونحن حتى في تاريخ الأدب العربي عندما نضع سنة ١٣٢هـ خطاً فاصلاً بين حكم الامويين والعباسيين. لا نستطيع ان نضع نفس العام خطاً بين مذاق عصرين ادبيين.
الأدب دائماً اما ان يسبق السياسة ممهداً او ان يتأخر عنها متأنياً ومستوعباً، والصراع الذي دار بين اسرائيل والعرب في صورة ساخنة منذ عام ١٩٤٨ وبصورة ممهدة منذ اوائل القرن لم يقتصر اثره في نفس المثقف العربي على حدود هذه الفترة الزمنية بحيث يقتلعه قرار سياسي اياً كانت قوته.
واضاف: انه صراع اتاركل الخارف والتناقضات وتجسد في رغبة احدى الحضارتين اقتلاع الأخرى من جذورها، ومن هنا فان المثقف العربي متلقياً او قارئاً ربما يكون في حاجة الى فترة زمنية اطول لكي يتحرر من هذا الرفض الذي انزرع فيه على مدى خمسة عقود على الأقل.

● واخيراً يقول الكاتب بشير السباعي:
بالرغم من ان منطلقاتي الفكرية لا تصدر عن ايديولوجية قومية، وذلك بحكم كوني ماركسياً، الا ان من الواضح ان الماركسية تعتبر الدفاع عن الحقوق القومية لمن نزل بهم الاضطهاد ومبدأ من مبادىء التحرر بشكل عام. والواقع التاريخي يبين ان الدولة العبرية نشأت على اساس اهدار الحقوق القومية للشعب الفلسطيني، بالتعاون مع الاستعمار وعلى رأسها حق تقرير المصير.
واكد السباعي: وبهذا المعنى فالدولة الصهيونية لا تملك مشروعية من زاوية التحرر الذي يناضل الماركسيون من اجل انتصاره. ويترتب على ذلك ان الدعوة الى التطبيع مع هذه الدولة ومؤسساتها المختلفة انما تعتبر دعوة تتمشى مع مصالح هذه الدولة وليس مع مصالح التحرر.

## ثقافة

### الدكتور دليل بوبكر عميد المعهد الاسلامي لمسجد باريس في حديث شامل لـ "المحرر":

# ارفض مقولة «الاسلام الفرنسي»

في ضوء التوتر الساخن بعد اعتقال عدد كبير من الاسلاميين في فرنسا وطردهم الى بوركينا فاسو مروراً باعتقال وطرد ائمة اتهموا بمعاداة القوانين الجمهورية وصولاً الى طرد فتيات مسلمات يرتدين «الفولار» في «ليل» المدينة الفرنسية الشمالية. في ظل هذه التطورات، لا يمكن للمعهد الاسلامي لمسجد باريس، اكبر الهيئات الدينية الاسلامية وأعرقها في فرنسا ان يبقى بعيداً عنها، فبحكم وزنه التاريخي والمعنوي والأخلاقي والديني، واستناداً لطبيعة دوره الذي ما زال يحدث انقسامات في صفوف الجالية الاسلامية المقيمة في فرنسا، وخاصة في الأونة الأخيرة التي تركت الكثير من ابناء الجالية يطرحون اسئلة جديدة حول موقف هذه المؤسسة الدينية حيال قضية الحجاب وقضايا اخرى.

«المحرر» التي تجتهد كعادتها لمواكبة قضايا الجالية العربية المهاجرة في علاقتها بالتطورات الفرنسية التي تشهد غلياناً متزايداً، حملت مجموعة اسئلة للدكتور دليل بوبكر عميد المعهد الاسلامي لمسجد باريس واجرت معه هذا الحديث.

● من المعروف ان المعهد الاسلامي لمسجد باريس غير «محبوب» في أوساط اسلامية مغاربية كثيرة، فهل بحكم مهمامكم لستم ذلك بعد ذهاب الدكتور تيجاني هدام العميد السابق الذي اصبح عضواً اساسياً في المجلس الاعلى للدولة في الجزائر، بعد توقيف المسار الانتخابي المعروف؟

- قبل تعييني على راس المعهد كان الوضع هادئاً ولم يعرف صعوبات تذكر كما هو عليه الآن، بسبب المشكلات التي برزت في السنتين المنصرمتين وخاصة منذ نهاية الصيف الماضي. لقد واكب تعييني، التحاق العميد السابق بالسلطة في الجزائر، وتعرفون ان هذا التعيين احدث ضجة في فرنسا وتسبب في «كهربة» الوضع. وواقع الحال انه منذ تبدل الادارة برز احساس في اوساط الجالية العربية الاسلامية بضرورة القيام بدور ايجابي حيالها في ضوء المستجدات التي طرأت على الصعيد الاسلامي او الوجود الاسلامي العربي في فرنسا بصفة عامة. اشارتكم للسمعة التي عرف بها المعهد الاسلامي لمسجد باريس لها علاقة ربما ببروز هذه المستجدات التي فرضت اعادة النظر في مدى مصداقية مسجد باريس حيال التحديات والمتطلبات الجديدة التي اصبحت تفرض دوراً اكثر فعالية.

● هل افهم ان مسجد باريس لم يقم بدوره من قبل بحكم معطيات تمس شخص العميد السابق وتتجاوزه في آن؟!

- الدكتور الشيخ هدام كان ديبلوماسياً محترفاً وعرف بماضيه السياسي والديبلوماسي البارز، لكن شخصيته كديبلوماسي سابق تختلف وهو على راس المسجد في بلد اجنبي. اعتقد انه كان ملزماً بأن يكون متحفظاً، وان لا يتدخل كثيراً في قضايا فرنسية، اما انا فلست ملزماً بذلك بحكم مواطنيتي الفرنسية.

● وهل لهذا الوضع المختلف قيمة معنوية مؤثرة في مسار وتاريخ مسجد باريس؟!

- نعم، نعم... بدون شك. انا لا اتنكر لأصولي وعروبتي واسلامي واجدادي. اصولي عاصمية جزائرية وصحراوية، امي من شمال الجزائر وأبي من «الأبيض سيدي الشيخ» المدينة الجنوبية والصحراوية المعروفة بتقاليدها الدينية وانا عشت في هذه المنطقة يوم لم يكن هناك اي «اختلاف» بين الجزائري والفرنسي!!

● اي مراعاة هذه... في الوقت الذي كان يقول فيه الكثير من الناس ان جماعة مسجد باريس «شايخة»، على حد التعبير الجزائري، اي تتقاضى اجوراً محترمة وتشرب الشاي في المسجد والقهوة في «بلاس مونج» (ساحة مونج Place Monge)؟

- بصراحة... لا استطيع ان اعلق على ملاحظتكم، لم اكن هنا بباريس لأؤكد أو انفي ذلك.

● ماذا اضفتم لمسجد باريس منذ تسلمكم مهام ادارته حتى يقوم بدوره الحقيقي للارتفاع الى مستوى التحديات القائمة ولاعادة الاعتبار لمسجد باريس ؟

- اولاً عملت على اعادة هيبة وسلطة المسجد من خلال ترسيخ مكانته الرمزية في اوساط الجالية الاسلامية والعربية بصفة عامة. لقد حاولت ان امثل مسجد باريس في كل المناسبات بدون استثناء ومهما كانت طبيعتها ومخلفاتها بالايجاب او السلب، وباختصار، عملت على اشراك مسجد باريس اينما طرح موضوع الاسلام.

● كلامكم يثبت ان مسجد باريس كان عبارة عن تحفة هندسية تنطق باسم الاسلام فقط والمهام التي تتحدثون عنها كانت غائبة. ثم ان سياق تسلمكم مهمة ادارته فرضت عليكم التحرك...؟

- لقد قلت رأيي عن الماضي ويهمني المستقبل. اعادة الاعتبار لمسجد باريس وفق ما ذكرت هي اولوية اولوياتي. اذكر القراء من جديد ان علاقتي بمسجد باريس علاقة تاريخية وعاطفية، ووجودي على رأسه اليوم يعد تتويجاً طبيعياً لعلاقة تاريخية ربطتني بهذا المكان. الى يومنا هذا ما زالت صورة اكتشافي لمسجد باريس راسخة في ذهني وعمري لا يتجاوز ١٢ سنة، ووجودي اليوم كعميد لهذا المسجد يعني الدفاع عن حضارة الاسلام الخالدة بكل ما اوتيت من قوة. صحيح... يمكن ان اتعرض لضربات من هنا وهناك ولسوء فهم ولنوايا مبيتة ولمواقف متطرفة، لكن ذلك يدخل ضمن ما يترتب وينحدر من مهمتي الصعبة التي عرفتها وانا شاب ادرس الطب والعلوم وفي احتكاك يومي مع ابي العميد الأول رحمه الله.

● لقد طرحت قضية الائمة من قبل حيث حاولت السلطات الفرنسية فرض وجهة نظر اخرى تقوم على عدم قبول الائمة الجزائريين؟

- لقد دافعنا عن ائمتنا. قلنا انهم هم الذين يتحسسون نبضات المسلمين. انهم عرب، وهذا شيء مهم، علاوة على العلاقة السيكولوجية والسوسيولوجية التي تربطهم بالاسلام والمسلمين كحضارة متكاملة لغة وثقافة وتاريخاً. لقد قلت ان ائمتنا في مستوى مفهوم التقدم ويدافعون عن قيم الحلم والتسامح والتفهم.

● ان قبول الائمة الجزائريين تم بالاتفاق بين السلطات الجزائرية والفرنسية في اطار نظام إقامة محدد... بضرورة احترام قوانين الجمهورية!

- بطبيعة الحال.

● تدخلتم شخصياً للدفاع عن الاستاذ والامام المعروف العربي كشاط الذي اعتقل هو الآخر مع الجماعة التي اودعت ثكنة فولومبراي، واعتقد ان هذا الامام - حسب ما يقال عنه - في الأوساط الاسلامية والفرنسية - يمثل الاسلام المعتدل والمستنير... أليس كذلك؟

- بالضبط... بالضبط... لقد تدخلت شخصياً من اجل اطلاق سراحه، ولم افعل ذلك لان القضية شخصية، بل كما قلت لكم، المسألة مبدئية والاستاذ كشاط احد ائمتنا الذين نفتخر بهم.

## لست حركياً واعتز باسلاميتي وعروبتي

## كمسلمين علينا احترام قوانين أرض غير اسلامية

● وما هي حقيقة التحديات التي تواجهكم؟

- تتلخص هذه التحديات اولاً وقبل كل شيء في بروز الحركة الاسلامية، والمشكلة ليست في الحركة بذاتها لكن في مختلف التيارات التي تخترقها، والتي قد يتعذر التحكم بها في اطار تنظيمي، علماً ان هذه التيارات خاضعة لتوجهات سياسية خطيرة تحاول اطراف خارجية استغلالها وتوظيفها، ومن حيث المبدأ، لا يمكن قبول امر «تسييس الاسلام» في بلد معروف بقوانينه الواجب احترامها.

● ما هو احساسكم حيال ما حدث للاسلاميين الذين طردوا؟ وهل موقفكم المذكور يعني اشارتكم المباشرة الى واجب احترام الجمهورية ونظام العلمانية او «اللائكية»، كما تطالب بذلك السلطات الفرنسية؟!

- بصراحة، القضية حساسة وصعبة وليس من السهل شرحها في سطور لتداخلها مع التاريخ والسياسة والهوية والاجتماع والثقافة الى آخر العوامل المعروفة ايضاً.

انتم تعرفون ان المسألة لا تتعلق بتيار اسلامي معين أو بتيار سياسي فرنسي معين، وهناك جالية اسلامية عربية وفرنسية واجنبية في الجالية الواحدة مواقف مختلفة ومتضاربة، والشيء نفسه يمكن قوله من وجهة نظر سياسية عندما يتعلق الأمر بالتيارات السياسية الفرنسية. لكن الشيء الذي لا يمكن ان نختلف حوله هو امر العلمانية التي تقوم عليها الجمهورية الفرنسية، وهو امر لا يناقض الدين كدين لكنه يمنع استغلال الدين لاغراض سياسية كما هو معروف.

● وماذا عن قضية «الفولار» (او غطاء الراس وفق ما هو قائم الآن في بعض الأوساط الاسلامية)؟

- بصفة عامة، ليس هناك ما يمنع من ارتداء الفولار، او الحجاب، والاسلام واضح في هذه المسألة، لكن القضية ليست مطلقة بهذا الشكل عندما يتعلق الأمر بنظام التعليم في فرنسا حيث العلمانية تعد ركيزة التعليم العمومي.

● هذا هو موقفكم...؟

- يا اخي... المشكلة لا تطرح لولا السياق السياسي الذي برزت فيه الحركة الاسلامية في السنوات الأخيرة موازاة لما هو قائم في الجزائر وعدد آخر من البلدان العربية، وهذا السياق هو الذي كان وراء هذه المشكلة، وكما اوضحت... هناك خلط بين التفسير السياسي لهذه المشكلة وبين منع التعبير الديني في المدرسة، وموقفنا - ما دمتم تبحثون عن موقفنا - هو الحياد الايجابي Neutralité Bienveillante، ونعتقد انه من حق المسلمة ارتداء الحجاب في حياتها العامة وليس هناك ما يمنعها عن ذلك، لكن الأمر يختلف عندما يتعلق بقوانين خاصة بالجمهورية الفرنسية الواجب احترامها.

● وهل حيادكم الايجابي يمنعكم من التعبير عن موقفكم امام هذه القضية؟

- السباق نحو السلطة في هذا السياق غير معزول عما تقولون، انه سباق معروف ولا يسمح بالتنازلات. لكن في هذا السياق، نحن نلجأ الى قوانين عام ١٩٠٥ التي تنص على عدم تدخلنا في القضايا الفرنسية الداخلية والعمومية، نحن ملزمون بأن نبقى متحفظين. انا اعرف ان في مثل الحالات، ليس سهلاً اقناع اخواني المسلمين، لكن عليهم تفهم موقعنا المعرض للخطر والمجازفة في حالة تجاوزنا للقوانين الجمهورية، وهو امر ليس في صالح الاسلام والمسلمين بصفة عامة.

● طيب... هل توافقون على افتتاح المدارس الاسلامية الخاصة كما هو شأن المدارس اليهودية والمسيحية الكاثوليكية حيث ينتفي مبرر العلمانية؟!

- انه الحل الأمثل... انه شيء مؤسف حقاً ان تطرد فتيات من المدارس ويمنع عليهن حق التعليم، انه اجحاف.

● تحدث عبد العزيز ملياني - الذي اختار فرنسا قبل وبعد استقلال الجزائر - وقال في برنامج جان ماري كافادا «مسيرة القرن» الناجح، انه مع اسلام فرنسي او اسلام على الطريقة الفرنسية... ما هو رأيكم؟

- انا لست حركياً - كما يقال بالعامية الجزائرية - وما زلت وفياً لاصولي الجزائرية والعربية الاسلامية وارفض هذه الصيغة طولاً وعرضاً.

● لكن، مقولة «الاسلام الفرنسي» غير محايدة سياسياً ولها خلفيتها العقائدية والايديولوجية!!

- نعم... تعود مرجعيتها الى مفاهيم «الكوريف» Le Corif (مجلس التفكير حول الاسلام في فرنسا).

● وهل ما زال يزاول اشغاله؟

- لا اعرف... رسمياً لم يجتمع، انما مثل هذا المجلس يشكل خطراً حقيقياً.

● لماذا؟

- لانه يحمل طابعاً ادارياً يمكن ان يتعرض لمناورات سياسية ولتأثيرات خارجية ومالية، كما يمكن ان يقع اسير اختيارات تعسفية، واذا لم يكن هناك خليفة، ليس من المعقول انشاء مجلس علماني لتسيير شؤون الاسلام.

● والبديل...؟

- البديل هو ما نحن بصدد التفكير فيه، اي انشاء مجلس مكون من فقهاء ومفكرين مسلمين مختصين ويتضمن هذا المجلس لجنتين خاصتين بالتنسيق والاستشارة في قضايا الدين والفقه وقضايا الجالية الاسلامية.

● هذا المجلس ليس بديلاً عن مسجد باريس او لعله سيبقى رديفاً له؟

- يستحيل ان يعتمد على مسجد باريس في كل شيء وشخصياً لما دخلت في صراع مع «الكوريف» لم اجد من يساندني - باستثناء القليل - وقلت وما زلت اقول: لا نستطيع ان نقوم بشيء من دون مسجد باريس ولا يستطيع ان يقوم مسجد باريس بكل شيء. وراء مسجد باريس تاريخ وهيبة وسلطة!

● ومسجد باريس فوق كل الصراعات السياسية الفرنسية ولا يتأثر بها بشكل من الأشكال؟

- نحن فوق هذه الصراعات كما سبق ان قلت بالرغم من مشاكلنا المالية. دورنا ديني وروحي يتم في اطار احترام القوانين، ودورنا ليس سياسياً كما يحلو للبعض ان يقول حيث يريدون منا ان نتخذ موقفاً من كل القضايا. السفارات العربية والاسلامية لا تأخذ مواقف فما بالك نحن!!

● وهل ابديتم رأيكم في قضية الكاتبة تسليما نسرين؟

- طبعاً... ابديت رأيي وقلت لا استطيع ان اؤيد عقوبة الاعدام في بلد قضى عليها واحمل جنسيته.

● يهمني اكثر رأيكم في موقفها من الاسلام!! علماً انها قالت امام صحفي جزائري «ديمقراطي» استغرب موقفها انها ضد ان يعبر الاسلاميون عن آرائهم!!

- بدون تردد اقول انني تمنيت ان لا تصرح امام الصحافة الدولية بعدائها ضد الاسلام. وحسب ما قرأت في كتابها الأخير فهمت انها تعمم وتخلط بين الاسلام وبعض المسلمين وتسقط المشكلة السياسية الموجودة بين المسلمين والهندوس. نظرتها ضيقة وتتعلق بمشكلة بلادها، ومهما يكن من امر، هذه المرأة تضرنا كمسلمين ولا اريد ذلك لديننا علماً ان موقفها استغل من اطراف اخرى معادية للاسلام.

اجرى الحديث: بوعلام رمضاني



# خيري شلبي في حوار خاص بـ "المحرر":

[illegible]

من المقابر حيث الهدوء والسكون والأموات خرجت معظم اعمال الاديب الكبير خيري شلبي والتي ملأت دنيا الادب ضجيجاً. وخلال ٢٠ عاماً كتب اكثر من ٢٠ رواية ومجموعة قصصية بالاضافة الى ادب الرحلات والذي اوصله الى جائزة الدولة التقديرية منذ سنوات عن كتابه «فلاح مصري في بلاد الفرنجة»، ورغم الشهرة التي حققها شلبي في الأوساط الأدبية والتي تجاوزتها الى السينما حيث اقتبست الشاشة الفضية روايتيه «الشطار» و«سارق الفرح»، وحولتهما الى فيلمين سينمائيين ناجحين، الا انه ما زال يصر على الكتابة في المقابر، ورغم شهرته كقصاص وروائي الا انه اختير منذ عامين لتولي رئاسة تحرير «مجلة الشعر» فارتفع توزيعها وحقق بها نهضة لم ترها من قبل. وهذا حوار معه خصّ به «المحرر»:

● لماذا اخترت المقابر مكاناً للابداع والكتابة؟

- لانني ادركت منذ وقت مبكر انه لا بد من العزلة اذا اردت ان انجز شيئاً... وفي وقت من الزمن كرهت المناخ الثقافي كرهاً لا حد له لأنه اجرم في حقي وحق كثير من المبدعين مثل بهاء طاهر وحافظ رجب وعلاء الديب وغيرهم. لقد ظللت لفترة لا اطيق المرور امام مقهى «ريش» او «الاتيليه» حيث يتجمع المثقفون وكان يصيبني الانهيار التام اذا مررت امام تجمع ثقافي بعد ان اصابني الكثير من شرورهم حتى في عملي الصحفي، ولذلك قررت العزلة والابتعاد الى مكان آخر وبالصدفة عثرت على طلبي عندما تعطلت سيارتي في طريق صلاح سالم ودلني احد الأشخاص على ورشة لتصليح السيارات داخل منطقة المقابر ووجدت صاحبها يعرف اسماء الأدباء، ويقرأ لهم احياناً وحين عرفني رحب بي ودعاني للجلوس داخل المدفن فجلست اقرأ حتى الصباح ولم ادر بمرور الوقت، وتكررت زياراتي له وجلوسي في المدفن. ثم تطور الأمر الى استئجار «مدفن» به حوش كبير خصصته لأوقات القراءة والكتابة.

● حدثنا عن مراحل رحلتك الابداعية؟

- مررت في حياتي الأدبية بعدة مراحل. الأولى كانت مرحلة التأثر بتيارات العبث والعدمية وتميزت هذه الفترة بأنها كانت صرخة ضد القهر السياسي والاجتماعي وضد عوامل الهزيمة والاحباط وقدمت خلالها تجربة فريدة وغير مسبوقة من خلال رواية «اللعب خارج الحلبة» والتي عارضت فيها رواية «ميرامار» لنجيب محفوظ والتي انتهت بأن «سرحان البحيري» بطل القصة وعضو الاتحاد الاشتراكي الانتهازي الذي افسد مستقبل «زهرة» رمز مصر المعاصرة قد انتحر وزعم المذيع منصور باهي انه قتله. وحين كتبت روايتي قدمت رؤية جديدة لذات الأبطال مؤداها ان سرحان البحيري لم يمت وظل جاثماً على صدورنا وان منصور باهي تحول الى مسخ يعاني من العقد وبعد خروجه من السجن يتزوج زهرة التي اصيبت بالاحباط وفي هذه المرحلة الأدبية قلدت كتابات نجيب محفوظ في مجموعتيه «خمارة القط الأسود» و«تحت المظلة» وقلدت يوسف ادريس في قصته «الأورطي» و«المرتبة المقعرة»، وكانت المرحلة الأدبية الثانية في حياتي هي الواقعية التعبيرية وفيها كتبت اهم رواياتي «السنيورة». اما المحطة الثالثة في رحلتي الأدبية فهي مرحلة النضج الحقيقي والتي بدأت برواية «الشطار» وتضم روايات «فرعان من الصبار» و«الوتد» و«الفراز» و«اولنا ولد» و«ثانينا الكومي» و«ثالثنا الورق». وبعدها تأتي المرحلة التي اعيشها الآن وفيها اجرب طريقة جديدة تماماً للكتابة لم تبدأ حتى في اوروبا بعد، وهي فن التعامل مع الزمن سواء الزمن الفني او التاريخي، وبدأت هذه المرحلة برواية «رحلات الطرشجي الحلوجي» ثم نضجت في مجموعة «اسباب للكي بالنار» وتطورت الى الذروة في روايتي «موال البيات والنوم» و«وكالة عطية» والتي نشرتها العام الماضي.

● اندهش المهتمون بالأدب من توليك رئاسة تحرير مجلة الشعر رغم كونك روائياً وقاصاً ولكن رغم ذلك نجحت في مهمتك. أليس الأمر مثيراً للدهشة؟ ولماذا قبلت هذا المنصب؟

- الشعر هو الفن الحقيقي الذي اعشقه وقراءاتي في الشعر اكثر من قراءاتي في الرواية ربما لانني بدأت شاعراً وجئت الى القاهرة لكي اكون شاعراً فكتبت قصائد كثيرة بالعامية متأثراً بالشاعر الراحل فؤاد حداد وكنت وما زلت من عشاق بيرم التونسي فقلدته في الكتابة وما زلت احتفظ بقصائد كثيرة كتبتها على نسق ازجال بيرم ولذلك فالشعر بالنسبة لي ليس مجرد هواية وانما جزء من تكويني الأدبي والفروق بين الشعر والقصة ليست حاسمة مثل الفروق بين العلوم المختلفة لأن هذه الأنواع من الفنون متداخلة تنضح على بعضها وحتى الآن كثيراً ما انفعل اثناء الكتابة. فأكتب شعراً داخل القصة مثل رواية «السنيورة».

وانا اعتبر نفسي ذواقة للشعر ومكتبة الشعر عندي هي اكبر المكتبات وتضم من الشعر الجاهلي الى عصرنا الحالي وانني افخر بأنني كنت من اوائل المتابعين لحركة مجلة «شعر» التي اسسها ادونيس في اواخر الخمسينات مع أنسي الحاج وخليل حاوي... وتابعت حركة الشعر الحديث فشهدت مولد نازك الملائكة والسياب والبياتي وصلاح عبد الصبور وعبد الرحمن الشرقاوي، ومن خلال هذه المتابعات منذ الخمسينات حتى الآن لحركة الشعر الحديث حملت هموم وقضايا هذه الحركة التي ظننت في البداية انها حركة عابرة لن تستمر سوى سنوات قليلة.

● تكلمت عن جيل الرواد في الحركة الشعرية المعاصرة فماذا عن الجيل الذي يليهم مثل سعدي يوسف وعفيفي مطر؟

- سعدي يوسف احبه كثيراً كشاعر ولكن المنافي تشتت المواهب وتبعثر الطاقات وليس كل موهوب قادراً على الابداع في المنفى اللهم الا اصحاب المواهب الاستثنائية مثل الشاعر التركي ناظم حكمت والبياتي اما بالنسبة لعفيفي مطر فانه يكتب شعراً للمثقفين فقط وليس لقراء الشعر العريض، بعكس امل دنقل وسعدي يوسف فشعر عفيفي مطر اقرب الى المكابدات الصوفية التي لا يفهمها جيداً الا من يكابد وبنفس الدرجة والمعايشة والشفافية التي يعيشها الشاعر، واعترف انني لا افهم شعر عفيفي مطر ولكن احبه مثل الموسيقى الكلاسيكية التي لا استطيع ان اشرح ما فهمته منها.

● تحدثت عن الغموض في شعر عفيفي مطر ولكن الغموض يحيط ايضاً باشعار باقي شعراء الحركة الحديثة مثل البياتي وادونيس وسعدي يوسف ومحمود درويش وغيرهم؟

- هؤلاء الشعراء لديهم الشعر على مستويين الأول يفهمه القارئ العادي وينفعل به والثاني لمن يريد ان يتعمق اكثر ويكتشف مزيداً من الدلالات والأعماق البعيدة وهذا هو الشعر الحقيقي. وبالمناسبة فانني اشفق على سعدي يوسف وعفيفي مطر وشعراء جيلهما. فلسوء حظهم انهم وجدوا في عصر محمود درويش ذلك الشاعر الذي يغشي باضوائه الباهرة الأبصار فيقلل من اضواء الآخرين.

القاهرة - «المحرر»

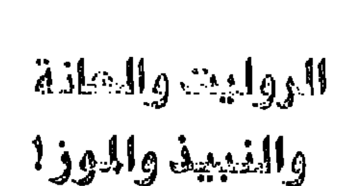
## "فراديس" الجنابي: التمرد في زمن الرتابة

صدر العدد الجديد من مجلة «فراديس» الثقافية التي تصدرها حالياً جمعية «رابي سورسين» ويتولى الاشراف على رئاسة تحريرها الزميل المشاغب عبد القادر الجنابي.

العدد الجديد، يصدر بعد القطيعة مع دار منشورات الجمل التي كانت تتولى اصدار فراديس، وبعد معركة حامية الوطيس دارت على صفحات مجلة «الناقد» وفي كراريس وزعت كالمنشورات بين الجنابي وصديقه الشاعر فاضل عزاوي، وعلى خلاف الأعداد السابقة، خصصت فراديس عددها الجديد لقضية الشعر فقط نموذجاً وتنظيراً. وتضمن مقالاً لرئيس التحرير وتأملات في الشعرية العربية المعاصرة للكاتب السوري المقيم في فرنسا صبحي الحديدي. فتحت «فراديس» ملفاً جديداً بعنوان: جوابو العربية المعاصرة، فيه قصائد لعبد الرحمن طهمازي ومحمد علي شمس الدين والياس حنا الياس ووساط مبارك ومحمد سعيد الصكار. في العدد حوار اجراه محمود شريح مع الكاتب الفلسطيني اميل حبيبي. ونص رد عبد القادر الجنابي على فاضل عزاوي مع رسالة مفتوحة من سركون بولص توثق بعض ما جاء في الرد. فراديس، تمثل تمرداً سوريالياً في زمن الرتابة، وصحافة الماء العذب التي لا لون ولا طعم ولا رائحة لها!



## يوميات شبه ثقافية

# الروليت والحانة والنبيذ والموز!

-١-

● يزعم مؤرخ للفكر المعاصر لا يخلو من خفة دم ان هناك مدرستين فكريتين جديدتين تلاقيان نجاحاً منقطع النظير في اوروبا الغربية الآن، تسمى الأولى «فلسفة الروليت»، وتنتشر في مدينة باريس، على وجه الدقة، وتسمى الثانية «فلسفة الحانة»، وتنتشر في مدينة لندن، على وجه الدقة.

● ويحدد المؤرخ سمات فلسفة الروليت على النحو التالي: «ان الانسان المعاصر لا يقامر بهدف التسلية، او الاثراء غير المشروع، او التملص من الفراغ. انه يقامر لانه حيوان ميتافيزيقي، ولانه مصاب بالدوار العقائدي. لقد اصبحت الحياة المعاصرة منظمة تنظيماً حديدياً، وخانقة الى درجة لا تطاق، ولم تعد هناك وسيلة لثقب هذا النظام، وللتملص من هذا الاختناق الا بالمقامرة. المقامرة، بهذا المعنى، استرداد لحرية الانسان ازاء صرامة الحتمية وعبثية التمرد».

● ويورد المؤرخ مثالاً من واقع الحياة اليومية: «السيد غاستون، موظف نشيط، ونزيه في دائرة حكومية. وضعه مريح ضمن المقاييس المتداولة في وسطه، ولكنه يشعر بالتعاسة. وان كان لا يجرؤ على المجاهرة بها. انه يتوق الى مزيد من السلطة، ولكنه يعرف انه لن يستطيع الحصول عليها، ويحلم بالمزيد من المال، ولكنه واثق من انه غير قادر على امتلاكه، ويطمح الى مزيد من النجاح، ولكنه متأكد من انه قد استنفد كل الفرص التي اتيحت له. ما العمل؟ في اعماقه رغبة مدربة للمقامرة، تطفو على سطح شعوره، بعض الاحيان، وان كان يحبطها، خوفاً او خجلاً. المقامرة قد تمكنه من السلطة، وقد تأتي له بالمال، وقد تؤمن له النجاح، وهذه «القد» هي امله الوحيد في ان يستعيد «حجمه» الانساني الذي يعتقد انه اهل له. هذه «القد» هي امله الوحيد في استعادة حريته ازاء مجموعة الحتميات التي تحيط به من كل جانب. فلماذا لا يخطو الخطوة الخطرة التي لا بد منها؟».

● ثم يورد المؤرخ سمات فلسفة الحانة على النحو التالي: «ليس صحيحاً ان الانسان المعاصر يذهب الى الحانة، بهدف النسيان، او الابتهاج، او الثرثرة، انه يذهب الى الحانة لانه حيوان منفرد معزول، ولانه مصاب بدوار المشاركة. لقد الغت الحياة المعاصرة كل وسائل الاتصال المباشرة وغير المباشرة، ومحّت كل العلائق الصحية بين الناس، بحيث يشعر الانسان انه وحيد، بالرغم من الكثافة الجماهيرية التي تسحقه، مضطهد بالرغم من آليات الاحترام التي تطوقه، اعزل بالرغم من كل الضمانات التي تعطى له. الذهاب الى الحانة، بهذا المعنى، هو استجداء للاتصال، استرداد للمشاركة الحقيقية، تحرر من الاضطهاد، تخلص من العزلة، وهدم لكل القيود التي تقوم بين الأنا والأنت».

● ويورد المؤرخ مثالاً آخر من واقع الحياة: «السيد روبير مدرس في مدرسة ثانوية، مستقيم، مثابر، مخلص، مهذب، يقدره مديرالمدرسة والمفتش العام، ويحترمه طلابه، ويمتدحون سعة اطلاعه وحبه لعمله التربوي، ولكنه يشعر بانه اعزل، مضطهد، وان كان حريصاً على عدم اشعار الآخرين، بحقيقة ما يعانيه. انه يعرف بأن مدير مدرسته يحترمه لا لانه يقدره، وانما لانه بحاجة اليه، ويعرف بان طلابه يلتفون حوله، لا لانهم يحبونه بنزاهة وتجرد، وانما لأنهم راغبون في سرقة معارفه. كلما انهى دروسه وعاد الى منزله شعر انه وحيد، وان كل مظاهر المشاركة هي مزيفة ومزورة. انه وحيد، بالرغم من انه اب وزوج، وحيد بالرغم من انه مواطن صالح وحيد، بالرغم من انه انسان اجتماعي، وهو لهذا كله لا يذهب الى منزله، وانما يسترق الخطى الى الحانة. هناك يُحطم قضبان عزلته، ويتحرر من الشرنقة التي تلتف حول عنقه، ويشعر بأن هناك آخرين يقاسمونه تمزقه وحرقته، هناك يكتشف بانه محبوب، لا من هذا أو ذاك، ممن تربطه بهم روابط محددة، وانما من جمع غفل، ليس له وجود، وانه مواطن له حقوق، وان كانت موهومة. وانه انسان كبير في عالم مكتظ بالناس الكبار...».

-٢-

● كانت المعركة، في بدء هذا القرن بين «الثقافة - الموز» و«الثقافة - النبيذ» - على نحو ما صورها احد الكتاب المعاصرين المتحذلقين. . المقصود بالأولى، الثقافة الطازجة التي ترتبط بتناقضات العصر، وصراعاته وهمومه، حتى لتكاد ان تكون اشبه بالموز الذي يفسد اذا لم يؤكل مباشرة. والمقصود بالثانية، الثقافة المعتقة. التي ترتبط بالقيم الخالدة التي لا تتأثر بتواتر الأحداث وضغوطها، حتى لتكاد ان تكون كالنبيذ الذي تزداد قيمته كلما تعتق في الأقبية.

● يتساءل بطل رواية رائجة جداً هذه الأيام في أوروبا الغربية. «ان الانسان الذي يتحمس لموقف سقراط البطولي امام قضاته، وتحمله حكم الاعدام بشجاعة نادرة لا يعني شيئاً بالنسبة لي. المهم ان يقبل هذا الانسان الاشتراك بمظاهرة في الشوارع انتصاراً للنضال ضد التمييز العنصري مثلاً وأن يكون على استعداد لضرب رجال الشرطة بالحجارة وأن يقتل اذا اقتضى الأمر».

-٢-

● مؤرخ لا يخلو من خفة دم يقدم لنا مدرستين فكريتين، تسمى الأولى «فلسفة الروليت» وتسمى الثانية «فلسفة الحانة»، ويزعم ان الأولى منتشرة في باريس، والثانية منتشرة في لندن اتساءل: «أمن الضروري ان يوصف المؤرخ بخفة دم، واصحيح ان الفلسفتين «منتشرتان في باريس ولندن فقط»». ازعم ان المؤرخ جاد الى حد الفجيعة، وان تقديمه للمدرستين الفكريتين ليس «نكتة متظرفة»، وانما هو تصوير لواقع فظ لا قدرة لنا على تجاهله، وازعم ان الفلسفتين لا يقتصر انتشارهما على باريس ولندن، وانما هما مزروعتان في عواصمنا العربية بشكل «ملفت للنظر

● ثم ان المعركة قد تبدلت الآن بشكل جذري: فلم تعد بين الثقافة - الموز، والثقافة - النبيذ، وانما هي بين الثقافة - الفائضة عن الحاجة، والثقافة - المرتزقة. ماذا يفعل المثقف الذي قرر الاشتراك في مظاهرة ضد القمع والاستبداد، وكان على استعداد لان يقتل، اذا اكتشف بان المظاهرة كلها كانت مدفوعة الأجر، وانها كانت تحت اشراف السلطة التي يتظاهر ضدها؟ هل يكفيه ان يعترف بانه كان مخدوعاً ام انه مضطر، بعض الاحيان، الى ان يغادر الساحة بصمت؟

د. غسان رفاعي

## اعادة الاعتبار للامبريالية والاستعمار

على جميع الذين ناضلوا ضد الاستعمار في آسيا وأفريقيا واميركا اللاتينية ان يعتذروا الآن الآن وليس غداً عن كل كلمة أو هتاف بسقوط الامبريالية، وعليهم فور قراءة هذا المقال ان ينتقدوا انفسهم نقداً ذاتياً عن كل طلقة أو قنبلة أطلقت في وجه جنود الاستعمار، فقد أثبتت الاحداث ان مآسي الاستقلال الوطني والجرائم التي ارتكبت باسمه تفوق كل مظالم المستعمرين، بحيث تصبح تلك المظالم «مخالفات» بسيطة ازاء عبقرية ذوي القربى ومظالمهم.

وعلى جميع الذين كافحوا الحكم التركي للبلاد العربية ان يعيدوا النظر في كل تصرف قاموا به ضد السلطان عبد الحميد، ففي المستقبل القريب سيعاد الاعتبار الى سلطان البرين ـ ذكره الله بالخير وتغمده بواسع رحمته ـ فقد رفض هذا الطاغية الطوراني كل عروض الصهيونية وذهبها ولم يساوم على قضية فلسطين، ولو عدنا الى تاريخ تلك الحقبة من التاريخ لوجدنا ان الباب العالي لم يعتقل المفكر العربي ابن حلب الشهباء عبد الرحمن الكواكبي دون محاكمة، بل قدمه الى محكمة توفرت فيها جميع الضمانات القانونية، واستطاعت المحكمة ان تبرئ الكواكبي دون أن يسرح قضاتها من مناصبهم.

اربعة قرون من الامبراطورية العثمانية، وأقل من قرن من الاستعمارين البريطاني والفرنسي للبلدان التي انفصلت عن السلطنة، لم تنتهك فيها حقوق الانسان بمقدار واحد بالالف مما انتهكت فيه كرامات الناس في عهود الاستقلال والنضال الدائب ضد الاستعمار والامبريالية.

كان اسم «شفيق» مدير شرطة السلطان عبد الحميد يثير الرعب في قلوب الأحرار، اما في عهود الاستقلال الوطني فان اسم اي شرطي أو حارس ليلي كفيل بتطيير النوم من عيون أبي زيد الهلالي وعنترة بن شداد وسيف بن ذي يزن، ولو عاد صقر قريش الى الحياة واعتقل في احد اقبية الأمن العربي لاعترف بعد ساعة واحدة انه لم يفتح الاندلس الا لخدمة الصهيونية، ولظهر على شاشة التلفزيون في اليوم التالي ليعلن توبته عن معارضة مولانا السلطان العربي وهو يهتف بحياة وزراء الاعلام والداخلية وحتى بحياة وزير الثروة الحيوانية.

لا بد من اعادة كتابة التاريخ واعادة الاعتبار الى بعض «الظالمين». وقد يكون الاستعمار مظلوماً ومفترى عليه، ماكولاً مذموماً.

أبو يسار الدمشقي

## قل يا أيها الحاكمون: لا نعبد ما تعبدون

اقسمنا ان نظل مع القضايا الخاسرة، لأن هذا العالم لا مكان فيه للعقلانية، لذلك نتقدم الى الاستاذ نهاد الغادري رئيس تحرير زميلتنا «المحرر» بعريضة استرحام طالبين فيها، انسجاماً مع مبادىء النظام العالمي الجديد في «التعددية» وحرية السوق وحرية الاستسلام، ان يعفينا في منطقة الحكم الذاتي هذه من الالتزام بما جاء في مقاله الافتتاحي في العدد الماضي: نحن نفهمكم، نرجو ان تفهمونا.

سنحوّر هذا العنوان على الشكل التالي: نحن عاجزون عن فهمكم وزاهدون في ان تفهمونا. ذلك ان «تفهّم» الحاكمين هو أول الوهن، واذا كانت «المحرر» قد وضعت لها شعاراً: «صرخة الحق في زمن الصمت»، فشعارنا في «المحرر الساخر» هو: «صمت البحر في زمن القهر». واذا كان لـ «المحرر» مبرراتها في التفريق بين اضطرار الحكام واختيار الشعوب، وهي مبررات معقولة ومفهومة، في اطار الحرص وطنياً على السلام الاجتماعي وعلى الصمود في معقل العرب الأخير «خندق رفض التطبيع»، فنحن لا نمتلك الرغبة ولا القابلية للخروج عن هذا الخط، لكننا نلتمس هامشاً من الصراحة نستطيع فيه «المزاح»، راجين خفراء الرقابة العرب في جميع المخافر الاعلامية معاملتنا وفق القاعدة الفقهية المعروفة: «اذا اخذ الله ما وهب، اسقط ما وجب».

نقسم بالله العظيم وبنبيه الكريم اننا لسنا من انصار العنف، نحن ندعو الى قناعاتنا بالحكمة والموعظة الحسنة، ونحن حريصون جداً على بقاء جميع انظمة الحكم العربية الى اقرب الأجلين، وحريصون جداً على ان تفسر هذه الانظمة مداعباتنا تفسيراً عقلانياً، بصراحة نحن ممن «رفع عنهم القلم»، بلغنا ارذل العمر وصرنا الى مرحلة «الخرف الشيخي» لا نريد فيما تبقى لنا من هذه الحياة سوى ان نتابع تذكير الناس بالحقيقة، نغلف كل ذلك بالنكتة غير الجارحة والتي لا هدف لها الا التنفيس عن الغضب الذي يعمر قلوب مئتي مليون عربي وملیار مسلم، نحن نطمح الى لعب دور الكوميديان الذي تحتاج اليه السلطات التي تتمتع بقدر من الذكاء، صمام الأمان الذي يمنع طنجرة البريستول العربية من الانفجار.

في ركننا هذا الذي منحنا اياه الاستاذ الغادري، نرفض بشدة ان نكون او يكون المواطن العربي «طنجرة تيفال» لا يعلق عليها شيء، فلكل شيء في هذه الحياة وزن وحجم حتى كلام المزاح والسخرية.

ايها الحاكمون، نحن لا نعبد ما تعبدون، اتركوا لنا حرية النقد بالمداعبة لأن سلاحنا هو الكلمة، ونحن من انصار الغاء جميع الاسلحة حتى سكاكين المطابخ، لعل جيلاً ياتي بعد احفادنا يصحح الذي نحن وأنتم فيه؟

مصباح الغفري

## المضحك المبكي

### الخروف والبعير

قال دبشليم الملك لبيدبا الفيلسوف:

ـ اضرب لي يا بيدبا مثل الملك يبتز رعيته ليملأ خزانته بالمال، ولا تحدثني بعد اليوم بقصص تروى عن السنة الحيوان، خلّ النقاط على الحروف وعليك الامان...

قال بيدبا:

ـ زعموا يا مولاي ان ملكاً من سلالة جنكيزخان، كان نهماً الى المال لا يشبع، استدعى وزيره ذات يوم وطلب منه ان يقدح زناد فكره لابتكار طريقة يحصل بها على مزيد من الأموال، وكان الوزير حاضر البديهة، فاتى على الفور بخروف ووضعه الى جانب العرش، واستدعى تجار المدينة واثرياءها، وبدأ الحاجب بادخالهم الى الديوان الملكي واحداً واحداً.

سأل الوزير التاجر الأول:

ـ هل تعتقد ان هذا الحيوان المربوط الى جانب عرش مولانا هو خروف أم بعير... لقد اختلفت مع جلالته، هو يقول انه خروف وانا ارى انه بعير، فما رأيك؟

ورأى التاجر ان يقف الى جانب الملك في هذا الخلاف، قال: هذا خروف لا شك في ذلك، استشاط الوزير غضباً، قال للتاجر: أتكذبني وانا وزير الملك؟ ادفع الفي دينار جزاء وقاحتك. دفع الرجل صاغراً وخرج فأخبر زملاءه التجار بما حدث.

دخل التاجر الثاني وهو يظن انه سينجو من الغرامة، قال: سبحان الله، ما اجمل هذا البعير... وهنا استشاط الملك غضباً وقال له: اتكذبني وانا ملك، ادفع غرامة الفي دينار. ودفع الثاني وخرج يخبر اصحابه بما حدث معه.

دخل التاجر الثالث، لم ينبس ببنت شفة، اخرج من جيبه الفي دينار ودفعها الى صاحب الجلالة وقال:

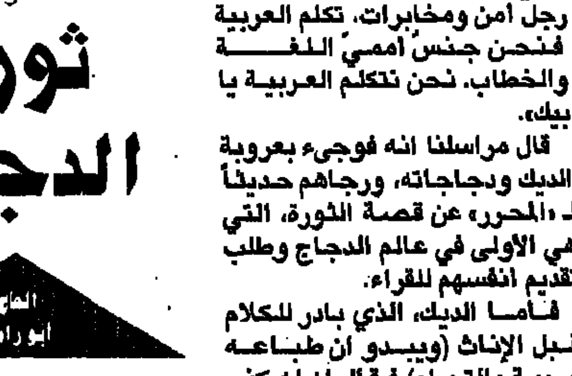
ـ أنتم يا سيدي تقررون ان كان هذا المخلوق بعيراً أو خروفاً، وهذه الدنانير هبة مني لمولانا المعظم والسلام عليكم!

ضحك دبشليم حتى قلب على قفاه، وأضاف بيدبا:

ـ العرب اليوم يقولون لبيل كلينتون:

«هذا نفطنا هبة لك ولذريتك من بعدك، وأنت الذي تقرر اذا كان من يجلس على العرش أو من يجلس الى جانبه من فصيلة الخراف او البعران...

سامي بيرودي




في آخر الانباء ان ثلاثة الاف دجاجة في منطقة بريستون البريطانية حطمت اقفاص الشاحنة ونزلت هاربة من يد الجلاد، مما ادى الى عرقلة السير، ونشر البلبلة والحيرة بين الناس طوال ساعات. ومع ان ثورة الساعات انتهت بالقاء القبض على المتمردات، فانها احدثت دوياً كبيراً في أوساط البشر والحيوان على السواء.

واذا كانت وسائل اعلام السجان والجزار، قد اعلنت بلهجة المنتصر النشوان، بالتقاط الهاربات، فان مراسلنا الخاص في بريستون اكد لنا استمرار هروب العشرات. وقد التقى بالصدفة في طريق جانبي منعزل بست دجاجات وديك أبيض من بين الناجين. وكان له معهم هذا الحديث:

مراسلنا: (بالانكليزية): «هاو ديو دوو؟ أي ام فيري هابي...».

فاجابه الديك بلسان عربي فصيح:

«والسلام عليكم ايها الانسي الذي نرجو ان تكون ابن حلال، لا رجل أمن ومخابرات. تكلم العربية فنحن جنس أمميّ اللغة والخطاب. نحن نتكلم العربية يا بيك».

قال مراسلنا انه فوجىء بعروبة الديك ودجاجاته، ورجاهم حديثاً لـ «المحرر» عن قصة الثورة، التي هي الأولى في عالم الدجاج وطلب تقديم انفسهم للقراء.

فأما الديك، الذي بادر للكلام قبل الإناث (ويبدو ان طباعه عربية بالتمام) فقال ان له كنى كثيرة، فهو أبو حسان، وأبو حماد، وأبو سليمان، وأبو عقبة، وأبو مدلج، وأبو المنذر، وأبو نبهان، وأبو يقظان، وأبو برائل، ويسمى أيضاً بالانيس والمؤانس... وأما الدجاجات فانهن ام الوليد، وأم جعفر، وأم عقبة، وأم نافع، وأم حفصة... ولما ارادت ام نافع الاسترسال في الكلام اوقفها عنتر الدجاج بخشونة البدوي، قائلاً ان له وحده حق المقال. فهو زوج الجميع، وهو الذي قال فيه الرسول الكريم «الديك الابيض خليلي»، وهو صاحب العينين الصافيتين اللتين تغنى بهما الشعر والأمثال. وقد شبهوا بعينيه الصهباء، فقال الشاعر:

ودعوا بالصَّبوح يوماً فجاءت
قينةٌ في يمينها إبريقُ
قدمته على عقار كعين الديك
صفى سلافها الراووقُ

وقال:

«نحن يا حضرة الانسي، لنا ثقة بجريدتكم، وإن خلاصة قصتنا هي انتهازنا لأول فرصة للتمرد على السجن، وكسر القيود، لأننا نعرف ان الموت مصيرنا الحتمي على اية حال، فالأشرف ان نقاوم وان نحاول ونستشهد باستبسال. فأخطار المجازفة والعصيان، اخف علينا من قيود السجان، ومن الاستسلام للموت، بلا احتجاج وصوت. وقد قررنا اشعال الثورة الزاحفة بضربة حاسمة خاطفة، وكانت الاشارة، هي انحراف السيارة، وازدحام الطرق بالمارة. واذا انتهت ثورتنا بالفشل، فقد ضربنا المثل، واشعلنا لدى غيرنا الأمل». فسأل المراسل: «وأين انتم يا ترى ذاهبون، والاعداء من امامكم ووراءكم متربصون؟».

فاجابت ام جعفر، بعد ان اخذت موافقة الديك على الكلام: «سنظل نحاول النجاة من يد الجلاد ولن نستسلم للأوغاد».

ايد الديك اقوال المزركشة الحسناء واطلق صوته بالغناء، وقال: «مع السلامة، مع تحياتنا لأسرة التحرير، وادعوا لنا بحسن المصير».

ولما غابوا عن الانظار، شعر مراسلنا بالألم والانكسار، وقال مع نفسه ما اكثر العبر واقل الاعتبار، وصار ينشد:

حتى الدجاجات ثارت ثورة الغضب
فأين اصبحتم يا امة العرب؟
تمردت لا تبالي بطش قاتلها
وكسرت قيدها «في جحفل لجب»
وأنتمُ قد غدوتم في قيودكمُ
رمز الهوان، بلا حول وفي رُعُب
فهل نسيتم ابا تمام ينشدكم:
«السيف اصدق إنباء من الكتب»؟





معارضة شعرية

## سماسرة آل صهيون

صرح وزير مارونتي معروف انه ما دام العرب حلفاء أميركا، فهم، منطقياً، حلفاء اسرائيل، وبالتالي، فان عليهم اتخاذ ما يلزم من اجراءات التطبيع. ثم غنّى على الربابة أغنية شوارزكوفية مطلعها:

«أيها الأعراب دشّنا بهم عهداً مجيدا
فادخلوا في منزل الأقنان بالزحف قرودا»

فقال البغدادي تعقيباً:

«نصر» الله «سعودا»(١) قائماً فينا عميدا
بورك الداعي الى الحلف ركوعاً وسجودا
وانبطاحاً نفطويا وارثاً فيه الجدودا
كلنا يذكر بالخير «التي» بزّت شهودا،
ابنةً علمها الزور فقاعته صديدا
في بلاد العم سام وبكت، كذباً، وليدا...
بورك الوالد شيخاً في الوزارات عتيدا
ورث العزّ عن الآباء، والمجد التليدا،
من هلافيتَ لجونبولَ، وقد ساد عهودا،
لفراريج لصهيونَ دعاءً وهجودا
أيها الشيخ الذي استحلى، مع الاهل، قيودا
عشتَ للتاريخ، في سمسرة الرق، فريدا

١) سعود ناصر الصباح.

أبو هريرة البغدادي

## رحم الله شاوشيسكو

علق الكاتب عثمان الأمين على اكتشاف تحنيط فرعون جديد، راجياً هذا الفرعون العودة الى قبره لأن منافسيه في بلداننا كثيرون. وقد يرفض الكثيرون كلامي اذ اقول ان فراعنة اليوم اصناف، ودرجات، بعضهم فوق بعض، بعضهم «اقل سوءاً» من الآخرين. الفرعون الأكبر، هو، بالطبع، سيد النظام الجديد، ومن تحته فراعنة العروبة والاسلام، من كل صنديد همام، له طرائقه، وأساليبه، في الاستبداد، وفي نهب العباد. غير ان هناك فارقاً بين الحمى والموت، وبين شعيط ومعيط وجرار الخيط...

صديق عاد للتوّ من بوخارست، يحكي عن الديكتاتور الراحل ما يجعل القلب يرق لذكراه، بالمقارنة مع بعض فراعنة العروبة الأفذاذ. ويروي الصديق ان ما سمته دعايات السي.آي.إي. والكا جي بي، بقصر الديكتاتور لم يكن غير مجمع حكومي نوافذه حديدية عتيقة... واما ابنة المرحوم، التي بثوا عنها العجب العجاب، في التبذير على الثياب، وحيازة المجوهرات، والأثاث والرياش، فانها كانت تسكن منزلاً متواضعاً يتالف من «هول» أرضي بسيط تعلوه غرفة نوم واحدة، ومن حول المنزل حديقة هي كالمزبلة. ويقع البيت في أحد الأحياء الأكثر شعبية...

ولذلك، فعندما حضر ابن شاوشيسكو، بعد انتهاء سجنه، حفلة مباراة لكرة القدم، وعرف الناس بحضوره، فان التصفيق له استمر ربع ساعة. فقد تذكروا «فضائل» «الديكتاتور الايجابي»، رحمة الله عليه... راجياً من القارئ، ان يتاكد انني لا ادعو الى اي نمط من الفرعنة، رومانية كانت، او عروبية، او سي.آي.إيه... وانما هي القصص تروى للناس، للاعتبار والإيناس...

## اعلانات مبوبة

### عريس "لقطة"

شاب في السبعين من عمره، عاطل عن العمل، يسكن مؤقتاً في مترو «جورج سانك» عصبي المزاج، يسكر ليلاً نهاراً فقط، لاعب سبق لا يشق له غبار، يرغب في الزواج من فتاة جميلة جداً وصغيرة وغنية جداً تستطيع الانفاق عليه بسخاء. الاتصال بشرطة حماية الآداب...

### طلب عمل

شاب في الثلاثين من عمره، لا يتقن مهنة غير المقامرة، يطلب وظيفة كوزير اقتصاد او مدير مشتريات، براتب محترم مع سيارة مرسيدس وبيت وفيلا، يفضل ان يكون العمل دون دوام، يمكن الاتصال به بين الثالثة بعد الظهر والثالثة صباحاً في كازينو اونغان، والرزق على الله...

### مكتب استشارات كومسيونية

ثري عربي كان مديراً عاماً لمؤسسة اقتصادية كبرى في الوطن، لا يملك من حطام الدنيا اكثر من مئة مليون دولار من المال الحلال الذي تبرع له به الشعب نظراً لخدماته الجلى. افتتح مؤخراً في باريس مكتباً لتقديم الاستشارات في جميع شؤون الرشوة والحسابات السرية وتنظيف الأموال القذرة بحيث تصبح مالاً حلالاً لا شائبة فيه. للمكتب علاقات جيدة مع كبار المسؤولين في الأمن ومجلس الأمن وبعدد من اجهزة التجسس العالمية.

السرية مضمونة، جربونا مرة وستعاودون الكرّة..

### بشرى لصغار اللصوص



هل تطمح ان تصبح لصاً كبيراً؟

مكتب استشارات النصب القومي يقدم لك خدماته باسعار لا تزاحم، لدينا خبراء في النشل ودكاترة في الاحتيال، خبرة ربع قرن في تحويل الأميين الى كتاب كبار، لدينا اساتذة من اصحاب «السوابق» ومن خريجي اهم السجون العالمية، علاقات دولية مع المافيا والقتلة المحترفين وقطاع الطرق، وزراء سابقون واساتذة جامعات للتدريب على السرقة القانونية، فرصة العمر لكي يصبح اللص الصغير عضواً في اهم مؤسسات النصب الوطنية والدولية لمزيد من المعلومات اتصلوا باي جريدة من جرائد النفط أو خضراء الدمن.

أصدرت الهيئة التشريعية العليا للوطن العربي سلسلة من المراسيم والاوامر تجاوباً مع مقتضيات النظام الجديد واخلاقيات نهاية قرننا.

وفيما يلي طائفة منها:

**١**

اذا نهب جار من ضباط الدرك والعسس عنزة هزيلة لك، فهبه عنزتين سمينتين مع غزالة.

واذا كان الحرامي ابن وزير مهيوب، فامنحه عشرين وعشرا.

فاذا كان ابن الأمير، أو احد غلمانه الميامين، أو من خصيان جواريه، فهبه نفسك، وكل من معك، وكل ما تملك، وترجرج وتدحرج تحت قدميه، وامسح نعله ليل نهار، وادع له بطول العمر في الأسحار...

**٢**

إذا كنت بليداً جاهلاً، واردت التعالم والتفلسف والشهرة، والنبوغ في عالم الكتابة والصحافة، فخذ من كل موضوع كلمة، ومن كل كتاب جملة، ومن كل صحيفة خبراً، ثم نقنق كالدجاجة، وتسلح بالتحذلق واللجاجة، وتعلم فنون الملق والتكسب، تنفتح امامك الأبواب، وتذل الصعاب، فتكون علامة العصر، ونابغة الدهر، وتنهمر عليك العطايا، من الدولار والمطايا، وتتشرف بمهمة مسح حذاء الوزير الهمام، نيابة عن الأعلى منه في المقام...

**٣**

اذا طمحت الى مركز شيخ الشيوخ، ومعبود الخواص والعوام، من ماربيا الى سيام، وجزر الشمام، فافعل في الظلام ما تنهى عنه في النهار، واشرب الكوكتيل وقل حيوا عصير الليمون، واهتصر القدود في الليالي الملاح، وادع في الصباح الى تحجب الانثى عن الحمار الابلق، والبعير الأزرق، والكلب المدعّق... وعندما تعود الى فراشك ليلاً فسوف تردد مع الشاعر القديم:

«وعيابة للشرب لو ان امه
تبول نبيذاً لم يزل يستبيلها»

**٤**

إن رمت المشاركة المصيرية في الاحتفالات التاريخية بزفاف ابنة وزير كبير شافط للبلاد، او زواج الولد الشقي لحاكم قهر العباد، في اي جزء من اجزاء بلدان الواق واق، فإذهب اليهم على ظهر حمار انيس، واركبه مثل جحا بالمعكوس لتضمن البركة، وسرعة الحركة، ولتبعد عنك العين، وتشد القوة والحيل. ولا تنسَ التحزم بباقات شعير والاعتمار بقلنسوة ابي طرطور. وعندما تصل السرادق، ارفع البيارق، وانتصب على ظهر الحمار، وانشد بالقيثار:

تمت الفرحة يا مولاي بالعيد السعيد
ولقد جئتُ على ظهر حماري من بعيدِ
احمل الشكر والطاعة للعهد السعيدِ
فيكم، مولاي، ساد العدل في نهب الثريد
والعمولات تفشت بيننا دون قيود
بين ارباب السياسات وأركان العهود
ونيابات هي التزوير من غير حدود
شركات كلكم، تنهب أموال العبيدِ
ونهانينا لمن يلهط «فيفتي» في العقود...!

المحرر

## أغلبية جمهوره من الخليجيين!

# قصة طالب الأزهر الذي تحول الى... راقصة!

القاهرة - «المحرر»

هذا العنوان صحيح مئة بالمئة، ولا يحمل ذرة مبالغة... قصة طالب الطب الذي تحول الى راقصة بدأت في القاهرة منذ سبع سنوات...

كانت البداية عندما لاحظ زملاء الطالب سيد محمد عبدالله في كلية طب الأزهر بذين انه يرتدي ملابس النساء ويبالغ في اضافة مساحيق التجميل الى وجهه ويتعامل مع زملائه كأنثى... مما ادى الى اتخاذ ادارة الكلية قراراً بمنعه من الدخول وبعدها بسنة واحدة اجرى الدكتور عزت عشرالله جراحة لسيد اصبح بعدها «سالي» - اشهر فتاة أو فتى في مصرا - مما ادى الى تحويل الطبيب الذي اجرى الجراحة الى النيابة العامة بتهمة احداث جرح يؤدي الى عاهة مستديمة.

ورغم حفظ التحقيق جنائياً، الا ان نقابة الأطباء حذفت اسم الدكتور عزت عشر الله الجراح من جدول النقابة استناداً الى التقارير الطبية التي اكدت ان «سالي» ذكر مكتمل الذكورة. حيث اكد تقرير كلية طب الأزهر ان «سالي» ليس لديها اعضاء تناسلية انثوية لا في الخارج ولا في الداخل.

وأن العملية التي اجريت لسيد تم فيها استئصال الاعضاء الذكرية وتم عمل فتحه صناعية وانه اصبح نتيجة لهذه الجراحة ذكر ولكنه فاقد لأعضائه التناسلية الخارجية. اما تشخيص حالته بانه خنثى فهو تشخيص غير صحيح وقتها دافع سيد عن نفسه وقال ان العملية كانت انهاء لحالة الاكتئاب التي كان يعاني منها طيلة حياته، وانه لم يشعر ابداً بتكيف مع عالم الذكور!

هل كان سيد مجنوناً بالشهرة... هل كان شاذاً؟ هل كان يبحث عن الثراء السريع؟ اسئلة تكفلت الأيام بالاجابةعنها... بعد ذلك وفي ٢٩ يناير تزوجت سالي (سيد سابقاً) من وليد فضلون مهندس الالكترونيات بعقد زواج مدني وتم الزواج في يوم الذكرى الثانية لاجراء العملية، وقتها قال وليد انه لم يكن يعرف ان سالي هو «سيد» سابقاً عندما راها لاول مرة واحبها. وقتها اكد الدكتو ر عادل صادق استاذ الطب النفسي بجامعة القاهرة ان زواج سالي لا يحقق الهدف منه فالزواج رباط بين الرجل والمراة وهو في هذه الحالة يفتقد الجانب الاساسي فيه وهو الانجاب والعلاقة الجنسية التي سوف تكون مبتورة بالاضافة الى ان الاعضاء التي استبدلت في الجسم لمحاولة استكمال الوضع التشريحي للمراة هي محاولات فقيرة لأن العملية اجريت لارضاء النزعة النفسية، الى هنا وانتهى كلام الطب النفسي ولكن الايام تفجر اسئلة جديدة وحديثاً من نوع خاص واول هذه الاسئلة هو هل فعلاً اجرى سيد العملية لارضاء النزعة النفسية أم لارضاء النزعة المادية؟

فقد سجل سيد الفصل الاخير في قصته وقدم لنا تفسيراً لما كان غامضاً علينا فقد احترف «سالي» سيد سابقاً الرقص في الملاهي الليلية وسط القاهرة حيث يعمل في اربعة ملاهي منها صالة شهر زاد بشارع عماد الدين وصالتي ميامي ونيوميامي بشارع ٢٦ يوليو.

بينما يقوم المهندس وليد فضلون زوج سيد او سالي بدور الحارس الخاص حيث يصحبها من ملهى للهى حاملاً الحقيبة التي تحوي بدل الرقص...

وكما رأينا على الطبيعة وكما اخبرنا جمهور سالي فانه او انها تجيد الرقص وكل ما تقوم به هو حركات جنسية مبتذلة. وكما راينا ايضاً وكما تؤكد التقارير الطبية فان سيد ما زال يتمتع بالعديد من علامات الذكورة.

فما هو سر تصميم «سيد» او سالي على ممارسة الرقص في الملاهي الليلية... وما هي المتعة التي يجنيها الجمهور ومعظمه من الخليجيين في مشاهدة ذكر بترت اعضاؤه التناسلية وهو يرتدي بدلة الرقص ويضع المساحيق على وجهه؟

هل تصبح عمليات تحويل الجنس مدخلاً للثراء السريع وهل تصبح هذه العمليات طريقاً لتقنين العلاقات الشاذة؟

## استراتيجية جديدة للأصوليين في مصر

في تصعيد ملحوظ ضد قوات الأمن المصرية، اعتمد الأصوليون من جماعات العنف المسلح استراتيجية جديدة قوامها تصويب نيرانهم الى القاعدة الأساسية التي يعتمد عليها جهاز الأمن المصري في جمع المعلومات.

وقد جاء هذا التغيير النوعي في عمليات الأصوليين بعد ان غيّرت اجهزة الامن نفسها من استراتيجيتها في مواجهتهم، واخذت تدفع بالعمد والمشايخ، والمخبرين السريين، والعملاء ليكونوا في فوهة البندقية، الى درجة انها قامت بتشكيل بعض الميليشيات من الاهالي ليقوموا بدور التصدي للاصوليين بدل القوات النظامية.

والملفت للانتباه في عمليات الأصوليين ان من قاموا بها تمكنوا جميعهم من الفرار، ولم تستطع الشرطة تعقبهم، في الوقت الذي خيّم الرعب على قاعدة المخبرين، مما حدا باجهزة الأمن الى التراجع عن استراتيجيتها الجديدة ضدهم.

## غموض يكتنف الطائرة الجزائرية التي تحطمت في بريطانيا!

لندن - «المحرر»

بعد ساعات قليلة من تحطم طائرة نقل جزائرية قرب مطار «كوفنتري» غربي لندن قبل ظهر الاربعاء الماضي، اتجهت انظار المراقبين الى السؤال عن اسباب توجه الطائرة الى ذلك المطار الثانوي الواقع في قلب اهم منطقة صناعية في المملكة المتحدة، ابرز انتاجها المعدات الالكترونية الحديثة والصناعات الثقيلة بالاضافة الى مصانع السيارات المدنية والعسكرية.

ومما حمل على التساؤل بعد العثور على جثث خمسة اشخاص داخل هذه الطائرة التي هي من نوع بوينغ ٧٣٧، انه لم يكن على متنها اي حمولة، مما يدفع الى الاعتقاد بانها كانت قادمة لنقل حمولة ما زالت مجهولة حتى الان الى خارج بريطانيا.

وكشفت التحقيقات الاولية السرية ان الطائرة التي تحطمت في غابة قبل ميلين من وصولها الى المدرج وتحمل اسم «الخطوط الجوية الجزائرية» انما هي تابعة لشركة الطيران الدولية «فونكس»، مما يضفي بعض الغموض على مهمتها وعلامات استفهام حول تبعيتها الاصلية، وكيف ان طائرة رسمية تابعة لدولة ما تعمل لدى شركة اخرى... ولم تكشف التحقيقات الاولية بعد ما اذا كانت مؤجرة الى الشركة المذكورة، وما هي حاجة الحكومة الجزائرية الى تاجيرها؟ وهل كانت في طريقها لنقل معدات بريطانية خاصة الى الحكومة الجزائرية؟

(الحادث وقع بينما «المحرر» ماثلة للطبع).

## شعوذة روسية في التلفزيون الاسرائيلي

ظاهرة الشعوذة والسحر التي اضحت تجارة رائجة في روسيا بعد انهيار الاتحاد السوفياتي انتقلت عدواها الى الدولة العبرية مع موجات الهجرة اليهودية

واخر ما تفتقت عنه هذه الظاهرة قيام طاقم من القناة الثانية في التلفزيون الاسرائيلي بتغطية عملية بحث واسعة عن جثة الجندي الاسرائيلي ايلان سعدون الذي اختطفته حركة حماس قبل ٦ سنوات ونفذت فيه حكم الاعدام، وقد تمت هذه العملية بمساعدة منجمتين من اصل روسي تدعيان ان بامكانهما العثور على الجثة عن طريق استخدام حاسة الشم ومعرفة الغيب. والطريف ان الطاقم التلفزيوني المكون من سبعة اشخاص، بالاضافة الى حارس مسلح قد رافقوا المنجمتين، حيث بدأ الجميع البحث والتفتيش قرب مستوطنة كفار داروم بقطاع غزة، ثم امتد البحث الى المنطقة المجاورة وصولاً الى اراضي زراعية وغير ماهولة بالسكان

الجدير بلفت الانتباه ان هذه الهرطقة الروسية لها امتدادات توراتية، حيث يشغل السحر في التوراة حيزاً لا باس به.

# مصر تطالب اوروبا بتسليم ٢٧ قيادياً أصولياً

القاهرة - خاص

تبذل الأجهزة الامنية المصرية جهوداً مكثفة في هذه الايام مع بعض الدول الأوروبية التي تتواجد بها بعض العناصر القيادية للجماعات الأصولية المتشددة من اجل اقناع هذه الدول بترحيل ٢٧ عنصراً من هذه العناصر الى مصر.

وعلمت «المحرر» ان وفوداً امنية مصرية قامت بزيارات لعدد من الدول الأوروبية من اجل تسليم اسماء هذه العناصر، واعطاء صورة عن «الاتهامات» الموجهة اليها. كما علمت ان هؤلاء القياديين تتهمهم القاهرة بالتخطيط لـ ٩٠٪ من العمليات «الارهابية» التي وقعت في مصر خلال الاشهر الست الأخيرة. وأن من بين هذه القادات ثلاثة يعدون من القيادات التخطيطية العليا، كما انهم مسؤولون عن توفيرلتمويل المالي اللازم لتنفيذ العمليات.

وذكرت المعلومات المتوفرة لـ «المحرر» ان وزير الداخلية اللواء حسن الألفي قدم تقريراً مفصلاً للرئيس المصري حول عناصر التخطيط ودور كل منهم، وان الحلقات الاولى للكشف عنهم قد بدات في اعقاب مصرع طلعت ياسين همام قائد الجناح العسكري للجماعات الأصولية، والذي كان يمثل همزة الوصل الرئيسية بين القيادات العليا والقيادات الوسيطة، وكذلك بين العناصر التنفيذية من داخل مصر.

يذكر ان الوفود الامنية حملت ايضاً رغبة مصرية بعقد اتفاقات بشأن امنية مع الدول التي زارتها تقضي بتبادل تسليم المجرمين.

### في العدد المقبل

قصة انشقاق البعث اليمني. كيف بدأت، ما هي اسبابها، وماذا يقول عنها «ابطالها»؟ موفد «المحرر» الى صنعاء قابل قادة كل طرف وحاورهم حول كل شيء... وتنشر «المحرر» في عددها المقبل اراءهم.

■ لوحظ امتناع الاوساط الاقتصادية في الاردن عن التعامل بالعملة الاسرائيلية (الشيكل) رغم رفع البنك المركزي الحظر عن التعامل بها.

■ بدا جهاز المخابرات الاسرائيلي الاستعانة بالاطفال للتجسس على الاطفال الفلسطينيين لرصد التحركات المعادية للاحتلال.

■ سلامة قادة المؤتمر الاسلامي اقتضت اغلاق ٥٨ شارعاً فقط في الدار البيضاء، واتخاذ اجراءات امن استثنائية لم تتخذ في القمة الاقتصادية، حيث شوهد اسحق رابين يتجول بحرية في الأسواق الشعبية.

■ كتائب الشهيد «ابو جهاد» تعمدت الظهور بشكل استعراضي في مدينة نابلس وأعلن ناطق باسمها ان سلطة الحكم الذاتي تابعة لاسرائيل.

■ اجرى ثلاثة مبعوثين اسرائيليين اتصالات مكثفة مع دول الاتحاد الأوروبي لعرقلة لامفاوضات الجارية بين مصر ودول الاتحاد حول انشاء منطقة تجارة حرة بينهما.

■ وزير خارجية السعودية الأمير سعود الفيصل لعبت عيناه دور «الريموت كونترول» في ضبط تحرك بعض اعضاء الوفود الخليجية في قمة الدار البيضاء.

■ تبحث بعض الاحزاب المصرية في استئجار قناة تلفزيونية خاصة بالبوسنة والهرسك تقوم بعرض الجرائم التي ترتكب بحق الشعب هناك... لعل العالم يتحرك!

■ اخيراً، اعترف قائد الشرطة الاسرائيلية العام الجنرال سنان حيفتش بوجود تعاون مخابراتي مع شرطة الحكم الذاتي، وتوقع تطور هذا التعاون قريباً.

**بمناسبة حلول أعياد الميلاد وراس السنة الجديدة، تحتجب «المحرر» عن الصدور الاسبوع المقبل، على ان تعود الى قرائها في الاسبوع الاول من العام الجديد، منتهزة هذه الفرصة للتقدم من قرائها الكرام في كل مكان باصدق التمنيات. وكل عام وانتم بخير.**

سعر النسخة: المغرب ١٠ دراهم، العراق ٣ دنانير، الاردن ٣٠٠ فلس، اليمن ١٥ ريال، مصر ١٠٠٠ مليم، لبنان ٢٠٠٠ ليرة، موريتانيا ١٥٠ اوقية، السودان ٧ جنيها، تونس ١ دينار